الزواج بناء المجتمع وسمو الحياة

الشيخ حسين الراضي

(٥)

الإهداء

إلى المرأة الحنونـــة على الـــزوج والأولاد.

إلى المرأة التي أسعدت زوجها في حيـــاتـــه.

إلى مثال المرأة الصالحة في الحياة الزوجيـــة.

إلى والدتي العزيزة التي سهرت الليالي والأيام

في تربيتي وتحملت الكثير من المتـــاعب

لأجلي وحــــرصت على سعــــادتي في الدارين.

إلى روحها الطاهرة أهدي ثواب هذا المجهود

المتواضع وأرجـــو من الله سبحانه أن يسكنها فسيح جناته

ولدكِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد :

إن الحياة السعيدة يطلبها كل انسان مهما كانت عقيدته أو أفكاره وان اختلفت السعادة في قواميس الأفراد أو الجماعات إلا ان الاتفاق موجود على أن الانسان يريد أن يعيش حالة الطمأنينة خصوصاً مع القرين والشريك الذي يعيش معه .

وبما أن الزوجة هي قرينة الرجل وشريكة حياته فلابد من الانسجام معها حتى تتحقق السعادة المنشودة ومع تحقق السعادة الزوجية للطرفين فإنها تنعكس على افراد العائلة وبصلاح افراد العائلة ككل ينعكس ذلك على أفراد المجتمع .

والاسلام قد إهتم بصلاح الأفراد بمقدار ما اهتم بصلاح المجتمع ووضعه القوانين والاحكام في اختيار الأرضية الصالحة لانجاب أفراد صالحين لهو دليل على هذا الاهتمام . وهذا الكتيب الذي بين يديك ايها الولد العزيز والبنت العزيزة عرض موجز لبعض الارشادات والنصائح والمستحبات والمكروهات التي تقدمها الشريعة الاسلامية لمن

يريد السعادة الزوجية والتي تتدخل في حياة الانسان وسعادته أو شقائه وصحته أو مرضه بل وإيمانه وفسقه ،كتبته جواباً على سؤال تقدمت به فتاة وسألتني فيه عن آداب ومستحبات ليلة عقد النكاح وليلة الزفاف وأضفت مواضيع أخرى حول السعادة الزوجية لعلها تكون لي ذخراً وللآخرين تذكرة ومنفعة.

وينبغي التنبيه : على أن كثيراً من المستحبات و المكروهات المذكورة في هذا الكتاب مبنية على قاعدة التسامح في أدلة السنن ، وحيث لم تثبت هذه القاعدة ؛ فينبغي الإتيان بالمستحبات وترك المكروهات ، برجاء المطلوبية لا بعنوان الورود .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حسين الراضي العبدالله

---

(١١)

الفصل الأول

الزواج في القرآن

الزواج في القرآن :

قال تعالى :[وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ [([١]).

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [([٢]).

قال تعالى :[أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [([٣]).

قال تعالى :[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِـــنْ نَفْسٍ وَاحِـــدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَــوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ]([٤]).

([١]) سورة النحل آية ٧٢ .

([٢]) سورة النساء آية ١ .

([٣]) سورة الشورى آية ٥٠ .

([٤]) سورة الأعراف آية ١٨٩ .

---

(١٢)

قال تعالى : [خَلَقَكُمْ مِـــنْ نَفْسٍ وَاحِـــدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنــزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْــقٍ فِي ظُلُمَــاتٍ ثَلَــاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَــهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ]([٥]).

قال تعالى :[وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى]([٦]).

قال تعالى :[فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى]([٧]).

قال تعالى :[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَــا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُــولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ]([٨]).

قال تعالى :[فَــاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُــمْ فِيــهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]([٩]).

قال تعالى :[وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِــئْتُمَا وَلَــا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ]([١٠]).

قال تعالى :[وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّــةَ فَكُلَا مِـــنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَــا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ]([١١]).

([٥]) سورة الزمر آية ٦ .

([٦]) سورة النجم آية ٤٥ .

([٧]) سورة القيامة آية ٣٩ .

([٨]) سورة الرعد آية ٣٨ .
([٩]) سورة الشورى آية ١١ .
([١٠]) سورة البقرة آية ٣٥ .
([١١]) سورة الأعراف آية ١٩ .

---

(١٣)

قال تعالى :[فَقُلْنَــا يــاآدَمُ إِنَّ هَذَا عــدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِــكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِــنْ الْجَنَّــةِ فَتَشْقَى [([١٢])

خصائص النبي في الزواج :

قال تعالى :[وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّــهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَــقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِــكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَــرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَــرًا وَكَــانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [([١٣]).

قال تعالى :[لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِــنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَــوْ أَعْجَبَــكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا [([١٤]).

قال تعالى :[يَــاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَــا لَكَ أَزْوَاجَــكَ اللَّاتِي آتَيْــتَ أُجُــورَهُنَّ وَمَــا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَــاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَــاتِ خَالِــكَ وَبَنَــــاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَــةً إِنْ وَهَبَــتْ نَفْسَهَــــا لِلنَّبِــيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِــيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَــا خَالِصَــةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَــدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِــمْ وَمَــا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [([١٥]).

([١٢]) سورة طه آية ١١٧ .
([١٣]) سورة الأحزاب آية ٣٧ .
([١٤]) سورة الأحزاب آية ٥٢ .
([١٥]) سورة الأحزاب آية ٥٠ .

قال تعالى :[النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا]([١٦]).

أسباب الحياة الزوجية السعيدة :

قال تعالى :[فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ]([١٧]).

قال تعالى :[جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ]([١٨]).

حسن الخلق من الزوجين :

قال تعالى :[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]([١٩]).

قال تعالى :[وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا

([١٦]) سورة الأحزاب آية ٦ .

([١٧]) سورة الأنبياء آية ٩٠ .

([١٨]) سورة الرعد آية ٢٣ .

([١٩]) سورة التغابن آية ١٤ .

هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]([٢٠]).

توافق الزوجين في العقيدة :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]([٢١]).

قال تعالى :[وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى
الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ]([٢٢]).

المحبة بين الزوجين :

قال تعالى :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]([٢٣])

([٢٠]) سورة البقرة آية ٢٥ .

([٢١]) سورة الممتحنة آية ١٠ .

([٢٢]) سورة البقرة آية ٢٢١ .

([٢٣]) سورة الروم أية ٢١ .

المواصفات الحسنة للزوجين :

قال تعالى :[إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا]([٢٤]).

الحياة الزوجية السعيدة :

قال تعالى : [ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ]([٢٥]).

قال تعالى :[هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ]([٢٦])

قال تعالى :[رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [٢٧])

قال تعالى :[وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ -٢٩، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ]([٢٨]).

قال تعالى :[وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا]([٢٩]).

([٢٤]) سورة الأحزاب آية .

([٢٥]) سورة الزخرف آية ٧٠ .

([٢٦]) سورة يس آية ٥٦ .

([٢٧]) سورة غافر آية ٨ .

([٢٨]) سورة المعارج آية ٢٩ - ٣٠ .

([٢٩]) سورة النساء آية ٥٧ .

---

(١٧)

قال تعالى :[إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى]([٣٠]).

قال تعالى :[وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ]([٣١]).

مواصفات الزوجة الصالحة :

قال تعالى :[عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا]([32]).

حُسن الخُلُق من الزوج :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا]([٣٣]).

توضيح : (ولا تعضلوهن) أي لا تمنعوهن من التزويج.

يقال عضل الرجل أيمه عضلا من باب قتل وضرب : إذا منعها من التزويج ([٣٤]).

([٣٠]) سورة طه آية ١٠ .

([٣١]) سورة المؤمنون آية ٥ – ٧ .

([٣٢]) سورة التحريم آية ٥ .

([٣٣]) سورة النساء آية ١٩ .

([٣٤]) مجمع البحرين ج٥ ص ٤٢٣ مادة عضل .

المرأة المثالية :

قال تعالى:[وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِـــنْ فِــرْعَوْنَ وَعَمَلِـــهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْـــقَوْمِ الظَّالِمِينَ [([٣٥]).

قال تعالى :[إِذْ قَـــالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَـــا فِي بَطْنِي مُحَـــرَّرًا فَتَقَبَّــــلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ -٣٥، فَـــلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَـــا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَـــرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِـــنْ الشَّـــيْطَانِ الرَّجِيمِ -٣٦، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَـــلَ عَلَيْهَـــا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَـــرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ[([٣٦]).

قال تعالى:[وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا-١٦، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا -١٧، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْـــكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا -١٨، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُـــولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّـــا -١٩، قَالَـــتْ أَنَّـــى يَكُـــونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَـــرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيًّا -٢٠، قَـــالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَـــيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا -٢١، فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا -٢٢، فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ

([٣٥]) سورة التحريم آية ١١ .

([٣٦]) سورة آل عمران آية ٣٥ – ٣٦ .

هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا -٢٣، فَنَـــادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَـــــكِ سَرِيًّا -٢٤، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِـــذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا -٢٥، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي

عَيْنًا فَــإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَــدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِـيًّا - ٢٦، [([٣٧]).

الزوجة وكرم الأصل :

قال تعالى :[فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا -٢٧، يَــا أُخْــتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا[([٣٨])

المرأة العفيفة :

قال تعالى :[وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَــا فِيهَا مِــنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَــا آيَــةً لِلْعَالَمِينَ[([٣٩]).

قال تعالى :[وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَــا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَــدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ[([٤٠]).

المشاكلة بين الزوج والزوجة :

قال تعالى :[الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَــاتُ لِلطَّيِّــبِينَ وَالطَّيِّبُــونَ لِلطَّيِّبَــاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُــونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [([٤١]).

([٣٧]) سورة مريم آية ١٦ – ٢٦ .

([٣٨]) سورة مريم آية ٢٧ – ٢٨ .

([٣٩]) سورة الأنبياء آية ٩١ .

([٤٠]) سورة التحريم آية ١٢ .

([٤١]) سورة النور آية ٢٦ .

عدم خضوع الزوج للزوجة :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُــورٌ رَحِيمٌ [([٤٢]).

الزواج يزيد في الرزق :

قال تعالى :[وَأَنكِحُوا الْأَيَــامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[([٤٣]).

الزواج والعلاقة الإجتماعية :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] ([٤٤]).

النساء متاع الدنيا :

قال تعالى :[زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ] ([٤٥]).

قال تعالى : :[قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ] ([٤٦]).

([٤٢]) سورة التحريم آية ١ .

([٤٣]) سورة النور أية ٣٢ .

([٤٤]) سورة الحجرات آية ١٣ .

([٤٥]) سورة آل عمران آية ١٤ .

([٤٦]) سورة آل عمران آية ١٥ .

النكاح :

قال تعالى :[فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] ([٤٧]).

أصل الإنسان :

قال تعالى :[وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] ([٤٨]).

حرمة نكاح زوجة الأب :

قال تعالى :[وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا] ([٤٩]).

نكاح الإماء :

قال تعالى :[وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ

([٤٧]) سورة البقرة آية ٢٣٠.

([٤٨]) سورة فاطر آية ١١ .

([٤٩]) سورة النساء آية ٢٢ .

فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]([٥٠]).

بلوغ الرشد في نكاح اليتيم :

قال تعالى :[وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا]([٥١]).

قال تعالى :[وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا - ١٢٧،]([٥٢]).

شكوى المرأة من الزوج :

قال تعالى :[قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]([٥٣]).

([٥٠]) سورة النساء آية ٢٥ .
([٥١]) سورة النساء آية ٦ .
([٥٢]) سورة النساء آية ١٢٧ .
([٥٣]) سورة المجادلة آية ١ .

السحر وأثره في إنهيار العلاقة الزوجية :

قال تعالى :[وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [([٥٤]).

طلب الذرية الطيبة :

قال تعالى :[هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ -٣٨، فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ[([٥٥]).

قال تعالى :[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا[([٥٦]).

قال تعالى :[وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ [([٥٧]).

([٥٤]) سورة البقرة آية ١٠٢ .
([٥٥]) سورة آل عمران الآية ٣٨ – ٣٩ .
([٥٦]) سورة الفرقان آية ٧٤ .
([٥٧]) سورة الأنبياء آية ٨٩ .

قدرة الله في إعطاء الذرية :

قال تعالى :[قَــالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُــلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ]([٥٨]).

قال تعالى :[وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ - ٧١، قَالَتْ يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ -٧٢، قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِــنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ]([٥٩]).

قال تعالى :[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَــوَالِيَ مِــنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا -٥، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا -٦، يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْــمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا -٧، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَــاقِرًا وَقَــدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا -٨، قَالَ كَذَلِكَ قَــالَ رَبُّكَ هُــوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَــدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا]([٦٠]).

قال تعالى :[فَــأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِــيمٍ -٢٨، فَأَقْبَلَــتْ امْرَأَتُــهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ -٢٩، قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُــوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ]([٦١]).

([٥٨]) سورة آل عمران آية ٤٠ .

([٥٩]) سورة هود آية ٧١ – ٧٣ .

([٦٠]) سورة مريم آية ٥ – ٩ .

([٦١]) سورة الذاريات آيه ٢٨ – ٣٠ .

---

(٢٥)

المرأة بين الاستقامة والإنحراف :

قال تعالى :[يَــاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَــا فَتَعَــالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَــرَاحًا جَمِيلًا -٢٨، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا -٢٩، يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَــأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَــــةٍ مُبَيِّنَــةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَــانَ ذَلِــكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيــرًا -٣٠، وَمَــنْ يَقْنُتْ مِــنْكُنَّ

لِلَّهِ وَرَسُولِـــهِ وَتَعْمَــلْ صَالِحـــًا نُؤْتِهَـــا أَجْرَهَـــا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَـــا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا -٣١،]([٦٢]).

العدل وتعدد الزوجات :

قال تعالى :[وَإِنْ خِفْتُــمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَــامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِــنَ النِّسَــاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُــوا [([٦٣]).

التعدد والمحبة القلبية :

قال تعالى : [وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْــلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُــوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا -١٢٩، وَإِنْ يَتَفَرَّقَــا يُغْنِ اللَّهُ كُــلًّا مِنْ سَعَتِــهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا [([٦٤]).

([٦٢]) سورة الأحزاب آية ٢٨ – ٣١ .

([٦٣]) سورة النساء آية ٣ .

([٦٤]) سورة النساء آية ١٢٩ – ١٣٠ .

الصلح بين الزوجين :

قال تعالى :[وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِــنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَــا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتْ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَــانَ بِمَــا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا -١٢٨،]([٦٥]).

علاج الاختلاف العائلي :

قال تعالى :[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيــدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَــا إِنَّ اللَّهَ كَــانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [([٦٦]).

مسؤولية الرجل والمرأة :

قال تعالى :[الرِّجَــالُ قَوَّامُــونَ عَــلَى النِّسَــاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَــــلَى بَعْــضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَـــا حَفِــظَ اللَّــهُ وَاللَّــاتِي

تَخَــافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِــعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَـا تَبْغُــوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا]([٦٧]).

حجاب المرأة :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُـدْنِينَ عَلَـيْهِنَّ مِـنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا]([٦٨])

([٦٥]) سورة النساء آية ١٢٨ .

([٦٦]) سورة النساء آية ٣٥ .

([٦٧]) سورة النساء آية ٣٤ .

([٦٨]) سورة الأحزاب آية ٥٩ .

قال تعالى :[قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّــوا مِــنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ]([٦٩]).

قال تعالى :[وَقُـــلْ لِلْمُؤْمِنَـــاتِ يَغْـضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَـا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهــا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَــائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَــائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّــابِعِينَ غَيْــرِ أُوْلِي الْإِرْبَــةِ مِــنْ الرِّجَــالِ أَوْ الطِّفْـــلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَــتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]([٧٠]).

قال تعالى :[وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَــعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَــاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]([٧١]).

المحادثة مع النساء :

قال تعالى :[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا لَا تَدْخُلُــوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُــؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَــامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَــانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ

([٦٩]) سورة النور آية ٣٠ .

([٧٠]) سورة النور آية ٣١ .

([٧١]) سورة النور آية ٦٠ .

وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا]([٧٢]).

اتهام الزوج للزوجة :

قال تعالى :[وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ][٧٣])

قال تعالى :[إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ]([٧٤]).

حرمة السفور :

قال تعالى :[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا - ٣٣، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا - ٣٤،]([٧٥]).

حرمة المغازلة :

قال تعالى :[يانسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا - ٣٢،]([٧٦]).

([٧٢]) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

([٧٣]) سورة النور آية ٦ .

([٧٤]) سورة النور آية ٢٣ .

([٧٥]) سورة الأحزاب آية ٣٣ – ٣٤ .

([٧٦]) سورة الأحزاب آية ٣٢ .

صمود الرجل الصالح أمام مغازلة المرأة :

قال تعالى :[وَرَاوَدَتْــهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهــَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الْأَبْــوَابَ وَقَالَتْ هَيْــتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ -٢٣، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَــــا لَــوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ -٢٤، وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُــرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَــا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَــزَاءُ مَــنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَــذَابٌ أَلِيمٌ -٢٥، قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ -٢٦، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِــنْ دُبُرٍ فَكَــذَبَتْ وَهُــوَ مِنْ الصَّادِقِينَ -٢٧، فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ -٢٨، يُوسُفُ أَعْــرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ -٢٩، وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَــدْ شَغَفَهَا حُبــًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ -٣٠، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِــدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَــاشَ لِلَّهِ مَــا هَــذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ -٣١، قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّــهُ عَــنْ نَفْسِــهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَــا آمــُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ -٣٢، قَالَ رَبِّ السِّــجْنُ أَحَبُّ

إِلَيَّ مِمَّا يَــدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَــاهِلِينَ -٣٣، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبّــُهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]([٧٧]).

زوجة السوء :

قال تعالى :[إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ -٥٩، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ الْغَابِرِينَ]([٧٨]).

قال تعالى :[فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ]([٧٩]).

قال تعالى :[ضَــرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَــرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْــدَيْنِ مِنْ عِبَادِنــَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الــدَّاخِلِينَ]([٨٠]).

قال تعالى :[احْشُــرُوا الَّذِيــنَ ظَلَمــوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ]([٨١]).

الزوجة وأفشاء أسرار زوجها :

قال تعالى :[وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْــرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ]([٨٢]).

([٧٧]) سورة يوسف آية ٢٣ – ٣٤ .

([٧٨]) سورة الحجر آية ٥٩ – ٦٠

([٧٩]) سورة النمل آية ٥٧ .

([٨٠]) سورة التحريم آية ١٠ .

([٨١]) سورة الصافات آية ٢٢ .

([٨٢]) سورة التحريم آية ٣ .

عرض الرجل بناته للزواج :

قال تعالى : [قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ]([٨٣]).

خفة المؤونة :

قال تعالى :[لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَــا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِــضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ]([٨٤]).

قال تعالى :[وَلَا تَمُــدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَــاةِ الدُّنيَــا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى]([٨٥]).

المَهر :

قال تعالى :[وَإِنْ أَرَدْتــمْ اسْتِبْــدَالَ زَوْجٍ مَكَــانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْــدَاهُنَّ قِنطَــارًا فَلَــا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا]([٨٦]).

للمرأة نصف المهر إذا طُلقت قبل الدخول :

قال تعالى :[وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]([٨٧]).

([٨٣]) سورة الحجر آية ٧١ .

([٨٤]) سورة الحجر آية ٨٨ .

([٨٥]) سورة طه آية ١٣١ .

([٨٦]) سورة النساء آية ٢٠ .

([٨٧]) سورة البقرة آية ٢٣٧ .

---

(٣٢)

لا يجوز منع المرأة من الرجوع إلى زوجها :

قال تعالى :[وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]([٨٨]).

الشذوذ الجنسي :

قال تعالى :[أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ -١٦٥، وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ]([٨٩]).

قال تعالى :[وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ -٥٤، أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ]([٩٠]).

الزنا :

قال تعالى :[الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]([٩١]).

قال تعالى :[وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا]([٩٢]).

([٨٨]) سورة البقرة آية ٢٣٢ .

([٨٩]) سورة الشعراء آية ١٦٥ - ١٦٦ .

([٩٠]) سورة النمل آية ٥٤ — ٥٥ .

([٩١]) سورة النور آية ٣ .

([٩٢]) سورة الفرقان آية ٦٨ .

إكراه النساء على الزنا :

قال تعالى :[وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [([٩٣]).

عقوبة الزنا :

قال تعالى :[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَارَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ[([٩٤]).

المتعة :

قال تعالى :[وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا[([٩٥])

الانفاق :

قال تعالى :[أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى

([٩٣]) سورة النور آية ٣٣ .

([٩٤]) سورة النور آية ٢ .

([٩٥]) سورة النساء آية ٢٤ .

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَــإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُــوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْــنَكُمْ بِمَعْــرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى[([٩٦]) .

قال تعالى :[لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا[([٩٧])

لا يجوز إخراج الزوجة من بيت زوجها حتى تنتهي العدة:

قال تعالى :]يَــاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَــاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِــدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُــدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا[([٩٨])

مقدمات الخِطبة في العدة :

قال تعالى :[وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِــكُمْ عَلِــمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَــابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَــا فِي أَنفُسِكُــمْ فَــاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ [([٩٩]).

([٩٦]) سورة الطلاق آية ٦ .

([٩٧]) سورة الطلاق آية ٧ .

([٩٨]) سورة الطلاق آية ١ .

([٩٩]) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

---

(٣٧)

الفصل الثاني

الزواج في السنة

الترغيب في الزواج :

١ – في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غــداً في القيامــة حتى أن السقط ليجيء محبنطئاً على باب الجنــة فيقال له أدخل الجنة فيقول : لا حتى يدخل أبواي الجنة قبلي))([١٠٠]).

قال الخليل الفراهيدي : ((الحبنطأ : بالهمز : العظيم البطن ... والمحبنطـــئ : الـــلازق بالارض ، العريض))([١٠١]).

يعني أن السقط يكون لازقاً ولازماً في مكانه حتى يأتي أبواه .

وقال ابن الأثيرالجزري : في حديث السقط ((يظل مُحْبَنطِئاً على باب الجنة)) المُحْبَنْطـــىء – بـــالهمز وتَرْكِـــه - المُتغضَّب المستبطيء للشيء ... والحَبَنْطَى القصير البطين))([١٠٢]) .

٢ – وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تزوجوا وزوجوا ألا فمن حظ امرء مسلم إنفاق قيمة

([١٠٠]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠١ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ٦ ،وسائل الشيعة ج١٤ كتـــاب النكاح باب١ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ وفيه (إنّ السقط يجيء محبنطياً) بالياء والصحيح بالهمز . وقريب منه في كنز العمال حديث ٤٤٤٢٧ و ٤٤٤٦٨ .

([١٠١]) العين للخليل ج٣ ص٣٣٤ .

([١٠٢]) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير مادة : حبنط ج ١ص ٣٢٠ .

أيّمة ([١٠٣])، ومـــا من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكـــاح ، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة يعني الطـــلاق ، ثم قـــال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل إنمـــا وكّد في الطلاق وكرر فيه القول مـــن بغضـــه الفرقة))([١٠٤]).

٣ – وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام : ((إن الله يحب البيت الذي فيه العـــرس ، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق ، ومامن شيء أبغض إلى الله من الطلاق))([١٠٥]).

٤ – وفي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلامقال : ((تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآلـــه كثيراً ما كان يقول : من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج وأطلبوا الولـــد فإني أكاثر بكم الأمم غداً))([١٠٦]).

٥ – وفي الخبر النبوي المروي بين الفريقين : ((النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني))([١٠٧]).

٦ – وفي الخبر عن الإمام الباقرعليه السلامقال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله أن يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله))([١٠٨]).

([١٠٣]) الأيم : في الأصل التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً مطلقة أو متوفى عنها زوجها . أي من سعادة المرء أن تخطب إليه بناته وأخواته ، ولا يكسدن .

([١٠٤]) وسائل الشيعة ج١٤ كتاب النكاح باب١ من أبواب مقدمات النكاح ح١٠ والكافي ج٥ ص٣٢٨.

([١٠٥]) الكافي ج٦ ص٥٤ .

([١٠٦]) البحار ج١٠٠ ص٢١٨ .

([١٠٧]) البحار ج١٠٠ ص٢٢٠ ، وسنن ابن ماجه ح ١٨٤٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح ١٣٤٤٨ و ١٣٤٤٩ ، وكنز العمال ح ٤٤٤٠٧ .

([١٠٨]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠١ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١ من أبواب مقدمات النكاح ح٣ .

---

٧ – وفي الخبر عن الإمام الباقرعليه السلام قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بُنِيَ بناءٌ في الإسلام أحب إلى الله تعالى من التزويج))([١٠٩]).

٨ – وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قولــه ((من تزوج أحرز نصف دينه)).

وفي خبر آخر : ((فليتق الله في النصف الآخر أو الباقي))([١١٠]).

وعن الإمام الباقرعليه السلام قال : ((الركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب))([١١١]).

وغير ذلك من الأحـــاديث الكثيرة في هـــذا الموضوع والتي تنبئ عن قداسة الزواج في الأســـلام وأنه مما يقرب إلى الله سبحانه .

المهَر :

المهر ما ترضى عليه الناس من قليل أو كثير ودل على ذلك :

١ – الصحيـــح عن فضيل بن يســـار عـــن أبي جعفر(الباقر)عليه السلام قال: ((الصـــداق : ما تراضيا عليه الناس من قليل أو كثير فهذا الصداق))([١١٢]) .

([١٠٩]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠١ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح٥ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١ من أبواب مقدمات النكاح ح٤ . وقريب منه في : تحفة العروس ص ٣١ عن سنن البيهقي بطريق حسن .

([١١٠]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠١ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ٣و ٤ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١ من أبواب مقدمات النكاح ح١١ و ١٢ . وقريب منه في : كنز العمال ح ٤٤٤٣٣ .

([١١١]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٢ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١ . كنز العمال ح ٤٤٤٤٥ .

([١١٢]) الكافي ج٥ ص٣٧٨ .

---

٢ – وفي الصحيح عن جميل بن درّاج عن أبي عبدالله (الصادق)عليه السلام قال : ((المَهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية ونش أوخمسمائة درهم))([١١٣]) .

المَهْر لزوجات النبي (ص) :

٣ – فقد جاء في الصحيح عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق)عليه السلام يقول : ((ساق رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشّاً والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية عشرون درهماً فكان ذلك خمسمائة درهم ، قلت : بوزننا ؟ قال : نعم))([١١٤]).

٤- وفي خبر عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد اللهعليه السلاميقول : ((مهر رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه اثنتي عشرة أوقية ونشاً ، والأوقية أربعون درهماً ، والنش نصف الأوقية ،وهو عشرون درهماً))([١١٥]).

و لم يتزوج الرسول صلى الله عليه وآله و لم يزوج بناته على أكثر من ذلك كما قد جاء في صحيحة حماد بن عيسى عن أبي عبد الله (الصادق)عليه السلامقال : سمعته يقول : قال أبي : ((ما زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً (سائر بناته خ ل) من بناته ، ولاتزوّج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش ، والأوقية أربعون ، والنش عشرون درهماً))([١١٦]).

([١١٣]) الكافي ج٥ ص٣٧٨ .

([١١٤]) الكافي ج٥ ص٣٧٦ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٤ من أبواب المهور ح ٢٧٠٠٠ ، وفي صحيح مسلم كتاب النكاح ح ١٤٢٦ (أن صداق زوجات النبي صلى الله عليه وآله إثنتا عشرة أوقية ونشاً وهو يساوي خمسمائة درهم).

([١١٥]) وسائل الشيعة وسائل كتاب النكاح باب ٤ من أبواب المهور ح ٢٧٠٠٢ .

([١١٦]) وسائل الشيعة وسائل كتاب النكاح باب ٤ من أبواب المهور ح ٢٧٠٠٣ ، والمصنف لعبدالرزاق الصنعاني ج٦ ح١٠٤٠٤ و ١٠٤٠٧ .

هذا بالوزن القديم والمهم الآن أن نستخرجه بالأوزان الحديثة كالغرام والمثقال .

تحويل الأوزان :

الدرهم = ٣,٢٦٥ غرام .

والدرهم عادة يكون من الفضة .

المثقال الصيرفي = ٤,٨٨٤ غرام .

المثقال الشرعي = ٣,٦٦٠ غرام .

والمثقالالشرعي= المثقالالصيرقي

.

الدينار = مثقال شرعي

الدينار = المثقال الصيرفي

الأوقية = ٤٠ درهماً .

الأوقية = ٢٦,٦٦٦ مثقال صيرفي .

الأوقية = ٣٥,٥٨٤ مثقال شرعي .

الأوقية = ١٣٠,٢٤ غرام .

مقدار المهر بهذه الأوزان :

المهر = ١٢,٥ أوقية .

المهر = ٥٠٠ درهم من الفضة .

المهر = ٣٣٣,٣٢٥ مثقال صيرفي .

المهر = ٤٤٤,٨ مثقال شرعي .

المهر = ١٦٢٨ غراماً من الفضة ([١١٧]).

([١١٧]) للتوسع انظر كتاب ما وراء الفقه للشهيد السيد محمد الصدر ج ٦ ص ٢٩٦ و ج٢

ولكن الناس صاروا يتفاخرون بكثرة المهور للنساء ويعتبرون كثرة مهر الزوجة سبباً لعزتها وكرامتها وتوفيقها في حياتها الزوجية ، ويرون قلة مهرها سبباً لمهانتها وضعتها في المجتمع.

بينما يرى الاسلام خلاف ذلك تماماً فإنه يرى من يُمن المرأة قلة مهرها ، ومن شؤمها كثرة مهرها .

أفضل النساء :

١ – عن الرسول صلى الله عليه وآله : ((أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مَهْراً))([١١٨]).

قلةُ المَهْر يُمنٌ :

٢ – وعن الشيخ الصدوق قال : ((روي أن من بركة المرأة قلة مَهْرِها ومن شؤمها كثرة مَهْرِها))([١١٩]).

٣ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((من بركة المرأة خفة مؤنتها ، وتيسير ولادتها ، ومن شؤمها شدة مؤنتها وتعسير ولادتها))([١٢٠]).

٤ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن علياًعليه السلامتزوج فاطمة عليها السلام على جُرد بُرْد ، ودرع وفراش كان من إهاب كبش))([١٢١]) .

([١١٨]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٧ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١، الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٩ ، وكنز العمال ح٤٤٥٦٨ .

([١١٩]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٩ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ٢ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٨ . وقريب منه في : المصنف لعبدالرزاق ج٦ ح ١٠٤١٢ ، وكنز العمال ح ٤٤٥٣٣ .

([١٢٠]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٩ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح٣ ، وقريب منه في : كنز العمال ح ٤٥٥٧٤ .

([١٢١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٢ .

٥ – وعن الإمـــام الصـــادق عليه السلام : ((زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة علـــى درع حَطْميّة تسوى ثلاثين درهماً))([١٢٢]).

٦ – عن أبي جعفر عليه السلام قال : ((كان صداق فاطمة عليها السلام : جُرد بُرْد حِبَـــرَة ، ودرع حُطَمَيَّة ، وكـــان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه))([١٢٣]).

٧ – وعـــن النبي صلى الله عليـــه وآله أنه قال لعلي حين زوّجه فاطمة :
((أَعْطِهَا دِرْعَكَ الحُطَمِيَّةَ)) ([١٢٤]).

توضيح :

الجُرد : هو الخَلِق .

بُرْد : ثوب مخطط .

حِبَرَة : ثوب يصنع باليمن . أي ثوب خلق عتيق انسحق خمله.

حُطَمِيَّة : سميت بذلك لانها تحطم السيوف أي تكسرها ، وقيل هي العريضة الثقيلـــة وهي منسوبـــة إلى بطن من عبـــد القيس ([١٢٥]) .

وقال ابن الأثير : " في حديث فاطمة –رضي الله عنها – ((أنه قال لعلي : أين دِرْعك الحُطَمِيَّة)) هي التي تحطم السيف : أي تكسرها . وقيل : هي العريضة الثقيلـــة . وقيـــل هـــي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حُطَمَة بن محارب كانوا يعملون الدروع " ([١٢٦])

([١٢٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٤ .

([١٢٣]) الكافي ج٥ ص٣٧٨ .

([١٢٤]) الاصابة لابن حجر ج٨ ص ٢٦٣ ، وسنن أبي داود رقم ٢١٢٦ ، والمعجم الكـــبير للطـــبراني ج١١ ص ٣٥٥ ح ١٢٠٠٠.

([١٢٥]) مجمع البحرين ج٦ ص٤٢ .

([١٢٦]) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٨٧ .

إهاب كبش : جلد الكبش قبل الدبغ ([١٢٧]) .

فصداق فاطمة عليها السلام كان متواضعاً جداً حيث هو ثوب خلق ، ودرع ، وجلد كبش .

كثرة المَهْر شُؤم :

١ – عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((أمّا شؤم المرأة فكثرة مَهْرها وعقوق زوجها))([١٢٨]).

٢ – عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((الشؤم في ثلاثة أشياء : في الدابة والمرأة والدار : فأمّا المرأة : فشؤمها غلاء مَهْرها وعسر ولدها ، وأما الدابة : فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها ، وأما الدار : فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها))([١٢٩]).

ولعل المراد بعسر ولدها أنها لا تحمل ولا تنجب بسهولة وتكون قليلة الولد كما دلت عليه الرواية الآتية .

٣ – وعن الإمام الصادقعليه السلام قال :((فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمها))([١٣٠])

٤ – وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ((لا تغالوا بمهور النساء فتكون عداوة))([١٣١]) .

([١٢٧]) مجمع البحرين ج٢ ص٩ . وقال ابن الأثير : الأُهُب – بضم الهمزة والهاء وبفتحهما – جمع إهَاب وهو الجلد وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا . النهاية ج ١ ص ٨٤ .

([١٢٨]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١١ .

([١٢٩]) الوسائل كتاب النكاح باب٥٢ من أبواب المهور ح١. وقريب منه في : سنن ابن ماجه ح١٩٩٥.

([١٣٠]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١ .

([١٣١]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١٢ .

الزواج يزيد في الرزق :

قال تعالى :[**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**]([١٣٢]).

الأيامى : أي الذين لاأزواج لهم من الرجال والنساء : جمع أيم .

وفي الدعاء : ((وأعوذ بـــك من بوار الأيم)) المرأة التي لا زوج لها وهي مـــع ذلـــك لايرغب أحد في تزوجها .

والأيم فيما يتعارفه أهل اللسان: الذي لازوج له من الرجال والنساء ، يقال رجل أيم سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج .

وامرأة أيم أيضاً : بكراً كانت أوثيباً ، وإنماقيل للمرأة أيم و لم يقال أيمة لإنّ أكثـــر ذلـــك للنساء فهو كالمستعار ([١٣٣]) .

وقـــال ابن الأثير:" الأ يِّم في الأصل التي لازوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً ، مطلقة كانت أومتوفى عنها " ([١٣٤]).

١ – جـــاء في صحيحة وليد بن صبيح ،عن أبي عبد الله عليه السلامقال: ((من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن))([١٣٥]).

٢ – وفي صحيحة هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : ((جـــاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة ، فقال (له خ ل) : تزوج ، فتزوج فوسّع عليه))([١٣٦]) .

([١٣٢]) سورة النور آية ٣٢ .

([١٣٣]) مجمع البحرين ج ٦ ص ١٥ . بتصرف .

([١٣٤]) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٨٦ .

([١٣٥]) الكافي كتاب النكاح باب أن التزويج يزيد في الرزق ج ٥ ص ٣٣٠ ح ١ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٥ فضل التزويج ج ٣ ص ٢١٧ ح ١، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١٠ من أبواب مقدمات النكاح ح١ .

([١٣٦]) الكافي كتاب النكاح باب أن الزواج يزيد في الرزق ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٢ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١١ من أبواب مقدمات النكاح ح١ .

٣ – وفي صحيحة ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم))([١٣٧]).

٤ - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((اطلبوا الغنا في هذه الآية))([١٣٨]) يعـــني[إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ[([١٣٩]).

٥ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((زوجوا أياماكم فإن الله يحسن لهم في أخلاقهم ، ويوسع لهم في أرزاقهم ، ويزيدهم في مروّاتهم))([١٤٠]).

٦ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله: ((من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله عز وجل ، إن الله عز وجل يقول[إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ]))([١٤١]) .

٧ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((من سره أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة ، ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله عز وجل))([١٤٢]).

([١٣٧]) الكافي كتاب النكاح باب كراهة العزوبة ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠١ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ٧ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١٠ من أبواب مقدمات النكاح ح٣ .

([١٣٨]) الجواهر ج٢٩ ص٩ .

([١٣٩]) سورة النور آية ٣٢ .

([١٤٠]) البحار ج١٠٠ ص٢٢٢ .

([١٤١]) الكافي كتاب النكاح باب أن التزويج يزيد في الرزق ج ٥ ص ٣٣١ ح ٥ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١٠ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ .

([١٤٢]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٥ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٨ ح٢ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١٠ من أبواب مقدمات النكاح ح٤ .

---

٨ – وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : ((الرزق مع النساء والعيال))([١٤٣]).

٩ -وعن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((التمسوا الرزق بالنكاح))([١٤٤]) .

فما يعتقده كثير من الناس من ترك التزويج مخافة الفقر والحاجة وعدم تمكنه من الإنفاق بعد الزواج ، كل ذلك يرجع إلى العقائد الجاهلية والمجتمع الجاهلي والذين كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق فقال سبحانه خطاباً لهم]وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا[([١٤٥]) .

فالمجتمعات الحديثة التي تدعي التمدن تطبق الأفكار الجاهلية القديمة من حيث تشعر أو لا تشعر وليس ذلك إلاّ لأجل الإنحطاط والإنحراف عن العقائد والقوانين الإسلامية التي تحل مشاكل المجتمع وترتفع به إلى الكمال والرقي والسعادة الأبدية .

طلب الولد حتى مع الفقر :

١ – عن بكر بن صالح قال : كتبت إلى أبي الحسنعليه السلام إني اجتنبت طلب الولد منــذ خمس سنين ، وذلك أنّ أهلي كرهت

([١٤٣]) الكافي كتاب النكاح باب أن الزواج يزيد في الرزق ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٤ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١١ من أبواب مقدمات النكاح ح٤ . وفي : كنز العمال ح٤٤٤٣١ (تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال).

([١٤٤]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤١٩ ، جوامع الجوامع للطبرسي ج ٢ ص ١٢٤ . وكنز العمال ح ٤٤٤٣٦ .

([١٤٥]) سورة الإسراء آية : ٣١ .

ذلك ، وقالت : إنّه يشتدّ عليّ تربيتهم لقلت الشيء ، فما تــرى ؟ فكتب عليه السلام إليّ : ((اطلب الولد فإنّ الله عزّ وجلّ يرزقهم))([١٤٦]).

٢- وفي صحيحة عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((لّما لقي يوسف أخاه قال له : يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي ؟ قال : إنّ أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذرّيّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل))([١٤٧]).

٣ - وعن علي بن الحسين عليه السلام: ((من سعادة الرجــل أن يكون له وِلْد يستعين بهم))([١٤٨]) .

٤- وعــن أبي عبــدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أكثروا الوِلْد أكاثر بكم الأمم غداً))([١٤٩]).

٥- وفي الحديث المرسل عن أبي عبد الله عليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((من سعادة الرجل الوَلَد الصالح))([١٥٠]).

٦- وفي خبر السكوني عــن أبي عبد اللهعليه السلامقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إنّ الوَلَدَ الصالح ريحانة من رياحين الجنّة))([١٥١]).

([١٤٦]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٧ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٣ من أبواب أحكام الأولاد ح١ .

([١٤٧]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٤ . والمصنف لعبدالرزاق ج٦ ح١٠٣٨٩.

([١٤٨]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٢.

([١٤٩]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٣.

([١٥٠]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٦ .
([١٥١]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ١٠.

الشاب يتزوج في حداثة سنه :

إن الأحاديث التي حثت على الزواج المبكر في حق الفتاة متعددة وأما الشاب فيستفاد ذلك من العمومات للآيات والروايات الآمرة بالعفة والتحصن ، لإنّ زواج الشاب في حداثة سنه يكون له حصناً منيعاً عن الإنحراف ، خصوصاً في زماننا هذا الذي تعددت فيه وسائل الإنحراف ولايسلم منها إلاّ من لطف الله سبحانه به ، فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه : يا ويله ، يا ويله ، يا ويله ! عصم مني ثلثي دينه ، فليتق الله العبدُ في الثلث الباقي))([١٥٢]).

صلاة المتزوج ونومه :

العبادة بما فيها الصلاة ليس بكثرتها وكميتها إنّما هي بنوعيتها ومحتواها وبما أن الأعزب أقرب ما يكون إلى الشيطان والمتزوج قد يكون في كثير من الحالات بعيداً عن الشيطان لذلك تكون عبادة المتزوج أفضل من عبادة الأعزب فقد جاء :

١ – في صحيحة ابن القداح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ((ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب))([١٥٣]).

([١٥٢]) البحار ج١٠٠ ص٢٢١ ، وكنز العمال ح ٤٤٤٤١ و ٤٤٤٥٤ .
([١٥٣]) الكافي كتاب النكاح باب كراهة العزوبة ج ٥ ص ٣٢٨ ح ١ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٢ ج٣ ص ٢٣٦ ح ١ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ . وكنز العمال ح٤٤٤٤٥ .

---

٢ – وفي صحيحة ابن القداح الأخرى عن أبي عبد الله عليه السلام- ضمن حديث - :
((الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره))([١٥٤]).

من سعادة الرجل الزوجة الصالحة :

١ – فقد جاء في صحيحة بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في الحديث القدسي - قال الله عز وجل : ((إذا أردت أن

أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة : جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً ، وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله))([١٥٥]).

٢- وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة))([١٥٦]).

٣ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((الدنيا متاع . وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة))([١٥٧]).

٤ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها،وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله))([١٥٨]).

([١٥٤]) الكافي كتاب النكاح باب كراهة العزوبة ج ٥ ص ٣٢٨ ح٦ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٢ ج٣ ص ٢٣٦ ح ٢ ، وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ .

([١٥٥]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([١٥٦]) البحار ج١٠٠ ص٢٢٢ .

([١٥٧]) صحيح مسلم كتاب الرضاع ح ١٤٦٧ .

([١٥٨]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

---

٥ – وعن الإمام الرضاعليه السلام قال: ((ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله))([١٥٩]).

٦ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((من سعادة المرء الزوجة الصالحة))([١٦٠]).

الزوجة أفضل من الدنيا :

ففي صحيحة ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له : هل لك من زوجة ؟ قال : لا. فقال أبي : وما أحبُّ أنَّ لي الدنيا وما فيها وأني بتُ ليلةً وليست لي زوجة ، ثمّ قال : الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل

أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ، ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير ، ثمّ قال له : تزوج بهذه ، ثمّ قال أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم))([١٦١]) .

ترك التزويج :

عن الإمام الرضاعليه السلام قال : ((إنّ امرأة سألت أبا جعفرعليه السلام فقالت : أصلحك الله إني متبتلة فقال لها : وما التبتل عندك ؟ قالت : لا أريد التزويج أبداً . قال : ولِمْ ؟ قالت : ألتمس في ذلك الفضل . فقال : إنصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك إنه ليس أحد يسبقها بالفضل))([١٦٢]).

([١٥٩]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([١٦٠]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([١٦١]) الكافي كتاب النكاح باب كراهة العزوبة ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٦ ، وروى صدره في سائل الشيعة كتاب النكاح باب٢ من مقدمات النكاح ح٤ .

([١٦٢]) البحار ج ١٠٠ ص ٢١٩ .

تزوج وإلاّ :

١ – فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال لرجل (اسمه) عكّاف: ((ألك زوجة ؟ قال : لا ، يا رسول الله .

قال : ألك جارية ؟ قال : لا ، يا رسول الله .

قال : أفأنت موسر ؟ قال : نعم .

قال : تزوج وإلا أنت من المذنبين .

٢ – وفي رواية : تزوج وإلا فأنت من رهبان النصارى .

٣ – وفي رواية ثالثة : تزوج وإلا فأنت من إخوان الشياطين))([١٦٣]).

السعي في التزويج :

١ – ففي صحيحة سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((من زوج أعزباً (أعزب خ ل) كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة))([١٦٤]).

٢ – وعـــن أمير المؤمنينعليه السلام قال : ((أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما))([١٦٥]).

٣ – وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال : ((ثلاثة يستظلون بظل عـــرش الله يـــــوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ، رجل زوج أخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً))([١٦٦]).

([١٦٣]) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢١ . وأكثر تفصيلاً في : المصنف لعبدالرزاق ج٦ ص ١٧١ ح١٠٣٨٧ ، وكنز العمـــال ح ٤٥٦٠٢ و ٤٥٦٠٩ .

([١٦٤]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح١ .

([١٦٥]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح٢ . وسنن ابن ماجه ح ١٩٧٥ .

([١٦٦]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح٣.

---

٤ – وعـــن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((أربعة ينظر الله إليهم يوم القيامة : من أقـــــال نـــادماً ، أو أغاث لهفان (لهفانـــاً خ ل)،أوأعتق نسمة ، أو زوج عزباً))([١٦٧]).

٥ – وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال : ((ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عزوجل ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من در وياقوت ، وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة ، قيام ليلها ، وصيام نهارها))([١٦٨]).

السعي في الفرقة بين الزوجين :

عـــن النبي صلى الله عليه وآله قال : ((ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كـــان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة ، وكان حقاً على الله أن يرضخه بـــألف صخرة من نـــار ، ومن مشى في فساد ما بينهما و لم يفرق كان في سخط الله عز وجل ولعنته في الدنيا والآخرة ، وحرم الله عليه النظر إلى وجهه))([١٦٩]).

العُزّاب :

١ – عن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((شرار موتاكم العزاب))([١٧٠]).

٢ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال :((إن أراذل موتاكم العزاب)) ، وفي رواية أخرى : ((رذال))([١٧١]).

٣ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((شرار أمتي عزابها))([١٧٢]).

([١٦٧]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح٤.
([١٦٨]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح٥ .
([١٦٩]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ١٢ من مقدمات النكاح ح٥ .
([١٧٠]) هامش الوسائل عن المقنعة والبحار ج١٠٠ ص٢٢٠.
([١٧١]) من لا يحضره الفقيه باب ١٠٢ ج ٣ ص ٢٣٧ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من مقدمات النكاح ح٣ . وقريب منه في : كتر العمال ح ٤٤٤٤٧ و ٤٤٤٤٨ و ٤٤٤٤٩ .
([١٧٢]) البحار ج ١٠٠ ص ٢٢٢ ح٤٢ .

عجلوا في تزويج البنات :

١ – عن الرسول صلى الله عليه وآله قال : ((من سعادة الرجل أن لا تحيض ابنتـــه في بيتـــه))([١٧٣]).

٢ – عن الإمام الرضا عليه السلام قال :نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقـــال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : ((إن الأبكار من النساء بمنـــزلة الثمر على الشجـــــر ، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه ، وإلا أفسدته الشمس ، وغيرته الريح ، وإن الأبكـــار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول ، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة ، فصعد رســـول الله صلى الله
عليه وآله المنبر فجمع الناس ثم أعلمهم مـــا أمـــرالله عـــز وجل به))([١٧٤]).

٣ – وفي الكـــافي : ... وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولـــة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لانهن بشر))([١٧٥]).

المرأة قلادة :

عن الإمـــام الصادق عليه السلام قال : ((إنما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد ، وليس للمرأة خـــطر لا لصـــالحتهن ولا لطـــالحتهن ، فأما صالحتهن فليس خطرهـــا الـــذهب والفضـــة ، هي خير من الذهب والفضة ، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب ، التراب خـــير منـــها))([١٧٦]).

([١٧٣]) الوسائل ج١٤ ص٣٩ كتاب النكاح باب ٢٣ من مقدمات النكاح ح١٢ .

([١٧٤]) البحار ج١٦ ص ٢٢٣ .

([١٧٥]) الكافي ج٥ ص ٣٣٧ .

([١٧٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٦ من مقدمات النكاح ح١٦ .

(٥٧)

الفصل الثالث

اختيار الزوجة

اختيار الزوج :

إن زيادة العدد الكمي للنساء على الرجال كما تقول به الإحصائيات العالمية مما يقلل الفرص لها في هذا المجال ، ولكن مع ذلك بالنسبة إلى الفتاة التي تريد أن تقدم على الحياة الزوجية في البداية ينبغي لها أن تتوجه إلى الله سبحانه بنية خالصة وبانقطاع إليه وتدعوه أن يوفقها إلى زوج صالح يسعدها في حياتها الزوجية وتعيش حياة الإطمئنان ، والبنت باعتبار مجالها وفرصها أضيق من الشاب حيث إذا تزوجت تكون محكومة إليه ولا يمكن لها أن تفكر في غيره ؛ فيجب عليها اللجوء إلى الله أكثر وتفويض الأمر إليه .

وبالرغم من أن الأحاديث ركزت على أهمية إختيار الزوجة أكثر من تركيزها على إختيار الزوج لعل ذلك يكشف لنا عن حقيقة واقعية وهو أن السعادة الزوجية بل وسعادة المجتمع وصلاحه منوط بصلاح المرأة فمفتاح السعادة العائلية موجود بيدها فعليها أن تستعمل قدراتها الفنية والإبداعية في إصلاح بيتها والمحافظة عليه ؛ فيكون مجالها في هذا الجانب وتأثيرها أكثر من الرجل ؛ فلابد للرجل عند الزواج من الاهتمام باختيار شريكة حياته .

أما بالنسبة للبنت : فولاية الأب على البنت الباكر ولا يمكن لها أن تبت في العقد إلاّ بموافقته والمشاورة معه ، وباعتبار تجارب الأب في الحياة

فلا يوافق إلاّ إذا كان الزواج في صالح ابنته، كل ذلك مما يمهد الأرضية الصالحة لاختيـــار الزوج الصالح الموافـــق لها . ومع ذلك ينبغي للبنت إذا أرادت أن تتزوج أن تختـــــار الـــزوج الصـــالح المؤمن المتدين ولا يكون نظرها على المال والمنصب.

الصفات الحسنة للزوج :

(١) الإيمان والتدين :

فبهما ينصف الزوج زوجته من نفسه ويعطها حقوقها ولا يظلمها ، ويكون مثل هـــذا الزوج فخراً لها ولأولادها في الحاضر والمستقبل ، وهذا ما عبرت عنـــه الروايـــة القائلة : ((إذا جـــاءكم من ترضـــون خُلُقَـــه ودينه فزوجوه ....)) .

(٢) حُسن الخُلُق :

إن من أهم الصفات في الزوج هو حُسن الخُلُق مع زوجتـــه وأهله ؛ فقد يكون حســـن الأخـــلاق في خـــارج المترل دون داخله ، إلا أن الأهمية الكبرى لحسن الخلق هـــو مـــع أهلـــه وزوجتـــه لذلك ركز الإسلام على هذه الصفة في الـــزوج عنـــد أول اختيـــــاره في الـــزواج واستمراريتها فيـــه بعد ذلك وتطويرها إلى الأفضل والأحسن ، وقد تعددت الآيات والروايات في ذلك :

قال تعالى خطاباً لنبيـــه الكريم صلى الله عليه وآله :[وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] ([١٧٧]).

١ – وعـــن الرسول صلى الله عليه وآله قـــوله : ((إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)).

([١٧٧]) سورة القلم آية : ٤

٢ – وقد جاء في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام قـــال : ((البِّـــر وحسن الخلق يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار))([١٧٨]).

ومن الواضـــح من هذه الصحيحة أن حسن الخلق مع البِر للوالدين والزوجة والأهل يعمران الديـــار ، لان الانسان إذا حسن خلقه مع زوجته والزوجة حسّنت خلقها مـــع زوجها

، فـــدارهما تعمر وتستقر ويعيشان في انسجـــام حتى آخر حيـــاتهما ، ونتيجة ذلك هو طول عمرهما وهذه نتيجة طبيعية.

٣ – وفي الصحيح عن حبيب الخثعمي عن الإمام الصادق عليه السلامقال : ((قال رســـول الله صلى الله عليه وآله : افـــاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافـــاً الذين يـــألفون ويُؤلفون وتوطأ رحالهم))([١٧٩]).

الأكناف : الجانب والناحيـــة ، وهـــذا مثل يضرب ، وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلل ، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم .

والأكناف : الجوانب ، أراد الذين جـــوانبهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى .

وبالأخص الزوجة مع زوجها والزوج مع زوجته لابد من تذلل كل واحد منهما للآخر ويكون ليناً ويألف كل واحد الآخر.

٤ – وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :((لا عيش أهنا من حسن الخلق))([١٨٠]).

٥ – وعن الإمـــام أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((مـــن حسنت خليقته طابت عشرته))([١٨١]).

([١٧٨]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح٨ .

([١٧٩]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح١٦ .

([١٨٠]) البحار ج٦٨ ص٣٨٩ عن علل الشرائع .

([١٨١]) ميزان الحكمة ج٣ ص١٣٩ عن غرر الحكم .

---

٦ – وعن أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خُلقاً وخيركم لأهله))([١٨٢]).

٧ – وعـــن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أحسن الناس إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهلي))([١٨٣])

بل يكره للرجـــل أن يزوج أبنتـــه من رجـــل سيء الخلق لأن ذلك ينعكس على حياتها الزوجية .

٨ – فقد جـــاء عن الحسين بن بشار الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام:((إن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء . قال : لا تزوجه إن كان سّيء الخلق))([١٨٤]).

ولا عجب حينئذ إذا عد حســـن الخلق من الايمان بل لا يكمل إيمان المؤمن إلا مع حسن الخلق ، وأن حسن الأخلاق من العبادة .

٩ – فقد جاء في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (الباقر)عليه السلامقال : ((إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً))([١٨٥]).

١٠ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله:((الخلق الحسن نصف الدين))([١٨٦]).

١١ – وفي الصحيح عن عبدالله بن سنـــان عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم))([١٨٧]).

([١٨٢]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ .

([١٨٣]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ .

([١٨٤]) الوسائل كتاب الحج باب ٣٠ من مقدمات النكاح ح١ .

([١٨٥]) الكافي ج٢ ص٩٩ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح١ .

([١٨٦]) البحار ج٦٨ ص٣٨٥ .

([١٨٧]) البحار ج٦٨ ص٣٨٤ .

والنتيجة الحاصلة من الاخلاق الحسنة هو :

١٢ – عن الرسول صلى الله عليه وآله :((إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة))([١٨٨]).

١٣ - وتفسير حســـن الخلق ما جاء في الخبر الآتي : عن بعض أصحاب الإمــام الصادق عليه السلامعـــن الإمام الصادقعليه السلامقال : ((قلت له : ما حد حسن الخُلق ؟ قـــال : تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن))([١٨٩]).

وإذا اتصف الـــزوج بحسن الخلق معها تتمكن الزوجة أن تعيش معه عيشة سعيدة.

(٣) أن يكون كفواً لها :

والمؤمن كفو المؤمنة ؛ فالإشتراك في الإيمان والعقيدة يحصل التكافؤ بينهما .

الكفو :

١ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((الكفو أن يكون عفيفاً وعنده يسار))([١٩٠]).

٢ – عـــن الرســـول صلى الله عليه وآله : ((إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودِينه فزوجوه ، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))([١٩١]).

٣ – عن الإمام البـــاقر عليه السلام : ((مـــن خطب إليكم فرضيتم دِينه وأمانته فزوجوه ، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))([١٩٢]).

([١٨٨]) البحار ج٦٨ ص٣٨٤ .

([١٨٩]) الكافي ج٢ ص١٠٣ .

([١٩٠]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٨ من مقدمات النكاح ح٧ .

([١٩١]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٨ من مقدمات النكاح ح١ . الجامع الصحيح للترمذي ح١٠٨٥ ، وسنن ابن ماجه ح١٩٦٧ ، والسنن الكبرى ح١٣٤٨١ ، كنز العمال ح٤٤٧٠١ .

([١٩٢]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٨ من مقدمات النكاح ح٣ . وقريب منه في : الجـــامع الصـــحيح للترمـــذي ح١٠٨٤ ، وكنز العمال ح٤٤٧٠٢ .

النكاح رِقٌ :

١ – عـــن الرسول صلى الله عليه وآله : ((النكاح رِق فإذا أنكح أحدكم وليدة فقد أرقها ، فلينظر أحدكم لمن يرق كريمته))([١٩٣]).

٢ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((من زوج كريمتـــه من شـــارب خمر فقد قطع رحمهـــا))([١٩٤]).

(٤) التقوى وأثرها في الحياة الزوجية :

إن تقوى الزوج وورعه عن الحرام في المأكل والمشرب وعدم الاعتداء علـــى أعـــــراض الآخرين ولو بالنظر العادي البسيط ، له الأثر الكبير في حياته بشكل عـــام وفي الحياة الزوجيـــة بشكل خاص .. حيث ذلك الأثر يجده في زوجته وأولاده .

(٥) الوفاء من الزوج :

وذلك أن يكون الرجـــل وفيّاً مخلصاً لزوجته وإن كان فقيراً خيراً لها من أن يكون غنيـــاً ولكنه غير وفيٍّ لها .

(٦) أن يكون عالماً :

أو متعلماً في العلوم الشرعية ؛ عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو عبـــدالله (الإمـــام الصادق) عليه السلام: ((أغـــدُ عالماً ، أو متعلماً ، أو أحب أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم)) ([١٩٥]).

([١٩٣]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٨ من مقدمات النكاح ح٨ . والسنن الكبرى للبيهقي ح١٣٤٨١.

([١٩٤]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٢٩ من مقدمات النكاح ح١.

([١٩٥]) الكافي كتاب فضل العلم باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح٣ .

وفي صحيحـــة جميـــل ، عـــن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقـــول : ((يغـــدوا الناس على ثلاثة أصناف : عالمٌ ، ومتعلّمٌ ، وغثاء)) ([١٩٦]).

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ((لـــوددتُ أن أصحابي ضُربت رؤوســـهم بالســـياط حتى يتفقّهوا)) ([١٩٧]).

وقـــد يكون الزوج سبباً في نجاة تلك الفتاة وتخرج من الظلمات إلى النور بسببه ، وعلى الأقل أن يكون سلوكها وعباداتها على الوجهة الشرعية الإسلامية

قصة عجيبة :

كان لفتح علي شاه المغفور له صبية إسمها ضياء السلطنة اشتهرت في الكمـــال والمـــال والجمال فطلب فتح علي شاه من المرحوم الشيخ ملا حسن يزدي صـــاحب مهيج الأحـــــزان أن يزوج ضياء السلطنة من إبنه فلم يقبل واعتذر عن ذلك بأننا رعايا لسنا أهـــلاً لأن تـــدخل بنات السلاطين إلى بيوتنا. والمعروف أن المرحـــوم فتـــح علي شـــاه طلب من الفاضل القمـــي صاحب القوانين أن يزوج ولده لإحدى بناته وبعد إنقضاء المجلس طلب الميرزا من الله تعالى أنه إذا كان لا بد من زواج إبني مع بنت السلطان فأمت ولدي . انتهى الميرزا مـــن الدعاء وكان قـــد غرق ولده في حوض البيت ومات . ثم ذهبت ضياء السلطنة إلى العتبـــات العاليـــة أولاً عنـــد

المرحوم السيد محمد مهدي ابن السيد علي الطباطبائي فأرسلت إليه أن يتزوجها فرفض و لم تصل إلى ما تريد وكان السيد مهدي من أزهد زهاد العصر .

([١٩٦]) الكافي كتاب فضل العلم باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح٤ .

([١٩٧]) الكافي كتاب فضل العلم باب فرض العلم ح٨ .

بعد ذلك طلبت بنت السلطان ضيـــاء السلطنة من الشيخ محمد حسين صاحب الفصول أن يتزوجها فرفض الشيخ ثم أرسلت بعد ذلك إلى السيـــد الأستاذ شخصاً يعرض عليه الزواج منها فأجاب بأن مصاريف بنت الملك كثيرة وليس عندنـــا إلا الفقر والفاقه ولا نتمكن مـــن تأمين مصاريفها فأرسلت إليه من جديد إنني لا أطلب شيئاً بل أنا مستعدة للصرف عليك وعلـــى عيالك فأجـــاب أن عائلتي وزوجتي وأولادي قد عـــاشوا معي في العسر والفقر ولازم الوصـــل لك أن نحيد عنهم وهذا قبيح فأرسلت إليه من جديد أن تبقى عند عيالك وكل الذي أريـــده أن أحمل إسمك فأبى السيد الأستاذ حتى يئست بالكلية ([١٩٨])([١٩٩]).

(٧) أن يكون باراً بوالديه :

وصولاً لرحمه حتى ينعكس ذلك على حياته الزوجية وتوفيقاته الإلهية.

(٨) أن يكون قنوعاً :

في رزقـــه وعمله وزوجته وأهله ؛ فإن القناعة كنز لا يفنى ، والرجل إذا كانـــت عنـــده قناعة يؤثر ذلك في استقرار حياته الزوجية .

(٩) أن يكون حكيماً عاقلاً :

في تصرفاتـــه وكلامـــه فيظلل زوجته بحكمته ويعالجها بعقله وصبره ويدفع عنها شـــرور الحماقة بهدوء اعصابه وحسن تصرفاته وعقلانيته ؛

([١٩٨]) قصص العلماء ص١٦ – ١٧ .

([١٩٩]) هؤلاء العلماء المجتهدون إنما امتنعوا من الزواج من بنت الشاه لأنهم يروا أنهم أعلا شأناً من الملوك وأنهم هم حكـــام على الملوك والمال والملك ليس له أي فخر وعز في الآخرة بعكس العلم والعلماء فهم أعزاء في الدنيا والآخرة.

فتعيش الزوجة هادئة البـــال مطمئنة الحال بحسن اعماله وحكمته ؛ فالحكمة ضالة المؤمـــــن ، وكل ينشدها وهي نعمة إلهية :[يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِـــيَ خَيْـــرًا كَثِيرًا] ([٢٠٠]).

(١٠) الزوج الذي تفتخر به الزوجة :

ينبغي أن تتزوج الفتاة من الزوج الذي هي تفتخر به في علمه وحسبه ونسبه وحبه وعطفه وتستظل تحت ظله ، وأنها بحاجة إليه أكثر مما هو بحاجة

إليها أو يفتخر بها في حسبها ونسبها وجمالها .

ينبغي للمرأة السعيدة أن تشعر أنها ضعيفة محتاجة إلى زوجها وتستمد قوتهـــا مـــن قوتـــه وكرامتها من كرامته وتفتخر أن تكون زوجة له وأماً لأولاده.

إلى غير ذلك من الصفات التي تدخل تحت عنوان مكارم الأخلاق .

الصفات السيئة للزوج :

يكـــره للمرأة أن تتزوج من الرجال ممن يتصف بالصفات السيئة التي تعكر مزاجها وتهدم سعادتها وهذه جملة منها :

(١) سيء الخلق :

ويدخـــل فيه جميع الصفات المذمومة ؛ فقد جاء في صحيحة الحسين بن بشّار الواسطي قـــال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لي قرابة قد خطب إليَّ ابنتي وفي خُلُقه سوء ؟ قال : ((لاتزوجه إن كان سيّء الخلق))([٢٠١])

([٢٠٠]) سورة البقرة آية : ٢٦٩ .

([٢٠١]) الفقيه كتاب النكاح باب ١٢٤ ج ٣ ص ٢٥٤ ح ١٣ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٣٠ من أبـــواب مقـــدمات النكاح ح ١ .

(٢) المخنّث : أي الذي يتشبه بالنساء .

(٣) الزنج .

فعـــن أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : ((إياكم ونكاح الزنج فإنه خلـــق مشـــوه))([٢٠٢]).

(٤) **الأكراد .**

(٥) **الخزر .**

ففي خبر علي بـــن داود الحداد عـــن أبي عبدالله عليه الســـلام قـــال : ((لا تنكحـــوا الزنـــج والخزر فإن لهم أرحاماً تدل على غير الوفاء ، قال : والسند والهند والقند لـــيس فـــيهم نجيب ، يعني القندهار))([٢٠٣]).

(٦) **الأَعرابي :**

نسبة إلى الأَعراب : وهم سكان البادية خاصـــة لانهم لم يتفقهوا في الدين . وفي الحديث عن الإمام الصادقعليه السلام: ((من لم يتفقه منكم في الدين فهو أَعرابيٌ))([٢٠٤]).

وعن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلاميقول : ((علـــيكم بالتفقّـــه في ديـــن الله ولا تكونوا أعراباً ؛ فإنه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولم يزكّ له عملاً)) ([٢٠٥]).

(٧) الفاسق بأي شكل من أشكاله ، وهـــو يـــدخل تحت عنوان سيء الخلق أيضاً.

([٢٠٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣١ من أبواب مقدمات النكاح ح١ . وكتر العمال ح ٤٤٦٩٤ .

([٢٠٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣١ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ .

([٢٠٤]) الكافي ج١ ص٣١ ح٥٢.

([٢٠٥]) الكافي ج١ ص٣١ ح٥٣ .

---

(٨) **شارب الخمر :**

والأخبار الوارة في النهي عن تزويج شارب الخمر كثيرة جداً ، منها خبر ابي الربيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((من شرب الخمر بعـــدما حرمها الله على لســـاني فليس بأهل أن يزوج إذا خطب))([٢٠٦]).

ومـــرسل أحمد بن محمد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: ((من زوج كريمته مـــن شارب خمر فقد قطع رحمها))([٢٠٧]).

ومرسل ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((شارب الخمر لا يزوج إذا خطب))([٢٠٨]).

ومرسل العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه - إلى أن قال – وإن خطب فلا تزوجوه ...))([٢٠٩]).

إلى غير ذلك من الأحاديث الناهية عن تزويج شارب الخمر([٢١٠]).

لأن الخمرة أمّ الكبائر والتي تتولد عنها مفاسد كبيرة وكثيرة جداً فمن إنحطاط الأخلاق إلى الزنا والسرقة وتدنيس الفروج وهتك الأعراض بل وقتل النفس المحترمة .

(٩) وضيع الأصل :

ينبغي للمرأة في زواجها أن تتجنب الرجل وضيع الأصل ، كالمتولد من الزنا أو أن أمه أو اباه غير شريفين ؛ فإنه سوف يصبح عاراً عليها وعلى أولادها والعرق دساس والطبع يغلب التطبع .

([٢٠٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢٩ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥٠٨٣ .

([٢٠٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢٩ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥٠٨١ .

([٢٠٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢٩ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥٠٨٢ .

([٢٠٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢٩ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥٠٨٥ .

([٢١٠]) مصدر هذه الصفات يرجع فيها إلى العروة الوثقى ج٢ والجواهر ج٢٩ .

---

(١٠) الرجل الناشئ في بيئة فاسدة :

فإذا كان الرجل يعيش في بيئة فاسدة من الناحية العقائدية أو الفكرية أو الأخلاقية وهو متصف بذلك فإن هذا الإنحراف سوف يبرز وينعكس على مستقبل حياته الزوجية ويعكّر صفوها .

(١١) البخيل :

إن البخل في النساء من الصفات الحسنة إلا أنه في الرجال من الصفات السيئة الذميمة .

(١٢) **المسرف المبذّر :**

إن المبذرين جعلهم القرآن في عداد إخوان الشياطين الذي يجب على الإنسان أن يبتعد عنهم ، قال تعالى :[وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا(٢٦)إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا[([٢١١]).

فيجب على الإنسان أن يتجنب البخل كما يتجنب التبذير والإسراف ويكون في حالة الوسط . قال تعالى :[وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا[([٢١٢]).

(**١٣) الزاني :**

ينبغي للفتاة التي تريد أن تتزوج أن تتجنب الشاب المعروف بالزنا ؛ فإن الرجل الزاني سوف يجر على زوجته العار والأمراض الخطيرة كالإيدز والأمراض الزهرية وغيرها بالإضافة إلى أنها سوف تكون هي مهددة بالإنحراف في يوم من الأيام ، ولن يقوم

([٢١١]) سورة الإسراء آية : ٢٦ - ٢٧ .

([٢١٢]) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

بالحقوق الزوجية لها وهذا سبيل سيء . قال تعالى :[وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا[([٢١٣]).

ومن كان هذا سبيله فلا حياة سعيدة بينه وبين زوجته .

(١٤) **صاحب القمار :**

إذا كان الرجل هوايته القمار فلن يفلح في حياته بعد أن ضيّع أوقاته في اللهو واللعب والذي هو من عمل الشيطان ؛ فإنه في آخر المطاف سوف تصبح نهايته الفقر والإستدانة وكل ذلك ينعكس على حياته الزوجية ،

والزوجة تتحمل القسط الوافر من نتائج قماره ولعبه ولهوه .

(١٥) **العاق لوالديه :**

فـــإن من لا يعرف لوالديه حقا وقد ضيّعه ؛ فلن يعرف لزوجته حقا ولن يقوم بمسؤوليتها ، ولأن عقوق الوالدين سوف تعجّل له عقوبته في الدنيا قبل الآخرة ؛ فالفتاة إذا كانت تعرف أن هذا الشاب الذي تريد أن تقترن به عاق لوالديه ينبغي لها أن تترك الزواج منه ، ولو لم تعلـــم إلا بعد زواجها منه فيجب عليها أن تحثه على بر والديه وصلتها ولا يجوز لها التغافل عـــن ذلـــك أو تكون لا سمح الله هي السبب في عقوقـــه لهما أو يقطع صلته بهما فإنها هي خاسرة أيضاً كمـــا هو خاسر .

(١٦) من كانت هوايته الرقص والخلاعة :

فإن الشاب الذي كانت هوايته الرقص والخلاعة والهزل ؛ فإن زوجته لن تستفيد منه ولن يتمكن أن يحقق لها السعادة الزوجية .

إلى غير ذلك من الصفات السيئة والتي تدخل تحت عنوان سيء الخلق والفاسق.

([٢١٣]) سورة الإسراء آية : ٣٢ .

قبل اختيار الزوجة :

إذا أراد أحد الشباب أن يتزوج ينبغي له في البداية أن يتوجـــه إلى الله ســـبحانه بنيـــة صادقـــة ويلتجئ إليه بـــإخلاص ويطلب منه أن يوفقه إلى المرأة الصالحة التي تسعده في حياته .

المستحبات لمن أراد أن يتزوج :

فعلى الشاب قبل أن يتقدم لأي بنت وخِطبتها :

١ – أن يصلي ركعتين ، والأفضـــل أن يقرأ فيهما بعد الحمد سورة يس ، وهاتان الركعتان غير الركعتين ليلة الزفاف .

٢ – الدعاء بالمأثور وهو كما في خبـــر أبي بصير قال : قـــال لي أبوجعفرعليه السلام: ((إذا تزوج أحدكم كيف يصنع ؟ قـــلت : لا أدري ، قال إذا همّ بذلك فليصلي ركعتين وليحمد الله عزّ وجلّ ثمّ يقول : ((اللّهُمّ إنّي أُريدُ أَن أَتَزَوَّج فَقَدِّرْ لِي مِنْ النساءِ أَعفَّهُنَّ فَرْجَاً ، وَأَحْفَظَهُنَّ لِي فِي نَفْسِها وَ مَالِي ، وَأَوسَعَهُنَّ رِزقاً ، وَأعَظَمَهُنَّ بَرَكَـــةً ، وَقَـــدِّرْ لِي وَلَـــداً طَيِّبَـــاً ، تَجْعَلُـــهُ خَلَفاً صَالِحاً فِي حَيَاتِي وَبَعدَ مَوتِي))([٢١٤]).

٣ – ويدعو أيضاً ويقول : ((اللهم أرزقني زوجةً ، صالحةَ ، ودوداً ، ولوداً ، شكوراً ، قنوعاً ، غيوراً ، إن أحسنتُ شكرتْ ، وإن أسأتُ غَفَرَتْ ، وإن ذكــرتُ الله تعالى ســرّت ، وإن أمرتها أطاعتني ، وإن أقسمتُ عليها أبرّتْ قسمي ، وإن غضبتُ عليها أرضتني ، يا ذا الجلال والإكرام ، هب لي ذلك فإني أسألك ولا أجد إلا ما قسمت لي)) ؛ فمن فعل ذلك أعطاه الله مــا سأل ([٢١٥]).

([٢١٤]) الكافي كتاب النكاح باب القول عند دخول الرجل بأهله ج ٥ ص ٥٠١ ح ٣ ، والتهذيب كتاب النكاح باب ٣٥ ج ٧ ص ٣٦٣ ، الوسائل ج١٤ ص٧٩ كتاب النكاح باب ٥٣ من أبواب مقدمات النكاح ح١ . مع اختلاف يسير .

([٢١٥]) البحار ج١٠٠ ص٢٦٨ .

---

٤ - ويستحب الخِطبــة (بالكسر) وهــو ما يعرف عنــد عامة الناس بالخطوبــة : وهــو اظهار مايدل على التزويج لتلك المرأة بقول أو فعل .

٥ - ويستحب أن يقــول أيضاً : ((أقررتُ بالميثاق الذي أخذ الله ، امساك بمعروف أوتســريح باحسان))([٢١٦]) .

قال تعالى :[وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا]([٢١٧]).

والميثاق الغليظ : حق الصحبة والمضاجعة وبقية حقوق الزوجين .

٦ - المشاورة لمن يثق به ويأخذ بمشورته عندما يعرض له النصيحة.

٧ – الاستخارة : ينبغي للشــاب إذا كان عنده نوع من التردد حول البنت التي يريد أن يتزوج منها أن يستخير الله سبحانــه في ذلك فترجــح له أحد الأمرين من الإقدام أو عدمه.

أهمية اختيار الزوجة :

إن اختيــار الزوجة الصالحة المثالية للشاب عندما يريد أن يتزوج هو من أصعب الأمــور التي يصطدم بها الشاب حين يقدم على الزواج ، وينبغي أن تتوفر فيها صفات حميــدة حســنة تساعده في حياتــه الزوجية بل ومسيرة حياته بكاملها.

فعن إبراهيم الكرخي قال : قلت لإبي عبدالله (الصادق) عليه الســلام : إن صــاحبتي هلكت وكانت لي موافقة ، وقد هممت أن أتزوج .

([٢١٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥١٧٩ .

([٢١٧]) سورة النساء آية ٢١ .

((فقال لي : انظر أين تضع نفسك ، ومن تشركه في مالك ، وتطلعه على دينك وسرك ، فإن كنت لابد فاعلاً ، فبِكراً تنسب إلى الخير وإلى حُسن الخلق ، واعلم أهُن كما قال:

ألا أنّ النساء خلقنّ شتى	فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى	لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد	ومن يعثر (يغبن) فليس له انتقام

وهن ثلاث :

فامرأة : بِكر ، ولود ، ودود ، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ، ولا تعين الدهر عليه .

وامرأة : عقيم ، لا ذات جمال ، ولا خلق ، ولا تعين زوجها على خير.

وامرأة : صخّابة ، ولاّجة ، همّازة ، تستقل الكثير ولا تقبل اليسير))([٢١٨]).

وهذه الرواية تكشف لنا أهمية إختيار الزوجة وأين يضع الانسان نفسه ومن يشركه في حياته ويطلعه على اسراره ولابد أن يتصف ذلك الشريك بصفات حسنة .

مواصفات العروس الصالحة :

وصفاها الإيجابية كثيرة والتي تؤدي إلى الاستقامة في الحياة الزوجية وتنعكس على استقرار الزوجين في أنفسهما و سعادهما وسعادة أولادهما بل وسعادة المجتمع وهي كما يلي :

([٢١٨]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٦ من مقدمات النكاح ح١ .

(١) كرم الأصل للزوجة :

بأن يكون أبواهـــا صالحين طاهرين عفيفين و لم تكن متولدة من الزنا أو شبهة.

قال تعالى :[يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا]([٢١٩]).

بمعنى أن من كـــان أصلها عـــريق من حيث الأب والأم كيف تتهم بالإنحراف ؟.

١ – ففي الخبر عن سيد البشر: ((أيها الناس إياكم وخَضْرَاَءَ الدِّمَن! قيل : يارسول الله وما خَضْرَاَءَ الدِّمَن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء))([٢٢٠]).

قال الصدوق : وإنما جعلها خضراء الدِّمَن ، تشبيها بالشجرة الناضـــرة في دمنـــة البقرة ، وأصـــل الدِّمَن ما تدمنه الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها ، فربما ينبت فيهـــا النبـــات الحسن " ([٢٢١]).

وقـــال ابن الأثير : ((إياكم وخَضْراء الدِّمن)) جاء في الحديث أنها المـــرأة الحســـناء في منبت السوء ، ضرب الشجرة التي تنبت في المزبلة فتجيء خِضرة ناعمة ناضرة ، ومنبتها خبيـــث قذر مثلاً للمرأة الجميلة الوجه اللّئيمة المنْصِب " ([٢٢٢]).

٢ – وفي الخبر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((اختاروا لنطفكم فإن الخـــال أحد الضجيعين))([٢٢٣]).

([٢١٩]) سورة مريم آية ٢٨ .

([٢٢٠]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ . وكنز العمال ح ٤٤٥٨٧.

([٢٢١]) مجمع البحرين ج٣ ص٢٨٧ .

([٢٢٢]) النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٤٠ .

([٢٢٣]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ ، الوسائل كتاب النكاح باب ١٣ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ .

---

٣ – وعنـــه صـــلى الله عليه وآله : ((تخيروا لنطفكم فـــإن الأبنـــاء تشبه الأخـــوال))([٢٢٤]).

٤ - وفي خبر السكوني ، عن أبي عبد اللهعليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وآله : ((انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم))([٢٢٥]).

فقد اهتم الإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله بكرم الأصل للزوجة لما لـــه من المدخلية في الحياة الزوجية السعيدة ، وما يؤثر ذلك في نشأة الأولاد وصـــلاحهم على المدى

البعيد والقريب ، والرجل الذي يحب أولاده عليه أن يهتم باختيار زوجتــه ؛ فإخوان الزوجــة والذين هم أخوال الأولاد ، لهم تأثير في أولاده ، ولا ينبغي للرجل الذي يريــد ان يتزوج أن يغتر بجمال المرأة ويحكّم عاطفتــه وشهوته الجنسية ، ولا ينظر إلا إلى الجمال الجسدي فقط حــتى وإن كان اصلها ومنبتها سيئاً .

وأنشدوا في هذا المعنى قولهم :

وسأل عن الغصن إذا تزوجت فكن
ومنبته حاذقاً

وقال بعضهم :

وأول خبث القوم خبث المناكح وأول خبث الماء خبثُ ترابه ([٢٢٦])

وقد أدرك ذلك العرب قبل الإسلام وبعده ؛ فكانوا يوصون أولادهم عند زواجهم بالاهتمام بالنسب ، قال صيفي بن أكثم لولده : (يا بني ،لا

([٢٢٤]) الجواهر ج٢٩ ص٣٧ .

([٢٢٥]) الكافي كتاب النكاح باب اختيار الزوجة ج ٥ ص ٣٣٢ ح ٣ . وسنن ابن ماجه ح ١٩٦٨ ، والســنن الكــبرى للبيهقي ح ١٣٧٥٨.

([٢٢٦]) المستطرف في كل فن مستظرف ص ٥١٤ – ٥١٥ .

يحملنكم جمال النساء عــن صراحــة النسب ؛ فإن المناكح اللئيمة مدرجة للشرف)([٢٢٧])

أي أن المناكح اللئيمة تذهب الشرف وتميته .

وقال أحد الشعراء يصف محبوبته وأنها تجمع الجمال الجسدي وكرم الأصل :

مطهرة الأثواب مغيريَّةٌ ، كالبدر
والعِرْض وافر سنّة وجهها ([٢٢٨])

وعن كل مكروهٍ من الأمر لها حسبٌ زاكٍ ، وعرض

زاجر مهذّب

و لم يستملها عن تقى الله من الخَفِراتِ البيض لم تلْق

شاعر ريبة

(٢) أن تكون متدينة :

وهي من أهم صفاتها فإن تدين الزوجة ينعكس بالإيجاب على الأولاد وعلى تربيتهم الصالحة بل وحتى على الزوج والأسرة بكاملها ، فقد جاء في خبر محمد بن مسلم قال : قال أبوجعفر (الإمام الباقر)عليه السلام: ((أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : انكح وعليك بذات الدين تَرِبَت يداك))([٢٢٩]).

قال ابن الأثير : " ((عليك بذات الدين تَرِبَت يداك)) تَرِب الرجل ، إذا افتقر ، أي لصق بالتراب. وأتْرَبَ : إذا استغنى ... وقيل معناها لله درُّك.

([٢٢٧]) المرأة المثالية في أعين الرجال ص ٨٦ .

([٢٢٨]) المرأة المثالية في أعين الرجال ص ٨٧.

([٢٢٩]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٩ من أبواب مقدماته ح٢ . وقريب منه في : صحيح مسلم كتاب الرضاع ح ١٤٦٦ ، والجامع الصحيح للترمذي كتاب النكاح ح ١٠٨٦ ، وكنز العمال ح٤٤٥٤١ و ٤٤٥٤٢ .

وقيل أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجدَّ وأنه إن خالفه فقد أساء " ([٢٣٠]) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنه قال : ((ما أفاد رجل بعد الإيمان ، خيراً من امرأة ذات دين ، وجمال ، تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها ، وأوحي إلى موسىعليه السلام: إنّي أعطيت فلاناً خير الدنيا والآخرة ، وهي امرأة صالحة))([٢٣١])

المرأة المتدينة لها الأهمية العظمى في حياة الرجل وسعادته ؛ فإن الرجل يكون في راحة ويسقط عنه عناء كثير ؛ فهو مطمئن منها ومن تصرفاتها وتكون أرضية صالحة للإنجاب ، وينعكس تدينها في تربيتها لأولادها.

(٣) أن تكون بِكراً :

فقد مدح الله نساء أهل الجنة ، والحور العين بكونهن أبكاراً.

قال تعالى :[فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا]([٢٣٢]).

وقـــال تعالى :[فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ] ([٢٣٣]).

ولأن البِكر أحـــرى بالموافقـــة والإتلاف . كما جاء في الخبر عن الرسول عليه أفضل الصـــلاة والســـلام : ((تزوجوا الأبكار فإنهن أطيب شيء أفواهاً)). وفي حديث آخر: ((وأنشفه أرحاماً وأدر شيء أخلاقـــاً وأفتح شيء أرحاماً...))([٢٣٤]).

([٢٣٠]) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٨١ .

([٢٣١]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٠٤ .

([٢٣٢]) سورة الواقعة آية ٣٦ .

([٢٣٣]) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

([٢٣٤]) الكافي ج٥ ص٣٣٤ . وقريب منه في : المصنف لعبـــدالرزاق ج٦ ح١٠٣٤١ و ح١٠٣٤٢ ، وكـــتر العمـــال ح ٤٤٥٤٧ و ٤٤٥٤٨ و ٤٤٥٤٩ .

وقول الرسول صلى الله عليه وآله لجابر وقـــد تـــزوج ثيباً : ((هلاّ تزوجت بِكـــراً تلاعبـــها وتلاعبك))([٢٣٥]).

(٤) أن تكون ولوداً :

وقد حث الإسلام على اختيار الزوجة الولود يعني التي لم يكن بها عارض يمنعها مـــن الإنجاب كما دلت الأحاديث الكثيرة بمختلف اشكالها على استحبـــاب كثـــرة الإنجـــــاب ، ومـــــا يستعمل من موانع الحمل خلاف الإستحباب ؛ فقد جـــاء في صحيحة محمد بن مسلم ، عـــن أبي جعفرعليه السلامقـــال : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله : ((تزوجوا بكراً ولوداً ، ولاتزوجوا حسناء جميلة عاقراً ، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة))([٢٣٦]).

وأول صفة حسنة ذكرتها صحيحة جابر بن عبد الله الآتية هي : أن تكون المرأة ولوداً .

وعـــن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((إعلموا أنّ المرأة السوداء إذا كانت ولـــوداً أحب إليّ من الحسناء العاقر))([٢٣٧]).

(٥) أن تكون ودوداً تحب زوجها:

إنّ شيوع المحبة بين الناس من علامات العدل والإنصاف ويدل على رزانة العقل ورجحانه فقد جاء في صحيحـــة أبي بصير ، عن أبي جعفرعليه السلام

([٢٣٥]) جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٣٧ ، مستدرك الوسائل ح ١٦٤٤٠وفيه فتاة بدل بكرا.

حديث زواج جابر موجود في صحيح مسلم كتاب الرضاع ح١٤٤٦ بأسانيد عديدة وألفاظ مختلفة ، وسنن ابي داود ح ، وكتز العمال ح٤٤٥٥٣ .

([٢٣٦]) الكافي كتاب النكاح باب كراهية تزويج العاقر ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٢ . وقريب منه في كـــتز العمـــال ح ٤٤٥٤٥ و٤٤٥٤٦.

([٢٣٧]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١١ ح٩ . وقريب منه في : كتز العمال ح ٤٤٥٤٠ .

قال : ((إنّ اعرابياً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : أوصني ، فكان مما أوصاه : تحبب إلى الناس يحبوك))([٢٣٨]).

وفي صحيحة سماعة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال : ((مجاملة الناس ثلث العقل))([٢٣٩]).

أي المعاملة مع الناس بالجميل والسياسة الحسنة ، هذا مع سائر الناس فكيف حينئذ بالزوجة مع الزوج أو بالعكس .

إن المحبـــة بين الزوجين هي ماء الحياة للسعادة الزوجية وبدون محبة بينهما لايمكن أن تكون حياة سعيدة وإنما تصبح الحياة بينهما حياة جحيم ، يختار كل واحد منهما الموت على الحياة فضلاً عن الفراق والطلاق ، لذلك جعـــل القرآن الكريم المحبة بين الـــزوجين من أهم الأسس في الحياة الزوجية وحالة الطمأنينة والسكون.

قال تعالى:[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً]([٢٤٠]) .

وقـــال تعـــالى :[إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَـــاءً (٣٥) فَجَعَلْنَـــاهُنَّ أَبْكَارًا(٣٦)عُرُبًا أَتْرَابًا]([٢٤١]).

والعُرُب : جمع عـــَرُوب . وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها ، والعاشقة له أو المتحببة إليه المظهرة له ذلك .

وقيل **العُرُب** : الغَنِجَات ، وقيل : الْمُغْتَلِمات ، وقيل : العواشق ، وقيل : هنَّ الشكلات بلغة أهل مكة ، والمغنوجات بلغة أهل المدينة ([٢٤٢]).

([٢٣٨]) الكافي كتاب العشرة باب التحبب إلى الناس ج ٢ ص ٦٤٣ ح١.

([٢٣٩]) الكافي كتاب العشرة باب التحبب إلى الناس ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٢.

([٢٤٠]) الروم آية : ٢١ .

([٢٤١]) سورة الواقعة آية : ٣٥ – ٣٧ .

([٢٤٢]) تاج العروس بتصرف .

ويجمع ذلك مبالغتها في حبها لزوجها مـع حسن صورها وحسن عشرها له ، واستعمال مختلف الأساليب لتوجه قلبه إليها وتفتح قلبها إليه .

وكذلك تحدثت الروايـات المتعددة على أهمية محبة الزوجة لزوجها وأها من الصفات الحسنة للزوجة ومن أسباب الحياة الزوجية السعيدة ، فعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال : ((تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء))([٢٤٣]).

وكما سمعت في الخبر الصحيح عن جابر ، المتقدم ، أن من الصفات الحسنة للمرأة أن تكون ودوداً لزوجها .

(٦) أن تكون عفيفة :

يجب أن تكـون المرأة عفيفة في نفسها ومحافظة على شرفها ، وعفة المرأة هي العمـود الفقري للحياة الزوجية وحتى لو كان الزوج منحرفاً فإنه لايرغب أن تكون زوجته غير عفيفة ففي الحـديث الصحيـح عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: ((إن خير نسائكم : الولود ، الودود ، العفيفة ...))([٢٤٤]).

إن العفة من الزوجة رباط مقدس بينها وبين زوجها تسيّج به حياها الزوجية السـعيدة وتنشر عليها شآبيب الرحمة والعطف والحنان ، وعدم العفة مصراع من مصارع الحياة الزوجية.

([٢٤٣]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤٣٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح١٣٤٧٥ و ١٣٤٧٦ ، وسنن أبي داود ح٢٠٥٠ ، وسنن ابن ماجه ح١٨٤٦ ، وكتر العمال ح ٤٤٥٩٩ .

([٢٤٤]) الكافي ج٥ ص ٣٢٤ ، ومن لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ح٦ وفيه الستيرة العفيفة .

العفة أفضل العبادات :

إنّ الشارع المقدس ركز على جانب العفة بشكل عام وفي الحيـــاة الزوجية بشكل خاص واهتم بها اهتماماً كبيراً ،وجعلها من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ، وإليك بعض النصوص في ذلك:

١ - ففي صحيحـــة زرارة ، عن أبي جعفرعليه السلام قال: ((ما عبد الله بشيء أفضـــل من عفة بطن وفرج))([٢٤٥]).

٢- وفي صحيحة سدير قال : قال أبو جعفرعليه السلام: ((أفضل العبـــادة عفّـــة الـــبطن والفرج))([٢٤٦]).

٣- وفي خبر عبد الله بن ميمون القدّاح ،عن أبي عبد اللهعليه السلام قال : ((كان أمـــير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : أفضل العبادة العفاف))([٢٤٧]).

المرأة العفيفة : ينقل انه حدث غلاء شديد . وكان أمرأة علوية ذات فقر مدقع وكان في جوارهم رجل حداد غني نسبة ما ، جاءته المرأة وطلبت منه قليلاً من الحنطة ، كان ذلك الرجل منحرفاً ، لذا راودها وطلب مباشرتها فلم تجبه المرأة وذهبت ، صبرت ثلاثة أيـــــام لم تتحمـــل مشاهدة جوع أطفالها فعادت إليه ثانية وسمعت منـــه الجواب الســـابق ؛ فهتـــزت وارتجفـــت ، لكنها كانت مجبرة في المرة الثالثة ، فقالت أنا مستعدة لطلبك ولكن بشرط وهو أن تأخـــذني إلى مكان ليس فيه إلا أنت وأنا . قال : من الطبيعي أن أخذك إلى مكان ليس فيه أحد . أخـــذها إلى غرفة في البيت لوحدها فرآها ترتجف . قال : لِمَ ترتجفين ؟ قالت : لأنك لم تفِ بعهدك .

قال : ليس هنا أحد .

([٢٤٥]) الكافي كتاب النكاح باب العفة ج ٢ ص ٧٩ ح ١.

([٢٤٦]) الكافي كتاب النكاح باب العفة ج ٢ ص ٧٩ ح ٢.

([٢٤٧]) الكافي كتاب النكاح باب العفة ج ٢ ص ٧٩ ح ٣.

قالت المرأة : أيَّها التعيس إن الله هنا . وهناك مَلَكٌ رقيب عتيد[مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]([٢٤٨]).

خاف الرجل - فالكلام الذي يخرج من القلب ينفذ في القلب -.

قالت المرأة : ادعو الله أن يطفيء عنك نار الدنيا والآخرة كما أطفئت نار شهوتك عني ، ينقل أن نار الدنيا لم تؤثر على هذا الرجل بعد ذلك . فكان يدخل يده في فرن النار ويخرج الحديد المحترق والمذاب . فالقانون للإنسان هو ما قالته هذه المرأة للرجل ([٢٤٩]).

(٧) العزيزة في أهلها :

كناية عن حسن خلقها والقيام بمسؤلياتها في منزل أبيها.

(٨) الذليلة مع زوجها :

وقد ذكرتها بهذا الوصف ومدحتها به ، عدة روايات ، منها صحيحة جابر الآتية : ((إن خير نسائكم الولود ، الودود ، العفيفة ، العزيزة في أهلها ، الذليلة مع بعلها ...)) . ربما يتصور البعض أن المرأة تكون ذليلة لزوجها هذا إجحاف في حقها ومهانة لها وربما يتصور البعض هذا أو أكثر من ذلك، ولكن هذا التصور غير صحيح لاننا عندما ننظر إلى الأمور بدقة ، وإلى مستقبل الحياة الزوجية نرى الأمر غير ذلك ، فنقول:

١ - إذلال الإنسان نفسه أو التذلل لبعض الأفراد أو بعض الجهات ممنوع منه ومحرم في الشرعية الإسلامية ،كما في التذلل

([٢٤٨]) سورة ق آية ١٨ .

([٢٤٩]) عوامل السيطرة على الغرائز . ص ٧٨ – ٧٩ .

للطواغيت والظلمة والإنقياد والخضوع للشيطان ، بينما قد يكون التذلل أو الإذلال لبعض الأفراد أو بعض الجهات الأخرى من الأمور المستحسنة والمرغوب فيه ؛ فالإنقياد والخضوع والتذلل لله سبحانه ولرسوله وللوالدين من الأمور الواجبة ، بل التذلل للمؤمنين من الأشياء المستحسنة ومن الأمور المرغوب فيها ، وقد مدح الله أقواماً بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين قال تعالى :[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ[([٢٥٠]).

٢ – إنَّ تذلل الزوجة لزوجها : بمعنى أنها لا تستطيل ولا تتكبر على زوجها وترى نفسها أقل منه ، وأنها بـــأمس الحاجـــة إليه ، وتنقاد إليه كما ينقاد المرؤوس للرئيس والـــولد للوالدين قـــال تعالى:] وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ]([٢٠١]) ." خفض الجنـــاح كنـــاية عـــن المبالغة في التواضع والخضوع قولاً وفعلاً مأخوذ مـــن خفض فرخ الطائر جناحه ليستعطف أمه لتغذيته ، ولذا قيده بالذّل فهو دأب أفـــراخ الطيـــور إذا أرادت الغذاء من أمهاتها ، فـــالمعنى واجههما في معاشرتك ومحاورتـــك مـــواجهة يلوح منها تواضعك وخضوعك لهما وتذلـــلك قبالهما رحمة بهما .

هـــذا إن كان الذل بمعنى المسكنة ، وإن كان بمعنى المطاوعة فهو مأخوذ من خفض الطائر جناحه ليجمع تحته أفراخه رحمة بها وحفظاً لها"([٢٠٢]).

([٢٠٠]) المائدة آية : ٥٤ .

([٢٠١]) الإسراء آية : ٢٤.

([٢٠٢]) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ج ١٣ ص ٨٠ .

والحاصل أن الذّل : على قسمين :

الأول : الذل بمعنى المسكنة : وهو يتناسب أن تتصف به الزوجة مع زوجها ؛ فإن الزوجة بحاجة أن تشعر نفسها قبل زوجها أنها في أشد الحاجة للأنسجام مـــع زوجها وأن سعادتها ومستقبلها مـــرتبط به ، فلابد من إبراز ضعفها أمامه ، والمسكنة بأزائه ، وخفض جناح الذل قدّامه ،كما يبرز فرخ الطائر مسكنته وضعفه أمام أمه ،كي تغذيـــه وتحنو عليه وتحميه وتدافع عنه ويبرزالولد ضعفه ومسكنته وذله أمام والديه ؛ فكذلك الزوجة مع زوجها .

الثاني : الذّل بمعنى المطاوعة : فـــإن كـــان الذّل بهذا المعنى فالأمر أوضح ؛ فإنّ الزوجة وإن كـــانت عـــزيزة في أهلها أوفي نفسها وعندها من الصفات الجمالية والكمالية والماديـــــة الشيء الكثير ، ولكن يلزمها أن تخفض جناح الذّل لزوجها وتطاوعه وتنقاد إليـــه ، وتشـــمله برعايتها وحنانها وعطفها وتكون له كالخيمـــة التي تظله وتستـــره رحمة منها إليه ،وقد جاء في بعض وصايا لقمان لابنه حول المرأة الصالحة هي التي : " تعود بخير على زوجها ، هي كـــالأم

الرحيم تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحب ولد زوجها وإن كـــانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس والأهل والمال والولد " .

ولا يكون ذلك إلاّ بالتذلل والانقياد كما كان الطائر يخفض جناحه لفراخه الصغار ويمده عليهم رحمة منه إليهم ، فالزوجة هي صاحبة العش .. هي صاحبة البيت الذي يـــأوي إليـــــه الـــزوج .. هي القاعدة الأساسية لبناء الأسرة ..هي المدرسة الأولى للطفل .. فعليها مســـؤولية كبرى يجب أن تقوم بها أحسن قيام .

---

(٩) متبرجة مع زوجها :

كما في صحيحة أبي بصير ، عن أبي عبـــدالله عليه السلام قال : ((خير نســـائكم الـــتي إذا خلت مـــع زوجها خلعت له درع الحياء ، وإذا لبست لبست معه درع الحياء))([٢٠٣]).

فالمرأة المثالية التي تريد أن تعيش مـــع زوجها عيشة سعيدة هي التي تتمكن أن تفتح قلب زوجها وتدخل إلى أعماقه ومن تلك المفاتيح ما تحرك عواطف الزوج وتثير أحاسيسه حتى ينجذب إليها والزوجـــة تنجذب إليه ، هو مـــا تقع عينه عليـــه منها ويبصره في زوجته ، فالعين رائد القلب وعن طريقها تبدأ روح الرجل في الإنجـــذاب إلى المرأة ، ومـــن طريقها أيضاً تنفر روحه عنها.

وكان من وصايا نساء العرب لبعضهن :

((إياكِ أن تقع عين زوجكِ على شيء يستقبحه)).

(١٠) حصان على غير زوجها :

وهو كناية عن عفتها وسترها ، وقد تعددت الروايات في مدح المرأة بذلك .

ومن الطبيعي أن من الصفات الحسنة للمرأة السعيدة أن تحافظ على عفتها وســـترها ولا تفســـح المجال لغير زوجها أن يتلذذ بها بكلام أو غيره . ومن علامة حبها لزوجها هو صـــيانة نفسها عن غيره.

(١١) التي تسمع قول زوجها :

كمـــا ســـوف يأتي في صحيحة جابر بن عبد الله بقولــه : ((التي تسمع قوله وتطيـــع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها)).

([٢٠٣]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٢ .

إن المرأة الصالحــة والتي تنظر إلى الحيــاة عموماً وإلى الحياة الزوجية خصوصاً بعمق وأهمية ، هي التي تهتم بما يقولــه زوجها وبمشاعره وأفكاره ورغباته فعندما يتحدث تكون كلها أذن واعية وسامعة لما يطرحه ، وينبغي لها أن تشعره بأهمية مــا يطرحــه حتى وإن كــانت في قرارة نفسها عليه ملاحظات ، وكذلك المطلب أو الفكرة التي يعرضها عليها ، لابــد لها من إظهار شوقها إليه واهتمامها به.

(١٢) التي تطيع أمر زوجها :

كما في صحيحة سدير ، عن أبي جعفر(الإمام الباقر)عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إنّ من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون لــه المرأة إذا نظــر إليهــا سرته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها أطاعته))([٢٠٤]).

يجب على المرأة أن تطيع أوامــر زوجهـــا خصوصاً فيما يرجع إلى حقوقه الزوجية ولا يجوز لها المخالفة لزوجها إلا في معصية الله (فإن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وينبغي لهـــا أن تطيعــه فيما يؤدي إلى تمتين محبتها وعلاقتها الزوجية ، حتى تسعد نفسها وزوجها .

(١٣) التي لا تمانع زوجها إذا خلا بها :

وهذه الصفـــات العشر الأخيرة قـــد دلت عليها صحيحة جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال : ((إن خير نسائكم : الولود ، الودود، العفيفة ، العزيزة في أهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع

([٢٠٤]) الكافي كتاب النكاح باب من وفق له الزوجة الصالحة ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٥ .

زوجها ، الحَصَان عــلى غيره ، التي تسمع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها و لم تبذَّل كتبذُّل الرجل))([٢٥٥]).

(١٤) الزوجة الصالحة :

وهي التي تعين زوجها على الدنيا والآخرة ولا تعين الدهر عليه ، وقد تعددت الروايات حول هذا الموضوع تقدم بعضها ، ومنها :

١ — صحيحة بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفرعليه السلامقال : قــال رســول الله صلى الله عليه وآله - في الحديث القدسي - قال الله عز وجل : ((إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة : جعلت له قلباً خاشعاً ، ولساناً ذاكراً ، وجسداً علــى الــبلاء صــابراً ، وزوجــة مؤمنــة تسره إذا نظر إليها ، وتحفظــه إذا غاب عنها في نفسها وماله))([٢٥٦]).

٢ - ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال : ((الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة))([٢٥٧]).

٣ — وخبر عبد الله بن ميمون القداح ، عــن أبي عبــدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ((ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضــل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنــها في نفســها وماله))([٢٥٨]).

([٢٥٥]) الكافي ج٥ ص ٣٢٤ ، ومن لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ح ٦ وفيه الستيرة العفيفة.

([٢٥٦]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([٢٥٧]) البحار ج١٠٠ ص٢٢٢ ، ومستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٠٠ . وقريب منه في : صحيح مسلم كتاب الرضاع ح ١٤٦٧ .

([٢٥٨]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

٤ — وخبر صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلامقال : ((ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفســها ومالــه))([٢٥٩]).

٥ – وعــن الرســول صلى الله عليه وآله قال: ((من سعادة المرء الزوجة الصالحة))([٢٦٠]).

٦- وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((من السعادة : الزوجة الصالحة ، والبنــون الأبرار ، والخلطاء الصالحون ، ورزق المرء في بلده ، والحــب لآل محمــد [علــيهم السلام]))([٢٦١]).

٧- وعن أمير المؤمنين عليه السلامأنه قال : ((الزوجة الصالحة أحد الكسبين))([٢٦٢])

٨- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((من سعادة المرء المسلم : الزوجة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والمركب الهنيء ، والولد الصالح))([٢٦٣]).

حقاً إن المرأة الصالحة هي السعادة فإذا وفــق الرجل لمرأة صالحة فقد سعد في الحياة الدنيا وكل المصاعب والمتاعب التي يلاقيها تهون وتخف عندما يرجع إلى البيت ويجد مــن الراحــة والإنس والحنان ما يثلج صدره ، وبعكسه الرجل الذي يقترن بزوجة ســوء فإنه مهما تحصّــل على زخارف الحياة الدنيا فإنه لا يسوى شيئاً أمام النكد الذي يلاقيه من زوجته.

([٢٥٩]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([٢٦٠]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([٢٦١]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤٠٦ . وقريب منه في : تحفة العروس ص٢١٤ .

([٢٦٢]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤١٦ ، وسنن أبي داود ح ١٦٦٤ ، وكنز العمال ح ٤٤٤٥٠.

([٢٦٣]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤٠٢ و ١٦٤٠٨ .

---

(٨٨)

خير ما يكنــز :

فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ((ألا أخبركم بخير مايكتز ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها تسرّه ، وإذا أمــرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته))([٢٦٤]).

وقد جاء في خبر إبراهيم الكرخي المتقدم حيث قال: ((وهن ثلاث :

فامرأة : بِكر ، ولود ، ودود ، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ، ولا تعين الدهر عليه)).

(١٥) جميلة :

١ ـ فعن الإمـام الصـادقعليه السلام: ((المرأة الجميلة تقطع البلغم ، والمرأة السَّوْءاء تهيج المِرَّة السوداء))([٢٦٥]). وفي نسخة : (المرأة السوداء).

والسَّوْداء : السمجة القبيحة الوجه .

٢- وجاء في الخبر عن بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: أنه شكى إليه البلغم فقال: ((أمـــا لك جارية تضحكك ؟ قال : قلت: لا ، قال : فاتخذها فـــإن ذلك يقطع البلغم))([٢٦٦]).

٣ – وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ، فإن فعالهم أحرى أن يكون حسناً))([٢٦٧]).

([٢٦٤]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤١٣ .

([٢٦٥]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٣٦ ، الوسائل كتاب النكاح باب٢١ من مقدمات النكاح ح١ وفيه (المرأة السوداء) وما في الكافي لعله هو الصحيح .

([٢٦٦]) الوسائل كتاب النكاح باب٢١ من مقدمات النكاح ح ٢.

([٢٦٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢١ من أبواب مقدمات النكاح ح ٤ ، والمعجم الكبير للطـــبراني ج١١ ح١١١٠ ، والمعجم الأوسط ح٦١١٣ ، وتاريخ بغداد للخطيب ج٧ ص١١ رقم ٣٤٧٤ .

---

٤ – وعن أبي الحسن الأول (الكاظم)عليه السلام قال: ((ثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء ، والنظر إلى الوجه الحسن))([٢٦٨]).

٥ – وعن أبي جعفرعليه السلام قال : ((استرضع لولدك بلبن الحِسَان ، وإيّاك والقِبَاح ، فإنّ اللبن قد يعدي))([٢٦٩]).

٦- وفي صحيحة زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال : ((عليكم بالوضَّاء من الظؤرة فإنّ اللبن يعدي))([٢٧٠]).

الوَضَاءة : الحُسْن والبَهْجة. يقال :وَضُؤَتْ فهي وَضِيئة .أي جميلة.

الظؤرة : جمع ظِئر وهي المرضعة غير الأم .

فإذا كان في المرضعة التي هي غير الأم ينبغي أن تكون جميلة ففي الأم من باب أولى .

(١٦) بيضاء :

فعن الإمام الرضا عليه السلام : ((من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امـــرأة بيضاء))([٢٧١]).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قـــال : ((إني جربت جواري بيضاء وادماء فكان بينهنّ بون))([٢٧٢]).

أي بينهنّ مسافة وفرق بعيد .

([٢٦٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢١ من أبواب مقدمات النكاح ح٥ ، وفي كتر العمال ح٤٤٤٢١ عن جابر : (النظر إلى المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر).

([٢٦٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٩ من أبواب أحكام الأولاد ح ١.

([٢٧٠]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٩ من أبواب أحكام الأولاد ح ٢ .

([٢٧١]) الوسائل كتاب النكاح باب٢٠ من مقدمات النكاح ح١ .

([٢٧٢]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٥ .

---

(١٧) سمراء :

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((تـــزوّج : سمراء ، عيناء ، عجزاء ، مربوعة ، فـــإن كرهتها فعليَّ الصداق))([٢٧٣]).

وفي لفظ آخر :((تزوجوا : سمراء ، عيناء ، عجزاء ، مربوعة ، فإن كرهتها فعليّ مهرها))([٢٧٤]).

جمال المرأة في أعين الرجال يختلف لاختلاف الأذواق والحضارات والثقافات بل والأماكن والأزمنـــة قـــال بعض الكتـــاب : (وتوجد فروق حضارية متعـــددة في النظـــر إلى الجمـــال الجسمي ، فنظرة الحضارة الفرعونية إليه غير نظرة الأغريق ، وهاتان النظرتـــان تختلفان عن نظرة الفُرس ، أما العرب الشعراء فلهم وجهة نظر أخرى تختلف في جانب أو تتفق في آخر مع كل من تلك النظرات .

بل وتوجـــد فـــروق فردية في نطاق الحضارة الواحدة في تحديد ما يجذب الرجـــال في الجسد الأنثوي ، فتختلف صور الجمال في نظر كل منهم ، من حيث تقدير طـــول القامـــة أو قصرها ، وامتلاء البدن أو نحافته ، واستدارة الوجه أو استطالته ، وبيـــاض البشرة أو سمارهـــا

.... كما أن بعض الرجال يتوقون إلى السمراء ، وآخرون إلى الشقراء ، وطائفة يحبذون البيضاء)([٢٧٥]).

فبعض الشعراء مثل بشار بن بُرد يفضل السمراء ، فيقول :

([٢٧٣]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ج ٣ ص ٢٤٠ ح ١ .

([٢٧٤]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٢ .

([٢٧٥]) المرأة المثالية ص ٧٣ – ٧٤ .

وغادة سوداء بــراقة كالمــاء فــي طيــب وفي لين

كأنها صيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجون ([٢٧٦]).

(١٨) عيناء :

أي واسعة العينين مع كثرة سوادهما وجمالهما .

(١٩) عجزاء : أي ذات عجيزة .

وفي الخبر عن الإمام الرضاعليه السلام: ((إذانكحت فانكح عجزاء))([٢٧٧]).

(٢٠) مربوعة : أي لا طويلة ولا قصيرة .

(٢١) ذات شعر طويل :

فعن النبي صلى الله عليه وآله : ((إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين))([٢٧٨]).

وقــد أسرفت المرأة الحديثة في قص شعرها وتلطيخه بأنواع الأصباغ بحيث أذهبت بجمالــه الطبيعي بل وإتلاف إصوله (بالكوافير) وتقضي على أحد جماليها .

وقد تبـــارى الشعراء والأدباء من قديم في وصف جمال المرأة العربية ويعتبرون طول شعرها وسواده من الأوصاف المميزة للمرأة الجميلة .

([٢٧٦]) المرأة المثالية ص ٧٧ .

([٢٧٧]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٣٥ ح ٣.

([٢٧٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢١ من أبواب مقدمات النكاح ح ٣ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ج ٣ ص ٢٤٠ ح ٣ . وفيه خطأ مطبعي . فكلمة (أحد الجمالين) ناقصة . من طبعة شمس الدين . وكذلك موجود في : كــتر العمال ح٤٤٥٢٨ .

فقد أرسل الحارث بن عمرو ملك كنده امرأة يقال لها (عصام) إلى ابنة عوف لكي تتعرف على أوصافها لمّا أخبره البعض بكمالها وجمالها .

وعندما عادت عصام استنطقها بالقول المأثور:(ما وراءك يا عصام) فقـــالت : (رأيت وجهـــاً كالمرآة المصقولة .. يزينها شعر حالك كأذناب الخيل ...)([٢٧٩]).

يعني شعر شديد السواد مثل ذيل الخيل لكثافته وطوله.

(٢٢) قلة مهرها :

فقلة المهر يُمنٌ للمرأة وكثـــرته شـــؤم ، فعن الرسول صلى الله عليه وآله: ((أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً))([٢٨٠]).

وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال : ((أفضل نساء أمتي أقلهنّ مهراً ، وأحســـنهنّ وجهاً وعفة))([٢٨١]) .

وعـــن الشيـــخ الصدوق قال :((روي أن من بركة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها كثرة مهرها))([٢٨٢]).

المرأة الصالحـــة التي تنظر إلى العلاقة الزوجية أعلى وأشرف من المال ولـــيس الصـــداق والمهر قليلاً كـــان أو كثيراً إلا مجرد محلل وأحد أجزاء الميثاق والعهد الذي يقع بين الرجل والمرأة ؛ فالمرأة لا تقدر بالمال فإن كانت صالحة فلو وضعت في كفة ووضع الذهب في كفة ووزنـــت فإنها أثمن من الذهب ، وما قيمة الذهب بأزائها ، والمرأة السوء التراب أفضل منها كما عـــبرت عن

ذلك بعض النصوص المتقدمة .

([٢٧٩]) المرأة المثالية ص ٨٢ .

([٢٨٠]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٩ ، الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٤ .

([٢٨١]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٥٣٣ .

([٢٨٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح ٨ .

(٢٣) خفة مؤنتها :

فعن الإمام الصادق عليه السلام: ((من بركة المرأة خفة مؤنتها ، وتيسير ولادتها ، ومـــن شؤمها شدة مؤنتها وتعسير ولادتها))([٢٨٣]).

وعن أمير المؤمنينعليه السلامأنه قـــال : ((من يمن المرأة تيسير نكاحها ، وتيسير رحمهـــا))([٢٨٤]).

يجب أن تكون المرأة الصالحة المثالية والتي تتطلع إلى حياة سعيدة مع زوجها أن تفكـــر من اول عقـــد نكاحها مـــع زوجها أن تجعل قدمها على زوجها قـــدم خير وبركة وسعادة ، ولا يتحقق ذلك إلاّ أن تتحمل العبء الذي يتحمله الزوج في زواجه ، فبـــدل أن تتطلب عليه من الصداق الكثير وأثاث المنزل والشروط وتثقل كاهله بكثرة مؤنتها وتكـــون سببـــاً لخسارته وشقائه. ينبغي لها أن تفكر وتكون سبباً لسعادته التي هي سعادتها ، وحينئذ يكون قدومها عليـــه بركة ويمناً .

إن مـــن صفات المؤمنات التقيات هو خفة المؤونة ، فعن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام في وصف المتقين : ((منطقهم الصـــواب ، وملبسهم الاقتصاد ...- إلى أن قـــال – وحاجـــاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفـــة . صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ...))([٢٨٥]).

(٢٤) الهَيْنَة اللَيْنَة :

أي السهلة في معاملتها وذات سكينة ووقار والمتواضعة وعندها رفق بزوجها ومن يتعلق به ، ولا يوجـــد عندهـــا خشونة وعصبية في

([٢٨٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح٣.

([٢٨٤]) مستدرك الوسائل ح ١٦٤٠٢ . وقريب منه في : كنز العمال ح ٤٤٥٧٧ .

([٢٨٥]) نهج البلاغة . من خطبة لهعليه السلامفي وصف المتقين .

معاملتها لزوجها ومن تعاشره . وبكلمة أخرى لا تنسى على أنها أنثى فكلمة (امـــرأة) تعني أنها أنثى ، والأنوثة تعني بـــدورها الرقة ، والحنان ، واللين ، والعطف ، والدلال ، والجاذبية ؛ فالإنوثة عند المرأة تلعب دوراً كبيراً وأساسياً في جذب الزوج إليها وإخضاعـــــه ، المـــرأة لا

تتمكن على الرجل مـــن طريـــق القوة والخشونة والمخاصمة والجدال ؛ فإن ذلك يـــؤدي إلى تصلب الرجل في موقفه حتى وإن كـــان مخطئاً ، ولكن عندما تستعمل المرأة معـــــه العاطفـــة والحنان والأنوثة فإنه يتجاوب ويتعاطف معها . وكل ذلك يتوقف على مدى معرفة الزوجة بهذا الفن واستعمالها الأساليب الناجحة ، وفي هذا المجال يوجد عدد كبير من الزوجات اللاتي عشـــن مـــع أزواجهن عشرات السنين بدون تصادم وخلاف.

(٢٥) المؤاتية لزوجها:

المؤاتية : أي الحسنة المطاوعـــة والموافقـــة لزوجها ، فعن رسول الله صلى الله عليه وآلـــه أنه قال : ((من سعادة المرء : الخلطاء الصالحون ، والولد البارّ ، والزوجة المؤاتية ، وأن يـــرزق معيشته في بلدته))([٢٨٦]).

الزوجة المؤاتية : هي الزوجة المبالغة في طاعة زوجها والمتجاوبة معه

، والمؤاتية كثيرة الإتيان إليه وأخذ بخاطره ورغبـــاته ، وفي حالة سوء التفـــاهم والزعـــل بينهما هي التي تبادره بالمصالحة والتنازل عـــن موقفها حتى وإن كان في قرارة نفسها هي المصيبة وهو على خطأ ؛ فـــإن ذلك يدل على كياستها ولباقتها ، ويصدق عليها الزوجة المؤاتية كمـــا عبرت عنها الرواية الآتية

([٢٨٦]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٠٣ .

والتي تقول :((المؤاتية : التي إذا غضب زوجها لم تكتحـــل بغمـــض حـــتى يرضـــى))([٢٨٧])

أي أنها لا تنام ولا تغمض عينها حتى يرضى عنها زوجها .

(٢٦) الطيبة الريح :

وفي خبر محمد بن سنان عن بعض رجاله ، عن الإمام الصادق عليه السلام: ((خير نسائكم : الطيبة الريـــح ، الطيبـــة الطبيخ ؛ التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف ، وإذا أمسكت أمسكت بمعروف ، فتلك عـــامل مـــن عمّال الله وعامل الله لايخيب ولايندم))([٢٨٨]).

إن الشم يلعب دوراً هاماً وكبيراً جداً للرجل ؛ فالرائحة الطيبة تقوي الجاذبية الأنثوية للمرأة التي تثير الرجل ، وبعكسه الرائحة الكريهة فهي تنفر الرجل وتقضي على رغباته الجنسية . لـــذلك وردت الروايـــات الكثيرة في استحباب استعمال الطيب للرجال والنساء وبالأخص في حالة الزواج.

(٢٧) الطيبة الطعام :

ففي خبر عمرو بن جميع ، عن أبي عبد اللهعليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((خير نسائكم : الطيبة الطعام ، الطيبـــة الريح ؛ التي إن أنفقت أنفقت بمعـــروف ، وإن أمسكت أمسكت بمعروف ، فتلك عامل من عمّال الله وعامل الله لايخيب))([٢٨٩]).

إننا نعرف أهميـــة معرفة الزوجة للطبخ الجيد وإعداد الطعام المناسب لصحة الزوج والأولاد وأن الإسلام كيف يجعل ذلك مـــن أسباب السعادة

([٢٨٧]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٥

([٢٨٨]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٦ .

([٢٨٩]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٥ ح ٧ ، من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ج ٣ ص ٢٤٠ ح ٤ .

للحياة الزوجية ، نعرف أهمية ذلك كلـــه بما كشفه علماء التتغذية في هذا المجال ، قال الدكتو هوز ، أحد علماء التغذية :

" إنّ السعادة الزوجيـــة لملكة هذا (العش) العائلي يمكن أن تتوقف مباشرة على معرفة قضايا التغذيـــة واهتمامها بها ، ومع أنّ سيدة البيت قد تعرف بالغريزة فائدة الطبخ الخفيف لبعض الأغذيـــة ؛ فعليها أن تدرك أيضاً أنها الحارس المسلح جيـــداً للسهر على مقدرات سكان البيت كله ، وذلك بالمحافظة على أكبر قدر من الفيتامينات القيمة والأملاح المعدنية .

إنّ هذه المهمة أعظم من أية مهمة ، بل إنّ وظيفة كل سيدة بيت هي أن تخلق بنفسها صحـــة الأســـرة وتحرسهـــا ، فبعد أن كانت السيدة – في الماضي – تهدم صحة الأسرة بفظاعة –

أصبح من الواجب على سيدة الدار في هذا العصر أن تصلح أخطاء الأجـــداد ، وتعمل لهذه الغايـــة في الحاضر ولأجل المستقبل "([٢٩٠]).

ويقول أيضاً حول أهمية المطبخ وأن صحة الأسرة مربوط بالمرأة :

" إنّ الأبحاث التي تتواصـــل في المخابر العديدة في العالم كله ، وإنّ أصحـــاب النظريـــات الغذائية المدروسة لايعارضون – حتى الآن – المبادئ (المقدسة) المعروفـــة في المخبر المتواضـــع المسمى (المطبخ) الذي هو بين البيوت العديدة يحتفظ بكل ما يجعله بحق (حقـــل تجـــارب) لسيدة البيت النبيهة التي يجب أن تعـــرف بـــأن بقـــاء أسرتها موضوع بين يديها ، وأن الأطعمة التي تصنعها تحرض همم رب الأســـرة أو تضع حداً له ، وهو الذي يملك التأثير الكبير في أفراد العائلة ، ويختار لهم الطريقة الصالحة – أو الطالحة – لصحتهم الجسمية والنفسية))([٢٩١]).

([٢٩٠]) الغذاء يصنع المعجزات ص ٢٤ طبع دار النفائس .

([٢٩١]) نفس المصدر السابق ص ٢٣ .

---

(٢٨) المحافظة على نفسها في غيبة زوجها :

المرأة الصالحة والتي تريد أن تعيش الحياة السعيدة مع زوجها هي المـــرأة الـــتي أخلصـــت لزوجها وإلتزمت بالميثاق التي بينها وبينه فهي مخلصة وأمينة لا تخونه في نفسها ؛ فإنها عرضـــــه وشرفـــه ، والمرأة المثاليـــة الوفية لزوجها قد مدحها الذكر الحكيم بقوله تعالى:((فَالصَّـــالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ))([٢٩٢]).

فـــالزوجة الصالحة هي التي تحفظ الزوج عندما يغيب عنها في نفسها ولا تخونـــه وقـــد تعددت الروايات على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته في مدحها لتلك المرأة الصالحة الحافظة لزوجها في غيبته.

ما جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((خير نسائكم الخمس ، قيل يـــــا أمـــير المؤمنين ومـــا الخمس ؟ قال: الهينة اللينة ، المؤاتية ، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى ، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمّال الله وعامل الله لا يخيـــب))([٢٩٣]).

الزوجة عامل من عمال الله :

إن من الكرامات التي أعطاها الله للمرأة الصالحة التي تتصف بالصفات الحسنة : الهينة اللينة ، المؤاتية ، التي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله ، هذه الصفات وغيرها من صفات الكرامة والعزة تصيرها عاملاً من عمّال الله، وأي كرامة أعظم من هذه الكرامة للزوجة التي تحافظ على شرفها وناموسها ، وتصبح من عمّال الله الذي لهم الأجر والثواب من الله وعامل الله لا يخيب .

([٢٩٢]) سورة النساء آية : ٣٤ .

([٢٩٣]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٥ . الموجود في طبعة الآخند تصحيح الغفاري (حفضته) بالضاد وهو خطأ مطبعي والصحيح (حفظته) بالظاء ،

المحافظة على مال زوجها في غيبته :

فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال :((ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله))([٢٩٤]).

(٢٩) الحنون على الأولاد والإهتمام بتربيتهم :

من نافلة القول الحديث عن أهمية دور الأم في تربية الأولاد والعطف والحنان عليهم ، إن الأولاد في نشأتهم وتربيتهم يحتاجون إلى أرضية صالحة ينشأون فيها وحضن طاهر ينبع منه العطف والحنان يكتنفهم وليس ذلك إلا الأم الصالحة .

الإسلام ركز كثيراً على اختيار الزوجة الصالحة التي تتصف بأحسن الصفات وفي الحياة الزوجية للزوجة يوجد عمودان أساسيان وركنان مهمان : الزوج من جانب والأولاد من جانب آخر؛ فعلى المرأة المثالية الصالحة أن تهتم بهذين الركنين وأن توازن بينهما وتبالغ في رعايتهما ، ولا تترك أولادها للشارع يرتعون فيه ولا للخدم ودور الحضانة فإن أي مُرَبٍ غير الأم لا يمكن أن يقوم بدروها ؛ فإن الخدم ودور الحضانة وإن اهتموا به جسدياً فإنهم لا يمكن أن يعطوه الحنان والعطف الأمومي فيبقى الطفل حتى الكبر فقير لحنان أمه والكثير يصاب بعقد نفسية جراء ذلك .

لذلك أكـــدت الشريعة الإسلامية أن خير النساء وأفضلهن هي المرأة التي تقـــوم بتربيـــة أطفالها وتحنـــو عليهم وتعتني بزوجها عناية فائقة وتدخل السرور على قلبه ، وقد تميزن نســـاء قريش أكثر من غيرهن في هذال المجال :

([٢٩٤]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

---

١ - فقد جاء في صحيح حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((خير نساء ركبنا الرّحال نساء قريش أحناه على ولد ، وخيرهنّ لـــزوج))([٢٩٥]).

والرّحال : جمع رَحْل وهو مركب البعير لأن العروس سابقاً كانت تركب على الإبـــل المرحل عند ذهابها إلى بيت زوجها .

وأحناه : الحانِيَة التي تقيم على ولدها ولاتتزوج شَفَقةً وعطفاً .. أي أَحْنَى مَنْ وُجِـــدَ أو خُلِقَ .

٢- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليـــه وآلـــه : ((خـــير نسائكم نساء قريش ألطفهنّ بأزواجهنّ ، وأرحمهنّ بأولادهنّ ، المجون لزوجها ، الحَصَان لغيره ، قلنا وما المجون ؟ قال : التي لا تمنّع))([٢٩٦]).

فـــأفضل الزوجات وخيرهن هي التي تجمع بين الحنان والشفقة على الأولاد وبين مجوها لزوجها حيث تشبع رغباتـــه الجنسبة والتي تستجيب إليه ولا تتمنع عند طلبه.

(٣٠) التي تسر زوجها إذا نظر إليها :

١ – كما في صحيحة بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله - في الحديث القدسي- قال الله عز وجل : ((إذا أردت أن أجمع للمســـلم خير الدنيـــا والآخرة : جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على الـــبلاء صـــــابراً ، وزوجة مؤمنة تســـره إذا نظر إليها ، وتحفظـــه إذا غاب عنها في نفسها وماله))([٢٩٧]).

([٢٩٥]) الكافي كتاب النكاح باب فضل نساء قريش ج ٥ ص ٣٢٦ ح ١ . وقريب منه في : البخاري ح٥٠٨٢ و ٣٤٣٤ و٥٣٦٥ ، وصحيح مسلم ح ٢٥٢٧ .

([٢٩٦]) الكافي كتاب النكاح باب فضل نساء قريش ج ٥ ص ٣٢٦ ح٢ .

([٢٩٧]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

---

٢ – وعن الإمام الرضاعليه السلامقال : ((ما أفـــاد عبد فائدة خيراً من زوجة صـــالحة إذا رآها سرته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله))([٢٩٨]).

٣ – وفي صحيحة سدير ، عن أبي جعفر(الإمام الباقر)عليه السلامقال : قال رســـــول الله صلى الله عليه وآله : ((إنّ مـــن القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون لــــه المرأة إذا نظر إليهـــا سرتـــه وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته))([٢٩٩]).

هـــذه النصوص وغيرها تكشف لنا على أن المرأة الصالحة التي تتطلع أن تعيش عيشــــــة سعيـــدة هي المرأة التي تكون في مظهرها وقيامها وقعودها وكلامها وتبسمها وتصرفاتها مصـــدر أنس وسرور لزوجها حيث تأخذ بلبه ومشـــاعره (فالزوجة الذكية هي التي تحسن استخـــدام أسلحتها الأنثوية ، فتبسط كل مغريات الأنوثة التي تشوّق الزوج ، على طريقة الطاووس الذي يبسط ذيله متباهياً بجماله الأخـــاذ . وتصلح هنـــدامها ببراعة وفن ، فتختار الألـــوان الجذابـــة ، وتلبس الحُلي ، وتصفف شعرها وتقوم بإيماءات إيقاعية مدروسة توقظ كل مـــــا في الرجـــل مـــن مشاعر وأحاسيس يضطرم بها فؤاده وتموج بها عاطفته)([٣٠٠]).

فالمرأة التي يتطلع إليها الرجال هي المرأة التي تكون حياتها كلها عسل

وليس (شهر عسل) واحـــد ، وكل حيـــاتها إنس وملذة له وليس فقط في وقت اللقاء الجنسي بها .

وإذا تحصل الـــزوج على مثل هذه الزوجة فإنه قد وفق لخير الدنيا والآخرة كما ذكرتهـــا صحيحة بريد المتقدمة .

([٢٩٨]) الكافي ج٥ ص ٣٢٧ .

([٢٩٩]) الكافي كتاب النكاح باب من وفق له الزوجة الصالحة ج ٥ ص ٣٢٦ ح ٥ .

([٣٠٠]) المرأة المثالية ص ٩٨ .

---

(٣١) التي لا تفشي لزوجها سراً :

إنّ المحافظة على الأسرار من جملة الأمانات التي أمر الله سبحانه أن تؤدّ إلى أهلها قال تعالى:[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا[([٣٠١]) ويجب مراعاة الأسرار وحفظها كما يجب مراعاة حفظ الأمانة قال تعالى :[وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ[([٣٠٢]) ، وجاء في صحيحة زرارة ، عن أبي جعفرعليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((المجالس بالأمانة))([٣٠٣]).

إنّ من أهم الصفات الحسنة للزوجة أن تكون كاتمة لأسرار زوجها وحافظة لها كما أنّ حفظ الأسرار بين الزوجين من أهم الأسس لتمتين العلاقة الزوجية وترسيخ المحبة بينهما ؛ فقد تقدم في خبر إبراهيم الكرخي قال : قلت لإبي عبدالله (الصادق) عليه السلام: إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة ، وقد هممت أن أتزوج فقال لي : ((انظر أين تضع نفسك ، ومن تشركه في مالك ، وتطلعه على دينك وسرك ، فإن كنت لابد فاعلاً ، فبِكراً تنسب إلى الخير وإلى حُسن الخلق)).

فيجب على المرأة أن تحفظ أسرار زوجها خصوصاً فيما يرجع إلى الجانب الجنسي وتجعل تلك الأسرار في صندوق لا يفتحه إلا زوجها كما عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلامفي حكمه : ((صَدْر العاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ))([٣٠٤]).

([٣٠١]) سورة النساء آية ٥٨ .

([٣٠٢]) سورة المؤمنون آية ٨ .

([٣٠٣]) الكافي كتاب العشرة باب المجالس بالأمانة ج ٢ ص ٦٦٠ .

([٣٠٤]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٥ .

فالصندوق الذي تحفظ فيه الزوجة أسرار زوجها هو صدرها ولا تفتح ذلك لأي أحد من أبويها أو صديقاتها ولا تطلع على ذلك إلا زوجها لأنها أسراره وترجع إليه .

بل ويلزم المرأة العاقلة أن لا تفشي أسرار الآخرين وإن لم يكن ذلك لزوجها فيجب أن تحافظ على أسرار الآخرين كما تحافظ على أسرارها.

ومن الرزانة والعقلانية أن لا تكشف بعض تصرفاتها غير الحميدة التي وقعت منـــها قبـــل زواجها حتى لزوجها وتحاول أن تتجنب ذلك حتى لا يؤثر على سمعتها وعلاقتها الزوجية كمـــا سوف يأتي .

(٣٢) حسنة الأخلاق :

لايشك عـــاقل في أهمية حسن الخلق من كل أحد ؛ فقد مدح الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بأعظم مدح وهو قوله: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ([٣٠٥]) وجاء في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) ، وجاء في صحيحة محمد بن مسلم ، عن أبي جعفرعليه السلام قال : ((إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً))([٣٠٦]). وإن من أحوج الناس إلى الأخلاق الحسنة وترسيخها في أنفسهم هما الزوجان معاً ، وبالأخص الزوجة حيث السعادة الزوجية تكمن فيها وبيدها ؛ فقد جاء في صحيحة سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام

([٣٠٥]) سورة القلم آية ٤ .

([٣٠٦]) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ج ٢ ص ٩٩ .

قال : ((إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله إنّا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض ، فقـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها))([٣٠٧]).

وفي خبر موسى بن بكير ، عن أبي إبراهيم عليه السلامقال :((جهاد المرأة حسن التبعل))([٣٠٨]).

ومن حكم أمير المؤمنين عليه السلام قوله : ((ولا قَرِينَ كحُسْنِ الخُلُق))([٣٠٩]).

وقال عليه السلام : ((وأَكْرَمُ الحَسَبَ حُسْنُ الخُلُق))([٣١٠]).

إن أحوج ما يكون للزوجة هو حُسن الخُلُق مع زوجها .

(٣٣) جامع مجمع :

أي كثيرة الخير مخصبـــة ، ولا يكون ذلك إلا إذا تعاونت الزوجة مع زوجها بداية أمرها حيث صداقها قليل ، وكذلك مؤنتها خفيفة.

(٣٤) ربيع مربع :

التي في حجرهـــا ولد وفي بطنها آخر . كناية على أنها كثيرة الأولاد والإنجاب . وهذا بداية الخير والبركة.

(٣٥) طيبة اللِّيت :

اللِّيت صفحة العنق ، أي عنقها طيب الريح .

(٣٦) دَرمت الكعب : أي كعبها كثير اللحم .

([٣٠٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨١ من مقدمات النكاح ح١ .

([٣٠٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨١ من مقدمات النكاح ح٢ .

([٣٠٩]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ١١٥ .

([٣١٠]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٣٨ .

فعن النبي صلى الله عليه وآله : إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبعوثة : ((شمّي لِيتها فإن طاب ليتها طاب عَرْفها ، وانظري كعبها فإن دَرِم كعبها عظم كعثبها))([٣١١]).

الدرم في الكعب : أن يواريه اللحم .

وكَعْبٌ أَدْرَم :استواء في الكعب تحت اللحم حتى لا يكون له حجم.

قال الشيخ الصدوق :

اللِّيت : العنق أو صفحة العنق .

والعَرف : الريح الطيبة .

والكعثب : الفرج ([٣١٢]).

(٣٧) زرقاء :

فعن الرســـول صلى الله عليه وآله : ((تزوجوا الـــزرق فـــإن فيهن اليُمْن))([٣١٣])

وقد تقدم في عنـــوان (السمراء) أن الجمال يختلف بحسب الأذواق والأنظار.

(٣٨) الضحوك :

وهي التي عنـــدها قدرة على كثرة إضحاك زوجها ، وهو كناية عن حسن خلقها معه وإدخال السرور على قلبه ومؤانسته في أكثر الأحوال.

فعن بعض أصحاب الإمـــام الصـــادق عليه السلام : ((أنه شكا إليه البلغم فقال : أمالك جارية تُضحكك ؟ قـــال : قلت : لا ، قال : فاتخذها فـــإن ذلك يقطـــع البلغم))([٣١٤]).

([٣١١]) الكافي ج٥ ص٣٣٥ و الوسائل كتاب النكاح باب١٩ من مقدمات النكاح ح١.

([٣١٢]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١١٠ ج ٣ ص٢٤٠ .

([٣١٣]) الكافي ج٥ ص٣٣٥ ، وكنز العمال ح٤٤٥٩٦ .

([٣١٤]) الوسائل كتاب الحج باب ٢١ من مقدمات النكاح ح٢ .

---

(٣٩) العَرُوب :

المرأة العَرُوب : الضحّاكة الطيبة النفس ([٣١٥]) ، والعَرُوب من النساء : المتحببة إلى زوجهـــا المظهرة لـــه ذلك ، وقيل : العاشقة لزوجها ، وقيل : الحسنة التبعل . والجمع (عُرُب) .

قال تعالى :[فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا(٣٦)عُرُبًا أَتْرَابًا[([٣١٦]).

قال ابن الأثير : " العُرُب – بضمتين – فجمع عَرُوب ، وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها " ([٣١٧]).

وقيل العُرُب : الغَنِجات ، وقيل : المُغْتَلِمَات ، وقيل العواشق ، وقيل : هنَّ الشكلات بلغة أهل مكة ، والمَغْنُوجَات بلغة أهل المدينة .

وقال اللحياني : العَرِبَةُ : العاشق الغَلِمَة ([٣١٨]).

(٤٠) حسناء الوجه :

قال تعالى في وصف الحور العين في الجنة:[فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ[([٣١٩])

وعـــن الرســـول صلى الله عليه وآله قـــال : ((اطلبـــوا الخير عند حُســـان الوجوه ، فإن فعالهم أحرى أن يكون حسناً))([٣٢٠]).

([٣١٥]) العين للخليل بن أحمد ج٢ ص ١٢٨ .

([٣١٦]) سورة الواقعة آية ٣٦ و ٣٧ .

([٣١٧]) النهاية ج ٣ ص ١٨٤ .

([٣١٨]) تاج العروس .

([٣١٩]) سورة الرحمن آية : ٧٠ .

([٣٢٠]) الوسائل كتاب الحج باب ٢١ من مقدمات النكاح ح٤ . والمعجم الكـــبير للطـــبراني ج١١ ح١١١٠ ، والمعجـــم الأوسط ح٦١١٣ ، وتاريخ بغداد للخطيب ج٧ ص١١ رقم ٣٤٧٤ .

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((أفضل نساء أمتي ، أقلهنّ مهراً ، وأحسنهنّ وجهاً))([٣٢١]).

وعن رســـول الله صلى الله عليـــه وآله قـــال : ((خير نساء أمتي ، أصبحهنّ وجهاً ، وأقلهنّ مهراً))([٣٢٢]).

وهذا قد يكون خَلقياً وذلك لجمال في وجهها ، وقد يكون خُلُقياً : وذلك لما يعلو وجهها من الابتسامة في أكثر أوقاتها فإن الابتسامـــة تحسن الوجه ، كما أن تقطيب الوجه وعبوســـه

يقبح الوجه ويحوله من الجمال الطبيعي إلى إن يكون قبيحـــاً ، وإذا كانت الابتسامة تعلو وجه الزوجة فإن فعالها أقرب ما يكون إلى الحسن والمحبة والود .

وينبغي للرجل إذا أراد أن يتزوج أن يـــركز في اختياره على المرأة المتدينة ولا يُقصر نظره على مالها وجمالها .

فقد جاء في صحيحة هشام بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو مـــالها وُكِلَ إلى ذلك ، وإذا تـــزوجها لـــدينها رزقه الله الجمال والمـــال))([٣٢٣]).

وفي خبر محمد بن مسلم قال : قال أبوجعفر (الإمام الباقر)عليه السلام: ((أتى رجـــل النبي صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآلـــه : انكـــح وعليك بذات الدين تربت يداك))([٣٢٤]).

([٣٢١]) مستدرك الوسائل ح ١٦٣٧٦ .
([٣٢٢]) مستدرك الوسائل ح ١٦٣٧٥ ، وكتر العمال ح٤٤٥٦٨ .
([٣٢٣]) الكافي ج٥ ص٣٣٣ .
([٣٢٤]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ .

(٤١) المُجون لزوجها :

الزوجان كل واحد منهما ستر ولباس للآخر قال تعالى :[هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ]([٣٢٥]) فيجب عـــلى الزوج أن يسد حاجة الزوجة من الناحية الجنسية عند الخطر عليهـــا من الإنحراف ، ويستحب له عند ميلانها إلى ذلك ، وفي نفس الوقت يجب على المرأة أن تبـــذل قدراتها وأساليبها الجذابة لأن تملك قلب زوجها وعينـــه وأحـــاسيسه وتشبع رغبـــاته الجنسية ، وقد وردت مجموعة كبيرة مـــن الأحايث في حث المرأة على ذلك وجعلت هذه الصفة في المرأة من الصفات الحسنـــة ، والمرأة المتصفة بذلك تكون من خيرة النساء ، بل أصبح صـــدور هـــذا العمل من الزوجة لأجـــل زوجها من الأمور المقدسة التي تـــثاب عليه وإليك قسماً من هـــذه الروايات :

١ – ما جاء عن أمير المؤمنينعليه السلامقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((خـــير نســـائكم نســـاء قريش ألطفهنّ بأزواجهنّ ، وأرحمهنّ بأولادهنّ ، المُجون لزوجها ، الحَصَـــان لغيره ، قلنا وما المجون ؟ قال: التي لا تمنّع))([٣٢٦]).

٢ - وفي خبر الفضـــل بـــن عبـــدالملك ، عن أبي عبد اللهعليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه ((خير نسائكم العفيفة الغَلِمَة))([٣٢٧]) .

الغُلْمة : هَيَجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما .

٣ - وعن أمير المؤمنين عليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((خير نسائكم العفيفة الغلمة ؛ عفيفة في فرجهـــا ، غلمة على زوجها))([٣٢٨])

([٣٢٥]) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

([٣٢٦]) الكافي كتاب النكاح باب فضل نساء قريش ج ٥ ص ٣٢٦ ح٢ .

([٣٢٧]) الكافي كتاب النكاح باب خير النساء ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٣ ، وكنز العمال ح٤٥١٤٨ .

([٣٢٨]) المستدرك ج ١٤ ص ١٥٩ ح ١٦٣٧٣ .

إن هذه المجموعة من الروايات وغيرها التي تؤكد على المرأة أن تكون عاشقة لزوجها متبذلة متبرجـــة له المتحببة إليه التي تعرض نفسها عليه وغير ذلك من الأوصاف التي تجعل الحوار الجنسي للزوجـــة مع زوجها وتفننها في أســـاليب الحب وإبداعها ، كل ذلك له الأهميـــة الكبرى في الحياة الزوجية السعيدة بل هو العمود الفقري ؛ فالمرأة الصالحة الســـعيدة هي المرأة الشبقة مع زوجها التي لا تتمنع عليه إلا لأجـــل الدلال وزيـــادة رغبته فيها .. المجون لزوجها .. المتهتكة ونازعـــة درع الحيـــاء له .. الغَلِمَة : وهي شدة هيجان الشهوة وتوظفهـــا لزوجها .. هذه النصوص التي تضافرت حول أهمية الزوجة في فاعلية اللقاء الجنسي مـــع زوجها ، بـــل تصبح لها الدور الأكبر في ذلك وتكون زوجة إيجابية في هذا الجانب وتشاركه متعته ولابد أن تعرف أن هذه المسألة هي المسألة الرئيسية في حيـــاتها هـــذه هي الزوجة الخيرة المؤمنـــة .. الزوجة الصالحة ..الزوجة المثالية الزوجة المحترمة من قبل زوجها والمجتمع .. الزوجة التي قد رضي الله عنها.. الزوجـــة العابدة .. الزوجة التي هي عامل من عمّـــال الله وعامـــل الله لا يخيـــب ..

الزوجـــة السعيـــدة . الزوجة التي بنت بيتها وأسعدت زوجها وأسعدت أولادهـــــا وشملـــت الكـــل بالعطف والحنان والمحبة .

وبعكس ذلك كله إذا كانت الزوجة باردة في اللقاء الجنسي وتعتبره أمراً مشيناً وتكـــون سلبية فيه وتنفر منـــه أو تستثقلـــه ولا تشارك زوجها في متعته ولا تلبي رغباته .. إنها الزوجـــة التعيسة .. الزوجة المسوفة التي تلعنها الملائكة قبل الناس .. الزوجة التي تخسر الدنيـــا والآخرة .. الزوجة التي تهدم بيتها بيدها .

---

(١٠٩)

إن مـــا أكدته الشريعة الإسلامية في هذا المجال قبـــل أكثر من ألف وأربعمائـــة ســـنة . جـــاء الآن علماء النفس والمختصون في الشؤون الزوجية يؤكدون عليه وقد ألفوا فيـــه مئـــات الكتب.

(٤٢) الشاكرة :

وهي التي تشكر المولى سبحانـــه وتعالى قولاً وفعلاً ، وتشكر زوجها على ما يقدمه لهـــا من رزق وعطاء ، وتعتبر الزوج نعمة عليها حيث يستر عليها فتشكر الله علـــى هـــذه النعمـــة العظيمة التي فقدها الكثيرات من العوانس.

(٤٣) الصبورة :

على نوائب الدهر وابتلاء الزمان ، وما تلاقيه من زوجها وتقصيراته ، ومتاعبها في الحيـــاة الزوجية وتربية الأطفال .

(٤٤) القنوعة :

إن أعطيت شكرت وإن مُنعت غفرت والقليل في يديها كثير ، قنوعة بما قسم الله لها من زوج ولا تمد عينيها إلى غيره .. قنوعة بما قسم الله لها من رزق على يدي زوجها وتعتبر مـــا في يديها خير مما في أيدي الآخرين .

(٤٥) جامعة الشمل :

في الأهل والمال والولد ؛ فالزوجة الصالحة هي التي تكون سبباً لِلَمّ العائلة وجمعهم . وتحاول أن تتعايش مع والدي زوجها وأقربائه وتجعلهم بمنزلة أهلها ، بل وتحبهم لاجل محبة زوجها وكرامة إليه. لعين ألف عين تكرم.

(٤٦) المحبة لولد زوجها :

وإن كان من غيرها كما في وصية لقمان لابنه . حيث ذلك يدل على إيمانها وطهارة قلبها ، وتبعد عن نفسها الغيرة التي تؤدي إلى هلاكها وتعاستها .

(٤٧) **الغنيمة** : وهي المتحببة لزوجها .

(٤٨) **الغرامة** : العاشقة لزوجها .

(٤٩) **الستيرة** : وهو كناية عن عفافها بل وستر حالها من الناحية المادية والإجتماعية .

(٥٠) الموافقة لزوجها :

فعن النبي صلى الله عليه وآله : ((ما استفاد رجل بعد الإيمان بالله ، أفضل من زوجة موافقة))([٣٢٩]).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((الزوجة الموافقة إحدى الراحتين))([٣٣٠]).

" لكل رجل أشياء يحبها ، وأخرى يكرهها ولا يستسيغها .. والمرأة الصالحة هي التي تتوافق مع زوجها في عاداته غير السيئة، وتحرص على تحقيق رغباته المشروعة ، ثم تتجنب الأمور التي يكرهها .

ولعل هذه الصفة هي أفعل الصفات في نفس الرجل وعقله من أي صفة أخرى ؛ فالجمال يزول مع الأيام، والمال إن كانت غنية عرضة للزوال في أي لحظة ، وهكذا سائر الصفات .. أما موافقة روح المرأة لروح الرجل ، وتلاقي رغباتها مع رغباته ، وانسجام عاداتها مع عاداته ، فهذا هو ما يبقى للمرأة ، وهذا هو ما يبقُي الرجل ! .

يؤكد هذا المعنى سليمان الحكيم ، فيقول :

((الجمال كاذب ، والحُسْنُ مُخْلِف ، وإنما تستحق المرأة الموافقة)).

ويرى صعصعة ابن صوحان – أحد كبار الخبراء والمشاهير في معرفة أنساب العرب – أن صفة الصفات في المرأة المثالية هي موافقتها للرجل وانسجامها معه .

([٣٢٩]) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٦٢ ح ١٦٣٨٥.

([٣٣٠]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٤١٦ .

(٥١) بشوشة الوجه :

إن بشاشة الوجه من المرأة وابتسامتها لزوجها هي مفتاح المحبة ، والابتسامة فنٌ يجب على المرأة أن تجيده لزوجها حتى تفتح قلبه وتدخل محبتها إلى قلبه ، فعن الإمام أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال : ((والبَشَاشَة حُبَالَةُ المَوَدَّةُ))([٣٣١]).

فكما أن الحبالة مصيدة يصطاد بها الطيور والحيوانات ؛ فكذلك الابتسامة وبشاشة الوجه من الزوجة مصيدة للزوج تتمكن أن تصطاده بها عندما تربطه برباط المحبة وهي أوثق عرى الحياة الزوجية السعيدة.

(٥٢) خيار خصال النساء :

قد يكون هناك تضاد بين الصفات الحسنة للنساء والصفات الحسنة للرجال فبعض الصفات السيئة للرجال هي في حد ذاتها صفات حسنة للنساء ، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((خِيَارُ خِصَالِ النساء شرار خصال الرجال : الزَّهْوُ ، والجُبْنُ ، والبُخْلُ ، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها. وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها . وإذا كانت جبانة فَرِقَتْ من كل شيء يعرض لها))([٣٣٢]).

الزهو : الفخر والعظمة ؛ فإذا كانت المرأة تعتد بنفسها وتحترمها فلابد من المحافظة عليها ولا تمكن أجنبياً من نفسها ، وبعكسها المرأة التي لا تحترم نفسها ولا تعتز بعرضها فتكون نفسها عليها رخيصة فلا تحصن نفسها وهكذا كل فاجرة ليس لها أي اعتزاز بشرفها وتصبح دنية ، أما المرأة الشريفة المعتزة

([٣٣١]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٥ .

([٣٣٢]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٢٣١ .

بنفسها وشرفها تتمنى الموت بدل أن تتهم ويطعن في شرفها كما قال تعالى عن سيدة النساء مريم : [يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا]([٣٣٣]).

والزهو : من المرأة ليس من باب التكبر على الآخرين من مثيلاتها من النساء ، وإنما من باب الاعتزاز بالنفس كما تقدم أن تكون عزيزة عند أهلها ذليلة مع بعلها .. وأن تكون متبرجة مع زوجها حصان على غيره .

وهذا من قبيل ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((مَنْ كَرُمَتْ عليه نَفْسُهُ هَانَتْ عَلِيه شَهَواتُهُ)) ([٣٣٤]).

فإن المرأة إذا كرمت عليها نفسها وكانت عزيزة عليها ، تهون عليها شهواتها وتسهل عليها فتتمكن من السيطرة عليها ، ولا توقعها في المحرمات.

البخل : وهو من حسنات المرأة فتحافظ على مالها ومال زوجها فلا تسرف في الموضة والملابس وأثاث المنزل ، فقد يكون الزوج من الأغنياء ويصبح بعد ذلك فقيراً بسبب تصرفات الزوجة كما في كثير من نساء عصرنا الحاضر .

الجُبْنُ : فإذا كانت جبانة خافت من كل شيء وأصبحت منقادة إلى زوجها وفي قيادته ، وإذا كان هو جباناً وهي شجاعة أو هي أشجع منه استولت عليه وقادته إلى ما لا يحمد عقباه .

وقد أخذ هذا المعنى شاعر الفرس الحسين بن علي الطغرائي فقال فيهم:

الجود والإقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق
والطعن في الأحداق دأب رماتهم والراميات سهامها الأحداق ([٣٣٥]).

([٣٣٣]) سورة مريم آية : ٢٣ .

([٣٣٤]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٤٥٨ .

([٣٣٥]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ح١٩ ص٦٥ .

مساوئ العَرُوس :

والصفات السيئة للمرأة كثيرة وهي تنقسم إلى قسمين :

الأولى : وهي الصفـــات الخَلْقِيَّة والتي لا يمكن للمرأة أن تتدخل في تبديلها بشـــكل كامـــــل بـــل نادراً ماتتمكن أن تبدل بعض هذه الصفات بعمليات تجميلية أو غيرها .

والثانية : وهي الصفات الخُلُقيَّة وهي الصفات السيئة التي ترجع إلى مساوئ الأخلاق وتـــتمكن المرأة من أن تبدلها إلى محاسن الأخلاق ، والصفات السيئة بكلا قسميها قـــد تؤدي إلى انهيـــار العلاقة الزوجية أو تنعكس بنواحي سلبية على الحياة الزوجيـــة والمجتمع ، فبعض الصـــفات قـــد تجعل المرأة شريرة وتحول حياتها وحياة زوجها إلى تعاسة ، وإليك جملة من تلك الصفات الســـيئة وهي:

(١) المتولدة من الزنا :

تقدم في الصفات الحسنـــة للمرأة أن تكون كريمة الأصل وأن يكون منبتها منبتاً حسناً ، والبنت المتولدة من الزنا لا تكون كريمة الأصل بل يكون منبتها منبتاً خبيثاً وهذا الخبث لابد له مـــن الأثر السيء في أولادها ونتاجها قال تعالى :[والذي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلاَّ نِكداً]([٣٣٦])

ولاجـــل ذلك قد وردت روايات عديدة في الحث على ترك التزويج منها :

١ – صحيحـــة محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلامقال: ((سألته عن الخبيثة أتزوجها ؟ قال : لا))([٣٣٧])

([٣٣٦]) سورة الأعراف آية : ٥٨ .

([٣٣٧]) الكافي كتاب النكاح باب نكاح ولد الزنا ج ٥ ص ٣٥٣ .

الخبيثة : أي من ولدت من الزنا ، والخبث : الزنا .

٢ - وفي صحيحته الأخرى قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : ((عن الخبيثة يتزوجها الرجل ؟ قال : لا ؛ وقال إن كان له أمة وطئها ولايتخذها أُمّ ولد))([٣٣٨]).

٣ – وصحيحة زرارة بن أعْيَن ، عن أبي جعفر عليه السلامقال : سمعته يقول : ((لا خير في ولد الزّنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه ، عجزت عنه السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير))([٣٣٩]).

٤ – الرواية المتقدمة عن الرسول صلى الله عليه وآله : ((أيها الناس إياكم وخَضْرَاء الدِّمَن ، قيل : يا رسول الله وما خَضْرَاء الدِّمَن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء))([٣٤٠]).

وكذلك الروايات التي دلت على النهي عن استرضاع لبن المرأة المتولدة من الزنا مثل :

٥ – صحيحة محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : ((لبن اليهودية والنصرانية والمجوسية أحب إليّ من ولد الزنا))([٣٤١]).

٦ – وما جاء في صحيحة الحلبي قال : قلت لإبي عبدالله عليه السلام : ((امرأة وَلَدَت من الزنا أتخذها ظئراً ؟ قال : لا تسترضعها ولا ابنتها))([٣٤٢]).

الظئر : المرضعة غير ولدها .

([٣٣٨]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح٤ .

([٣٣٩]) الكافي كتاب النكاح باب الزاني والزانية ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٥ .

([٣٤٠]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ .

([٣٤١]) الوسائل كتاب النكاح باب٧٥ من أبواب أحكام الأولاد ح٢ .

([٣٤٢]) الوسائل كتاب النكاح باب٧٥ من أبواب أحكام الأولاد ح٤ .

---

٧ – وما في صحيحة علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن (الإمام الكاظم) عليه السلام قال : سألته : ((عن امرأة وَلَدَت من الزنا هل يصلح أن يسترضع بلبنها ؟ قال : لا يصلح ولا لبن ابنتها التي وُلِدَت من الزنا))([٣٤٣]).

هذه الروايات وغيرها والتي هي محمولة على كراهة الزواج من المتولدة من الزنا جمعاً بينها وبين روايات أخرى على خلافها .

(٢) الزانية وإن لم تكن متولدة من الزنا :

قال تعالى :[الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [([٣٤٤]) .

وقــد اختلف الفقهاء في جواز الزواج من الزانية وعدم الجواز إلاّ مع التوبة ، والنتيجة أن الخلاف راجــع إلى اشتراط التوبة وعدمها ، وقد دلت روايــات عديــدة على النهي عن الزواج مــن الزانية لمالها من انعكاس على الحياة الزوجية وعلى إنجاب الأولاد :

١ - ففي صحيحة الحلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: ((لا تتزوج المرأة المستعلنة بــالزنا ، ولا تزوج الرجــل المستعلن بــالزنا إلاّ أن تعرف منهما التوبة))([٣٤٥]).

وهذا النهي محمول على الكراهة لأجل الروايات الأخرى الدالة على الجواز .

٢- وفي صحيحة أبي الصبّاح الكناني قال : سألت أبا عبد اللهعليه السلامعن قول الله عزّ وجلّ[الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً]؛ فقال: ((كنّ

([٣٤٣]) الوسائل كتاب النكاح باب٧٥ من أبواب أحكام الأولاد ح١ .

([٣٤٤]) سورة النور آية : ٣

([٣٤٥]) الفقيه كتاب النكاح باب١٢٤ ج ٣ ص ٢٥١ .

نسوة مشهورات بالزنا ، ورجال مشهورون بالزنا قد عرفوا بذلك ، والناس اليوم بتلك المنزلة فمن أقيم عليه حدّ الزنا أو شهر به لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتى يعرف منــه التوبــة))([٣٤٦]).

٣ - قد روي عن عليعليه السلام : ((وتوقوا على أولادكم مــن لبن البغي من النســاء والمجنونة فإن اللبن يعدي))([٣٤٧]) .

٤ - وفي خبر السكوني ، عــن أبي عبد الله عليه السلامقال : قال رسول الله صــلى الله عليه وآله : ((أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان : البطن والفرج))([٣٤٨]).

وعن السكوني أيضاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وآله : ((ثلاث أخــافهنّ على أمتي من بعدي ؛ الضلالة بعد المعرفــة ، ومضــلاّت الفــتن ، وشهوة البطن والفرج))([٣٤٩]).

والزنا مــن المرأة عار عليها وعلى ذويها ، وهذا العار باق يتوارثه الأبنــاء عــن الأبــاء ، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((عار النساء باقٍ يلحق الأبناء بعــد الأبــاء))([٣٥٠]).

إنّ أكثر حالات الطلاق وانهيار العلاقة الزوجية سببه عدم عفة المرأة أو تشــكيك الــزوج في ذلك واتهامها بعــدم العفــة ، فعلى المرأة حينئذ أن تثبت لزوجها عفتــها وتحــافظ عليها حتى لا تعرض حيــاتها الزوجيــة للانهيار والدمار .

([٣٤٦]) الكافي كتاب النكاح باب الزاني والزانية ج٥ ص ٣٥٤ ح ٢ ، ورواه الشيخ الصدوق بسنده عن داود بن سرحان عن زرارة ، عن أبي عبد اللهعليه السلام في الفقيه كتاب النكاح ج ٣ ص ٢٥٢ باب ١٢٤ ح ٢.

([٣٤٧]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من مقدمات النكاح ح٦ .

([٣٤٨]) الكافي كتاب النكاح باب العفة ج ٢ ص ٧٩ ح ٥ .

([٣٤٩]) الكافي كتاب النكاح باب العفة ج ٢ ص ٧٩ ح ٦ .

([٣٥٠]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٣٤١ حكمة : ٩٢٠ .

---

(٣) سيئة الخلق مع زوجها :

وإن كانت حسنة الأخلاق مع غيره ؛ فإن بعض النساء قد تكون مع الناس في أتم الوئــام ولكن على العكس من ذلك مع زوجها ، وإن سوء خلق المرأة مــع زوجها يحطم الحياة الزوجية تحطيماً ويســرع الهرم والشيب إلى الــزوج بسبب ذلك ، ففي خبر السكوني عــن الإمــام الصادق عليه السلامقال : ((كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله : اعــوذ بــك من امرأة تشيّبني قبل مشيبي))([٣٥١]).

وفي بعض الروايات يقال لها كرب مقمع لأجل نتائج سوء خلقها مع زوجها .

(٤) سيئة الخلق مع عموم الناس :

وسيئة الخلق تعيش حالــة القلق وعــدم الاستقرار النفسي فهي في نفسها تعــاني الاضطراب ، والناس منها في عناء ومتاعب ؛ فتسبب لزوجها مشاكل هو غني عنها .

(٥) الذليلة في أهلها:

وهو كناية عن حقارتها وكسالتها وعدم اتصافها بالصفات الحسنة .

(٦) العزيزة مع بعلها :

أي التي تتعزز وتتكبر وتستطيـــل وتعلو على زوجها إمّا بدراستها أو بشهادهّا أو بوظيفتهـــا أو بمالها أوجمالها أوحسبهـــا ونسبها ، بينما يجب أن توضف هذه الأمور في صالحها وصالح العلاقة الزوجيـــة بينها وبين زوجها وتعتبر كـــل ذلك من نعم الله وفضلـــه عليها وتشكر الله على ما أعطاها ،

([٣٥١]) الكافي ج٥ ص٣٢٦ .

وترضي زوجها بهذه النعم، إن الرجال أكثر ما يكرهون من زوجاتهم التكبر والغطرسة وهذه الصفة تقضي على سعادتها ومستقبلها وكثيرات من النساء ممن حطمّن وهدمن حياتهن الزوجية بتكبرهن على أزواجهن وأدى بهن إلى الطلاق أو بقين طيلة حياتهن بلا زواج لاجل غطرستهن وتكبرهن.

نعم قد تقدم أن من الصفات الحسنة للمرأة أن تكون مزهوة بنفسها ولكن على غير زوجها وتكون نفسها عليها عزيـــزة حتى تحافظ على عفتها ولا تكون مبتذلة دنية ، وهذه غير تلك .

(٧) العقيم :

وهي المرأة العاقر التي لا تنجب الأولاد وقـــد ذمت الروايات الكثيرة المرأة العقيم وأنـــه لاقيمة لها في الحياة الزوجية وإليك بعضها :

١ - فقد جاء في صحيحة محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((تزوج بكراً ، ولوداً ، ولا تزوج حسناء ، جميلة ، عاقراً ، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة))([٣٥٢]).

٢- وجاء في صحيحة عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال : ((لمّا لقي يوســـف أخاه قال له : يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي ؟ قال : إنّ أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذُريّـــة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل))([٣٥٣]).

٣- وفي الخبر : ((والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد))([٣٥٤]).

([٣٥٢]) الكافي كتاب النكاح باب كراهية تزويج العاقر ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٢ .

([٣٥٣]) الكافي كتاب العقيقة باب ١ فضل الولد ج ٦ ص ٣ ح ٤ .

([٣٥٤]) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٧٦ ح ١٦٤٣٢ .

(٨) الحقود:

وهي التي تنطوي على العـــداوة والبغضاء للغير ، وخصوصاً لزوجها فتحمل في ذهنـــها سجلاً أسود عنه وهي تحصي زلاته صغيرها وكبيرها وهي بين الفينة والفنية تعرض تلك النقائص الموجودة فيه ، وتهدم بيتها بيده ، قال تعالى:]يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَـــاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ[([٣٥٥]) وبعكسها المرأة الصالحة فإنها تحمل قلباً نظيفاً طاهراً أبيضاً لأنها تحاول في كل فترة أن تزيل مافي قلبها على زوجها وتتذكر مميزاته الحسنة وعبقريته ونعمته عليها ، قال تعالى :[إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ[([٣٥٦]).

(٩) التي لا تورّع عن قبيح :

وهو كناية عن عدم تدينها وعدم إلتزامها بالأوامر الإلهية ؛ فهي تقدم على أي محرم تشتهيه وترغب فيه . وبـــذلك تخسر الدنيا حيث قضت على حياتها الزوجية السعيدة ، وتخسر الآخرة حيث العذاب الألهي ينتظرها .

(١٠) المتبرجة إذا غاب عنها زوجها :

قال تعالى :[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى[([٣٥٧])

كثير مـــن النســـاء ممن تهتم بهندامها ولبـــاسها وزينتها في الحفلات والجلسات النسائية خارج مترلها وربما يكون بشكل سافر وخارج عن الحد الشرعي ، ولكن في مترلها ومع زوجها على عكس ذلك ، وهذا يدل على عدم تدينها . ومثـــل هـــذه المرأة نهايتها التعاسة وانهدام حياتها الزوجية فإنها

([٣٥٥]) سورة الحشر آية : ٢ .

([٣٥٦]) سورة هود آية : ١١٤ .

([٣٥٧]) سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

مهما أخفت هذا الوضع عن زوجها فسوف تنكشف حالها له ولن يغفر لها ذلك ، إلا أن يكون ديّوثاً قد سلبت منه الغيرة.

(١١) الحصان مع زوجها إذا حضر :

قد مدحت كثير من الروايـــات المتقدمة المرأة المتبرجة مع زوجها ، وفي نفس الوقت ذمت المرأة المتحصنة على زوجها والتي لا تهتم بالزينـــة إليه وتمانعه فيما يريـــد منها ، وتكـــون بـــاردة في اللقاء الجنسي ، إن مثل هذه الزوجة تقضي على سعادتها وحيـــاتها الزوجيـــة وإن من أشد العذاب على الرجل الذي تلتهب مشاعره الجنسية ويواجه زوجته البـــاردة التي لا تبادله مشاعر الحب والاثارة الأنثوية ؛ فإنه سوف يفتح لها باب المترل لأن يطردها ويبحث عـــن أخـــرى تبادلـــه المحبة والـــود والحنان وتشبع رغباته الجنسية والعاطفية .

(١٢) التي لاتسمع قول زوجها :

إن المرأة التي لا تسمع كـــلام زوجها ولاتقدر وجهة نظره ولا تحترم رأيه سوف تؤدي هذه الحالـــة بينهما إلى برود العلاقة وضعف المحبة إن لم يؤدي إلى التشاجر والخصام .

(١٣) التي لا تطيع أمر زوجها :

المرأة التي لاتمتثل أوامر زوجها ولا تطيع أمره خصوصاً إذا كان ذلك في طاعة الله سبحانه وحقوقه الزوجية من اللقاء الجنسي وغيره فإنها سوف لن تستقر حياتها الزوجية ويكشف ذلك عن عدم محبتها له ؛ فإذا أرادت أن تتصرف في حياتها الزوجية والعائلية كما يحلو لها فسوف تهدم بيتها بيدها .

---

(١٤) الممتنعة عن زوجها :

هذه الصفة السلبية للمرأة وهي عـــدم استجابتها لزوجها من الناحية الجنسية وفي مقابلها الصفة الإيجابية لها وهـــو استعدادها له في أي وقت وقد تقدم ذلك . إن المـــرأة البـــاردة مـــع زوجها في اللقاء الجنسي أو تمتنع عليه كلياً فإنها سوف تصبح تعيسة في حياتها الزوجيـــة بـــل تهدمها بيديها ؛ فإن اللقاء الجنسي بين الزوجين ليس أمراً عادياً يمكن أن يتجاهله الزوج بـــل في الحقيقة هو العمود الفقري في الحياة الزوجية قال تعالى :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِـــكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً] ([٣٥٨]).

(١٥) التي لا تقبل لزوجها عذراً :

إن قبول العذر من أي شخص كـــان من الأخلاق الحسنة التي حث عليها الإسلام وبما أن الزوجة أقرب الأشخـــاص إلى الـــزوج وهي أكثرهم علاقة ومحبة به وأكثرهم حاجة إليه ، ويجب أن تـــدوم هذه العلاقة وتستمر هذه المحبة ؛ فقبول عذر زوجها حبـــل لوصل هذه العلاقة وعدم قبول عذره يسبب فَصْمَ هذه العلاقة أوضعفها وهذا ناشيء من سوء خلق الزوجة .

(١٦) التي لا تغفر لزوجها ذنباً:

إن كل من الزوجين مهما تقيـــدا وأراد كل واحد منهما أن يؤدي حقوق الآخر ولايتعدى عليه فقد يصدر من أحـــدهما ذنب في حق الآخر ، وينبغي لكل طرف أن يعفو عن الآخر وأن يغفرله ذنبه ويدعو له سواء كان في حياته

([٣٥٨]) سورة الروم آية : ٢١ .

أو بعد وفاته ، ومن الصفات الحسنة للزوجة أن تعفو عن زوجها ولاتحاسبه على أداء حقوقها وتقصيراته الزوجية أو العائلية ؛ فعدم مسامحتها له والعفو عنه ينبيء عن خبث سريرة المرأة .

وهذه الصفات الإثنا عشر الأخيرة قد دلت عليها صحيحة جابر بن عبدالله قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((ألا أخبركم بشرار نســـائكم ، الذليلة في أهلها ، العزيزة مـــع بعلها ، العقيم ، الحقود ، التي لا تورع من قبيح ، المتبرجة إذا غـــاب عنها بعلها ، الحصان معه إذا حضر ، لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، وإذا خلا بها بعلها تمّنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها ، لا تقبل منه عذراً ، ولا تغفر له ذنباً))([٣٥٩]).

(١٧) المرأة السُّوء :

فعن النبي صلى الله عليه وآله : ((شر الأشياء المرأة السّوء))([٣٦٠]).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً : أنه قال ((أغلب أعداء المؤمنين زوجة السّوء))([٣٦١]). ومن شقاء الرجل زوجة السوء ، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((أربعة مـــن الشقاء : جـــار السوء ، وولد السوء ، وامرأة السوء ، والمترل الضيق)) ([٣٦٢]).

وكان العرب يتشأمون منها ويضربون بها المثل كالغُل الذي يوضع في العنق .

وقالوا في المرأة السوء (منهُنَّ غُلٌّ قَمِلٌ).

([٣٥٩]) الكافي ج٥ ص ٣٢٥ .

([٣٦٠]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٣٨٩ .

([٣٦١]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٣٩١.

([٣٦٢]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص٢٧٦ باب الحكم المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام رقم : ١٩١ .

قال في النهاية في شرح ذلك المثل : كانوا (أي العرب) يأخذون الأسير فيشدونــــه بالقِدِّ (أي الجلد) وعليه شعر ، فإذا يبس قَمِلَ في عنقه فتجتمع عليه محنتان : الغُل والقَمْل (غُلٌّ قَمِلٌ) ضربـــوه مثلا للمرأة السيئة الخُلق الكثيرة المهر لا يجد بعلها منها مخلصاً)([٣٦٣]).

(١٨) الجفة من الناس : وهي القليلة الحياء .

(١٩) الفرتع : وهي العابسة .

فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:((شر نسائكم الجفة الفرتع))([٣٦٤])

(٢٠) الظلام الحنديس :

أي المرأة المقطبة ، والحندس : الظلمة الشديـــدة . ومثل هذه الزوجة تكون من أشد العذاب على زوجها وتتحطم حيـــاته ويهرم ويشيب بسرعة بسببها.

(٢١) غير المؤاتية :

وهي المرأة العنيدة التي لا ترضى بسهولة ، كثير من النساء إذا حصل بينها وبين زوجها خلاف تبقى مصرة على عنادها ولا تتنازل ولا ترضى إلا بعد جهد كبير ، وربما الزوج هو الذي يتنـــازل لها ليرضيها وإن كانت على خطأ.

فهي غير متطابقة مـــع زوجها وغير منقادة إليـــه ، فعن أمير المؤمنين عليه السلامأنه قال : ((شر الزوجات من لاتؤاتي))([٣٦٥]).

وضد هذه الصفة هي المرأة المؤاتية وقد تقدم الحديث عنها.

([٣٦٣]) النهاية لابن الأثير ج٣ ص٣٤٢ . مع التصرف .

([٣٦٤]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٣٩٠ .

([٣٦٥]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤١٦ .

(٢٢) المجنونة :

ففي صحيحة محمد بـــن مسلم ، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سأله بعض أصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأة الحسنـــاء أيصلح أن يتزوجها وهي مجنونة ؟ قـــال : ((لا ، ولكن إن كانت عنده أمة مجنونة فلابأس بأن يطأها ولايطلب ولدها))([٣٦٦]).

(٢٣) المرأة الحمقاء :

المرأة الحمقاء لها سلبيات كثيرة : مـــن حيث المعاشـــرة معها ؛ فإن المعاشـــرة مـــع أي شخص أو مصادقته يجب أن يستفيد منـــه الإنسان ويطمئن ويحضى الإنسان بتلـــك الصـــحبة والعشرة ومع الأحمق لا يمكن الحضوة فإن الأحمق يريد أن ينفعك فيضرك بتصرفاتـــه ، والمـــرأة أكثر إلتصاقاً من الصديق فحينئذ يصبح عشرها بلاء على الزوج ويعيش في نكد مستمر .

من حيث الإنجاب : فإن أخلاقية المرأة وصفاها تنعكس على الأولاد

إن حسنة أو سيئة ، فالحماقة في المرأة تخرج في أطفـــالها ويكتسبوها منهـــا وتضيع الأولاد كما أشـــارت الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام إلى ذلك :

١ - فعن أمير المؤمني نعليه السلام:((إياكم وتزويج الحمقاء ، فإن صحبتها بلاء ، وولدها ضياع))([٣٦٧]).

٢ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قـــال : قـــال أمير المؤمنين عليه السلام: ((انظروا من يرضع أولادكم فإنّ الولد يشبُّ عليه))([٣٦٨]) .

([٣٦٦]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٥٤ح٣ .

([٣٦٧]) الكافي ج٥ ص٣٥٤ .

([٣٦٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٨ من أبواب أحكام الأولاد ح ١ .

٣- وعن أبي جعفرعليه السلام قال : ((لا تسترضعوا الحمقاء فإنّ اللبن يعدي ، وإنّ الغـــلام يترع إلى اللبن - يعني إلى الظئر - في الرعونة والحمق))([٣٦٩]) .

٤ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قـــال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لا تسترضعوا الحمقاء فإنّ اللبن يغلب الطباع ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتسترضعوا الحمقاء فإنّ اللبن يشبُّ عليه))([٣٧٠]).

(٢٤) **المسوّفة :**

وهي التي لا تلبي حاجة زوجها الجنسية وتماطله حتى تصده عنها :

١ – فقد جاء في صحيحة جـــابر المتقدمة : ((وإذا خلا بها بعلها تمنّعت منه كما تمنّع الصـــعبة عن ركوبها)) .

٢ - وفي خبر ضريس الكناسي ، عن أبي عبد الله عليه السلامقال : إن امرأة أتت رســـول الله صلى الله عليه وآله لبعض الحاجـــة فقال لها : ((لعلّك من المســـوفات قـــــالت : ومــــا المسوفات يا رسول الله قال : المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فـــلا تـــزال (تـــزل خ ل) تسوّفه حتى ينعس زوجها فينـــام ، فتلك التي لا تـــزال الملائكـــة يلعنها حتى يستيقظ زوجها))([٣٧١]).

٣ - وفي صحيح أبي بصير ، عن أبي جعفر (الباقر)عليه السلام قـــال : قـــال رســـــول الله صلى الله عليه وآلـــه للنســـاء : ((لا تطولنّ صلاتكنّ لتمنعن ازواجكن))([٣٧٢]).

([٣٦٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٨ من أبواب أحكام الأولاد ح ٢ .

([٣٧٠]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٨ من أبواب أحكام الأولاد ح ٣.

([٣٧١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٣ من مقدمات النكاح ح٢ .وقريب منه في : كتر العمال ح٤٥٠٢١.

([٣٧٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٣ من مقدمات النكاح ح ١ .

(٢٥) **المرأة العمشاء :**

العَمَش - بالتحريك - في العين : ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها ، وهو من باب تَعَبَ .

والرجل أعمش والمرأة عمشاء .

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فـــإنّ اللـــبن يعدي))([٣٧٣]).

(٢٦) اللجوجة :

واللجاجة : التمادي في الخصومة والاستمرار عــلى المعارضة فير الخِصام ولو تبين الخطأ

.

فالمرأة اللجوجة هي التي تكثر النقاش مع زوجها والإصرار على رأيها مع عصبية وعناد .

فعن النبي صلى الله عليه وآله : ((خير نسائكم الودود ، الولــود ، المؤاتيــة ، وشــرها اللجوج))([٣٧٤]).

وفي خطر صفــة اللجاجة على الإنسان ورد عن أمير المؤمنين عليــه الســلامقوله : ((أعسر العيوب صلاحاً العُجْبُ واللجاجة)) ([٣٧٥]).

وإن اللجاجة في الزوجة من شر الصفات السيئــة فيها وقد هدمت بيوت وتفككــت عائلات بسبب لجاجة الزوجة وعنادها وأدى بها إلى الطلاق والفراق.

([٣٧٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٨ من أبواب أحكام الأولاد ح ٤ .

([٣٧٤]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٣٨٤ .

([٣٧٥]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص ٣٢٢ .

---

(٢٧) الهلوك على غير زوجها :

بعض الزوجات يكون عندهــا عقدة النقص والحقارة فتنظر إلى ما عندها من الــزوج والأولاد والمترل والنعم التي تحت يديها كلها قليلة ولا شيء وتنظر إلى ما عند الآخرين أحســن وأتم ، وبالأخص فيما يرجع إلى الزوج فدائماً تنظر إلى الرجال الأجانب أنهم أحسن من زوجهــا وأن زوجها لا شيء أمامهم فيؤدي بها إلى التهالك على الرجال الأجانب .

وهذه المرأة هي الفاجرة المتساقطة و المتهالكة على الرجال الأجانب ونظرها دائماً إلــيهم وأنهم أحسن من زوجها في تصوراتها .

ففي مرسل عبد الله بــن سنان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((شرار نسائكم : المعقرة ، الدنسة ، اللجوجة ، العاصية ، الذليلة في قومها ، العزيزة في نفسها ، الحَصَــان علــى زوجها ، الهلوك على غيره))([٣٧٦]).

ومثل هذه المرأة لا يكون عندهـــا حب ولا وفاء لزوجها وحينئذ لا يوجد بينها وبين زوجها وئام ولا وفاق وربما في أقرب الفرص تهب عواصف الاختلاف والنزاع بينهما ويؤدي بهما إلى الفراق والطلاق.

(٢٨) كثيرة المهر . كما تقدم فإن كثرة المهر شؤم.

(٢٩) كثيرة المؤنة :

سواء كان في أصل زواجها من الصداق وحفلة الزفاف وأثاث المنزل والشروط التي تشترطها على زوجها ، أو في استمراريـــة حياتها أي متطلباتها في منزلها من أثـــاث وتجديـــده أو في نفسها من ملابس وأصباغ وغيرها ولا تفكر إلاّ في المؤنـــة الكثيرة . فتصبح

([٣٧٦]) الكافي كتاب النكاح باب شرار النساء ج ٥ ص ٣٢٦ ح ٢ .

تلك المرأة على زوجها موضع شؤم وسبب من أسباب الفقر وينهار زوجها إقتصادياً ومعنوياً .

(٣٠) الصخّابة :

الصَّخَب : الضّجـــة واضطراب الأصوات للخصام . فالمرأة الصخّابة أي الـــتي تخاصـــم زوجها أبداً وصاحبة الصوت المرتفع الشديد للخِصام .

(٣١) الوّلاجة :

وهي المتبرجة التي لا تستّر عن الرجال ، ولاتلزم بيتها ، متى ما طلبها زوجهـــا كانـــت خارجة ، وكثيرة الدخول والخروج سواء كان في منزلها أو في منازل الآخرين . وهذه الصـــفة في المرأة مفتاح لكثير من الصفات السلبية التي تتصف بها الزوجـــة كالغيبة والنميمة وســـوء ظـــن الـــزوج بها أو سوء ظن الآخرين أيضاً .

(٣٢) الهمّازة :

وهي التي تـــذكر الناس بالقبيح ، أي عيّابة تستعيب الآخرين وتوقع بهم ســـواء كـــان زوجها أو غيره .

(٣٣) التي تستقل الكثير ولا تقبل اليسير من زوجها :

كما تقدم في خبر إبراهيم الكرخي . وتصبح مصدر شقاء لزوجها .

(٣٤) قليلة العقل وإن لم تكن مجنونة :

كما في خبر الزبيري قـــال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلاميقول : ((... وجارية ليس لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتجعل فيما بينك وبينها البحر الأخضر))([٣٧٧]).

([٣٧٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ .

فإن الزوجة إذا كانت قليلة العقل لا تتمكن أن تميز بين الشيء الذي يؤدي إلى صلاحها وبين الشيء الذي يضرها ، فلقلة عقلها قد تعاشر زوجها عشرة نكدة وتذيع أسراره ولا تقوم بحقوقـــه الزوجية ولا تستعمل ما يجذب زوجها إليها وكل ذلك ينعكس على حياتها وحياة زوجها .

(٣٥) النمّامة :

نقّالة للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد ويؤدي إلى الفتنة والتفرقة ، وهذه من أقبح الصفات في المرأة .

(٣٦) التي لا تكتم لزوجها سراً :

إفشاء الأسرار لأي شخص كـــان من الأمور القبيحة ومن مساوئ الأخلاق المذمومة وهومن باب الخيانة بالأمانة قـــال تعالى : (لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ)([٣٧٨])
وقـــد تكون لذلك عواقب وخيمة لا يحمد عقباها ، ومهما يكن الأمر فإنه بالنسبة إلى الزوجة إذا أفشت أسرار زوجها فيكون الخطر عليها أكبر من غيرها ، وقـــد يـــؤدي إلى الفتن العائلية وانهيار العلاقة الزوجية وتكون هي الخاسرة أولاً وأخيراً .

وقد تحدث القرآن الكريم عن بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله لمّا أفشت سره الذي أخبرها به وأمرها الله مع صاحبتها بالتوبة .

قال تعالى : (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا

([٣٧٨]) سورة الأنفال آية : ٢٧.

إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ([٣٧٩]).

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ للبخاري) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه ،عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، اللتين قال الله لهما : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) فحججت معه ، فعدل وعـــدلت معه بالإداوة ، فتبرز ، حتى جـــاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ .

فقلت : يـــا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، اللتان قال الله عز وجل لهما : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) فقال : واعجبي لك يا ابن عباس ، عائشة وحفصة)) ([٣٨٠]).

ورواه البخاري أيضاً في صحيحه في كتاب التفسير ، عن ابن عباس أنه قال : ((مكثت سنة أريـــد أن أســـأل عمر بـــن الخطاب عن آية ، فما أستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجاً فخرجت معه .

فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق ، عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال : فوقفت له حتى فرغ ، ثم سرت معه .

فقلت : يـــا أمير المؤمنين ، من اللتان تظاهرات على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، فقال : تلك حفصة وعائشة))([٣٨١]).

([٣٧٩]) سورة التحريم آية ٣ - ٤ .

([٣٨٠]) صحيح البخاري ٤٦ كتاب المظالم باب ٢٤ ح ٢٤٦٨ .

([٣٨١]) صحيح البخاري ٦٦ كتاب التفسير سورة التحريم ح ٤٩١٣ ، وكذلك كرر هذا الحـــديث تحـــت رقـــم ٤٩١٤ و٤٩١٥ و٥١٩١ و٥٨٤٣ . وذكره مسلم في صحيحه تحت رقم ١٤٧٩ .

(٣٧) الشهيرة :

وهي الزرقاء البذية . من الصفـــات الحسنـــة التي تقدمت الزرقاء ، ولكن هنـــا التركيز على كونها بذيـــة اللسان فتكون مذمومة ، وإن كانت زرقاء .

(٣٨) **اللهبرة** : وهي الطويلة المهزولة .

(٣٩) **النهبرة** : وهي القصيرة الدميمة .

(٤٠) **الهيدرة** : وهي العجوز المدبرة .

(٤١) **اللفوت** : وهي ذات الولد من غير زوجها .

هذه الصفات الخمس الأخيرة قد ورد ذكرها في خبر زيد بن ثابت - المروي عن معـــاني الأخبار والخصال - فعن زيد بن ثابت قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ((يا زيـــد تزوّجت ؟ قـــلت : لا ، قال : تزوج تستعف مع عفتك ، ولا تزوّجنّ خمساً ، قـــال زيـــد : ومـــن هنّ ؟ قال : لا تـــزوجنّ : شهبرة ، ولا لهبرة ، ولا نهبرة ، ولا هيدرة ، ولا لفوتاً ، قال زيد : ما عرفت مما قلت شيئاً يا رسول الله ، قال : ألستم عربا ؟ أمّا الشهبرة فالزرقاء البذيـــّة ، وأمـــا اللهبرة فالطويلة المهزولة ، وأمـــا النهبرة فالقصيرة الدميمة ، وأما الهيـــدرة فالعجـــــوز المدبـــرة ، وأما اللفوت ، فذات الولد من غيرك))([٣٨٢]).

(٤٢) **سريعة السخط** :

وهي التي تزعل وتسخط لأتفه الأسبـــاب . وهـــذا يدل على عدم صبرها ولا تـــتمكن أن تواجه مصاعب الحياة التي لابد منها لكل زوجة.

([٣٨٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٤٦٤ . وكنز العمال ح٤٤٥٩٥ و٤٥٦٣٥ .

---

(٤٣) **سريعة الدمعة** :

وهي التي تبكي لأبسط الأمور وتجري دموعها لأجـــل ذلك. وهذا يكشف أنها لم تنظر إلى الأمور بدقة وتعمق وإنما تصـــور الأمـــور أكثر من واقعها وتجعل الحبة قبة.

(٤٤) **المبذّرة** :

هي التي تسرف في النفقة .. وتبذير المال : تفريقه إسرافاً وإفساده ، قال الله عزَّ وجـــلَّ :

(وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (([٣٨٣]).

وقيل : التبذير أن ينفق المـــال في المعاصي . وتبذير الزوجة سبب من أسباب فقر زوجها وحينئذ تصبح من أخوان الشياطين كما قرر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى :[الْمُبَذِّرِينَ كَـانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا]([٣٨٤]).

فالزوجـــة التي تتابع كل مديـــل جديـــد يحدث في الملابس والأزياء والأصباغ والأثاث المترلية والموضوات الأخـــرى إنها من أبرز مصاديق هذه الآية في التبذير ؛ فبعض الزوجـــات تصـــرف راتبها بكامله وكثير من راتب زوجها في الزينة وإن لم يكن لها راتب تصـــرف أكثـــر مدخول زوجها إن لم يكن بكامله في الموضوات وأدوات الزينة ويجلس الزوج على حصير الفقر . كما دلت على ذلك الإحصائيات الكثيرة .

فهذه الزوجة شيطان من شياطين الإنس وهو أشد من شياطين الجن.

(٤٥) **خَرْقَاء** : أي حَمْقَاء جاهلة . والجمع : خُرق .

([٣٨٣]) سورة الإسراء آية : ٢٦ .

([٣٨٤]) سورة الإسراء آية : ٢٧ .

ففي حديث جابر قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وآله: ((هل تزوجت ؟ قلـــت : نعم ، قال :بمن ؟ قلت : بفلانة بنت فلان ، بايّم كانت بالمدينة ، قال : فهلاّ فتـــاة تلاعبـــها وتلاعبك ؛ قلت : يا رسول الله ، كنّ عندي نسوةً خُرق – يعني أخواته – فكرهت أن آهـــنّ بامرأة خرقاء ، فقلت : هذه أجمع لأمري ، قال : أصبت ورشدت ..))([٣٨٥]).

(٤٦) **السَّوْءاء** : أي السمجة القبيحة الوجه .

فعن الإمـــام الصادق عليه السلام : ((المرأة الجميـــلة تقطع البلغم ، والمرأة السَّوْءاء تهيج المرة السوداء))([٣٨٦]).

وغيرها من الصفـــات الذميمة التي تحدثت عنها الروايـــات المتقدمة والآتية وغيرهـــا ([٣٨٧]) .

وفي خبر الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنينعليه السلامقال : سمعته يقول : ((يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة – وهـــو شـــر الأزمنة - : نســـوة كاشـــفات ، عاريـــات ،

متبرجات ، من الدين خارجات ، في الفتن داخلات ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلاّت المحرمات ، في جهنم خالدات))([٣٨٨]) .

وهذا الخبر الذي رواه الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأنه يتحدث عن زماننا هذا ؛ فالذي ذكر في هذا الخبر كله موجود مع زياده وأصبح زماننا شر الأزمنة – نعوذ بالله من ذلك كله .

([٣٨٥]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٤٠ . وكتر العمال ح٤٥٦٣٢ .

([٣٨٦]) الكافي كتاب النكاح ج ٥ ص ٣٣٦ ، الوسائل كتاب النكاح باب٢١ من مقدمات النكاح ح١ وفيه (المرأة السوداء) وما في الكافي لعله هو الصحيح .

([٣٨٧]) انظر الكافي ج٥ والوسائل كتاب النكاح أبواب مقدمات النكاح .

([٣٨٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧ من أبواب مقدمات النكاح ح ٥ ، والفقيه كتاب النكاح باب ١١١ ح٥ . مع اختلاف يسير .

كما يكره للرجل أن يتزوج :

١ – القابلة له عند ولادته .

٢ – ضرة أمه مع غير أبيه .

٣ – أخت أخيه من غير أبيه وأمه .

وصية لقمان لابنه :

يا بني النساء أربعة : إثنتان صالحتان ، وإثنتان ملعونتان .

فاحدى الصالحتين : الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها التي إن أُعطيت شكرت ، وإن ابتليت صبرت ، القليل في يديها كثير .

والثانية : الولود ، الودود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحب ولد زوجها وان كانوا من غيرها ، جامعة الشمل، مرضية البعل ، مصلحة في النفس والأهل والمال والولد ، فهي كالذهب الأحمر ، طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته ، وإن غاب عنها حفظته .

وأما أحدى الملعونتين : فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها ، الــتي إن اعطيــت سخطت ، وإن مُنِعت عتبت وغضبت ، فــزوجها منها في بلاء ، وجيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، وإن هربت منه قتلك.

والملعونة الثانية : سريعة السخط ، سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، وإن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الأرض النشاشة ، إن اسقيتها أفاضت وغرقت ، وإن تركتها عطشت ، وإن رزقت منها ولداً لم تنتفع به ، يا بني لوكانت النساء تذاق كما يذاق الخل لما تزوج رجــل امرأة سوء ابداً ([٣٨٩])

([٣٨٩]) الأخلاق المرضية ص٣١١ .

---

(١٣٧)

الفصل الرابع
ليلتي العقد والزفاف

ليلة العقد :

ليلة العقد ليلة مهمة في حياة الشاب والفتاة ، حيث انهما ينتقلا من حالة العزوبة المذمومة حالة الخطر ، إلى حالة الزواج الممدوحة شرعاً وعرفاً .. حالــة الحصانة والرزانة .. حالــة الأنس واللذة ، فينبغي لكل منهما أن يكون عنــده استعداد لهذه النقلة المباركــة ، وأن يتــوجها إلى الله سبحانه بالدعــاء وطلب الخير والبركة وقراءة القرآن ، لذلك قد ورد في الأحاديث الإتيان بالخُطبة (بالضم) أمام العقد وفيها الحمد والثناء على المولى سبحانه والصلاة على محمد وآله .

مستحبات ليلة العقد :

١ - رؤية المخطوبة :

قبل إجراء عقد النكاح ينبغي لكل من الزوج والزوجة أن يتعرف كل واحــد منــهما على الآخر وينظر إليه ، ولامانع أن ينظر الرجل إلى المرأة التي يريد أن يتزوجها بل قد يســتحب

ذلك ؛ فقد جاء في صحيحة هشام بن سالم ، وحماد بن عثمان ، وحفص بن البختري كلهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((لابأس بأن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها))([٣٩٠]).

([٣٩٠]) الكافي كتاب النكاح باب النظر لمن أراد أن يتزوج ج ٥ ص ٣٦٥ .

والمعصم : موضع السوار من الساعد ، والجمع : معاصم .

وصحيحة يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يريد أن يتزوج المرأة يجوز له أن ينظر إليها ؟ قال : ((نعم وترقق له الثياب لأنه يريد أن يشتريها بأغلى الثمن))([٣٩١]).

قال العلامة المجلسي: " أجمع العلماء كافة على أن من أراد نكاح امرأة يجوز له النظر إلى وجهها وكفيها من مفصل الزند واختلوا فيما عدا ذلك " ([٣٩٢]).

وقال صاحب الجواهر " لا خلاف بين المسلمين في أنه (يجوز أن ينظر إلى وجه امرأة يريد نكاحها وإن لم يستأذنها) وكفيها ، بل الإجماع بقسميه عليه ، بل المحكي منهما مستفيض أو متواتر " ([٣٩٣]).

وعن السيد الرضي في : (المجازات النبوية) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة : ((لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يُؤدَمَ (يُودمُ خ ل) بينكما))([٣٩٤]).

وعنه صلى الله عليه وآله ، أنه قال لرجل من أصحابه وقد خطب امرأة : ((انظر إلى وجهها وكفيها ، فإنه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما المودة والألفة))([٣٩٥]).

([٣٩١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١١ .

([٣٩٢]) هامش الكافي ج ٥ ص ٣٦٥ .

([٣٩٣]) جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٦٣ مع متن الشرائع .

([٣٩٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١٣ ، والجامع الصحيح للترمذي كتاب النكاح ح١٠٨٧ ، وسنن ابن ماجه ح١٨٦٥ و١٨٦٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح١٣٤٨٨ ، وكنز العمال ح٤٤٥٢٦ و ٤٤٥٧٢ .

([٣٩٥]) جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٦٤ .

" يُؤدَمَ بينكما : أي تكون بينكما المحبــة والاتفــاق . يقال أَدَمَ الله بينهما يأدِمِ أدْماً — بالسكون - أي ألّفَ ووفّــق. وكذلك يُودمُ — بالمد — فَعَلَ وأفْعَل" ([٣٩٦]).

٢ - يستحب أن يختار الليلة المناسبــة لاجراء العقد وهذه لها أهميــة كــبرى في الحيــاة الزوجية .

٣ — أن يكون العقد في الليل . ففي خبر الحسن بن علي الوّشاء ، عن أبي الحســن الرضــاعليه السلامقال سمعته يقول في التزويج قــال : ((من السنّة التزويج بالليل لأن الله جعل الليل سكناً ، والنساء إنما هنّ سكن))([٣٩٧]).

بناءً على أن المراد بالتزويج هو العقد ، أوما يشمله ، لا الزفاف .

٤ — إقامة الشهود على إجراء العقد وهو مستحب عندنا لا واجب.

فقد جاء في صحيحة هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :   ((إنّمــا جعلــت البينات للنسب والمواريث))([٣٩٨]).

٥ — إعطاء الصدقة للفقراء قبل العقد : فإن الصدقــة حسنة في أي وقت ، والصدقة في مثــل هذه الليلة مهمة لدفع البلاء وجلب الخير والبركة .

٦ — الإتيــان بالخُطبة (بالضم) أمام العقد ، وأقلها الحمد والثاء على المولى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآلــه ، وخطبــه وخطب الأئمــة عليهم السلام في هذا المجال كثيرة ([٣٩٩]).

([٣٩٦]) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٥ .

([٣٩٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣٧ من أبواب مقدمات النكاح حديث ٣ .

([٣٩٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٤٣ من أبواب مقدمات النكاح حديث ١ .

([٣٩٩]) انظر : الكافي كتاب النكاح باب خطب النكاح ج٥ ص ٣٦٩ ، والمستحبات في هذه الليلة يرجع فيها إلى العروة الوثقى ج٢ والجواهر ج٢٩ .

٧ - ويستحب دعاء الحاضرين للزوجين ، كما في (التذكرة) من أنه روي

أنه صلى الله عليه وآله قال : ((يا جابر تزوجت ؟ فقلت : نعم ، فقال : بارك الله عليك وجمع بينكما في خير))([٤٠٠]).

مكروهات العقد :

١ – يكره إيقاع العقد والقمر في العقرب . فعن الإمام الصادق عليه السلام: ((من تزوج امرأة والقمر في العقرب لم ير الحسنى))([٤٠١]).

ويوجد خلاف بين العلماء هل المراد به البروج أو المنازل والاحتياط حسن فيهما .

٢ – يكره إيقاعه في كوامل الشهر وهي : ٣ و٥ و١٣ و١٦ و٢١ و ٢٤ و ٢٥ .

٣ – يكره إيقاعه في محاق الشهر وهو : الليلتان أو الثلاث في آخر الشهر .

قال الشيخ الصدوق :((وروي أنه يكره التزيج في محاق الشهر))([٤٠٢]).

وفي الخبر عن علي بن محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام في حديث قال : ((من تزوج في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد))([٤٠٣]).

بناءً على أن المراد من التزويج حقيقة في العقد وإلاّ فلا .

٤ – يكره إيقاعه في ساعة حارة من النهار ؛ ففي خبر ضريس بن عبد الملك قال : لمّا بلغ أبا جعفر صلوات الله عليه أنّ رجلاً تزوج في

([٤٠٠]) مدارك العروة للشيخ علي الإجتهاردي ج ٢٩ ص ٣٥ . ودعاء النبي صلى الله عليه وآله لجابر بن عبدالله موجود في صحيح مسلم كتاب الرضاع باب ١٦ ح١٤٦٦ . والدعاء للمتزوج موجود في : الجامع الصحيح للترمذي كتاب النكاح ح١٠٩١ ، وسنن ابن ماجه ح١٩٠٥ ، وسنن أبي داود ح٢٣٠.

([٤٠١]) الوسائل كتاب النكاح باب٥٤ من أبواب مقدمات النكاح ح١ .

([٤٠٢]) الفقيه كتاب النكاح باب١١٦ ح ٢.

([٤٠٣]) الوسائل كتاب النكاح باب٥٤ من أبواب مقدمات النكاح ح ٣ .

ساعة حارّة عند نصف النهار ، فقال : أبو جعفرعليه السلام: ((ما أراهما يتفقان ، فافترقا))([٤٠٤]).

ليلة الزفاف :

ليلة الزفاف ليلة الفرحة ، والانس ، واللذة لكل من العروسين ، والأهل والأقرباء والأصدقاء ، وهي ليلة تذكارية في حياة العروسين ، وتلك الذكريات لا ينسيانها طيلة حياتهما ، وينبغي أن تمر هذه الليلة في أحسن حال وعلى أتم وجه والفرحة شاملة والابتسامة مستمرة .

والإنسان في حال الفرح ، كثيراً ما يغفل عن الله سبحانه وتتحول تلك الفرحة إلى عكسها ، كما قد تحصل انتكاسات – لا سمح الله – بسبب ما يحصل في تلك الليلة من المنافيات الشرعية والخلافات الإلهية ، لذلك ينبغي للعروسين ولأهلهما أن يتوجهوا إلى الله سبحانه ، بفعل الطاعات ، والخيرات ، من الدعاء والصدقات ، لدفع البليات وجلب الخيرات والبركات ، ومنها التوجه لعمل المستحبات في مثل هذه الليلة المباركة ، وترك المحرمات : التي بدورها تؤدي إلى نزع البركة وجلب الشر وحصول الكوارث . كالأغاني واستعمال الطبول والزمور والرقص والتبرج والإختلاط.

بل وينبغي ترك المكروهات : التي سوف نذكرها فيما بعد.

مستحبات ليلة الزفاف :

المستحبات كثيرة فلنذكر بعضها :

(١) الوليمة ليلة الزفاف :

وهي من الأمور المستحبة وينبغي أن يراعي المتزوج حاله وإلا فقد تتحول إلى مكروهة أو محرمة .

([٤٠٤]) الكافي كتاب النكاح باب الوقت الذي يكره فيه التزويج ج ٥ ص ٣٦٦ ح١ .

* **اما الإستحباب** : فهو مطلق الوليمة ، والاستحباب يصدق بالقليل كما يصدق بالكثير كما ان الاستحباب لا يختص بنوع معين من الطعام بل يشمل أي نوع من أنواع الأكل المحلل على ما هو المتعارف فيه في البلد وحسب حال الشخص من غناه وفقره .

فإن الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام لما تزوج بعض نساءه أطعم الحَيْس .

والحَيْس : هو تمر يخلط بسمن وأقط ويعجن شديداً وربما يجعل فيه

سويق([٤٠٥]). وقد يكون مثل الفتيت عندنا .

فقد جاء في الصحيح عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام :

((أن رســـول الله صلى الله عليه وآله حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولَمَ عليها واطعم الناس الحَيْس))([٤٠٦]).

وقال صاحب الجواهر في الوليمة : " والظاهر أن المدار على مسماها في الكم والكيف فقد سمعت ان رســـول الله صلى الله عليه وآله أولم وأطعم الناس الحَيْس . وروي عنه صلى الله عليه وآله ايضاً أنه : ((أولم على صفية بسويق وتمر)) ... وعنـــه صلى الله عليـــه وآله ايضاً ((أنه أولم على بعض نسائه بمُدّين من شعير))" ([٤٠٧]).

والمد : ثلاثة أرباع الكيلو .

وروي : ان الرسول صلى الله عليه وآله لم يولم على بعض نسائه([٤٠٨])

([٤٠٥]) مجمع البحرين ج٤ ص٦٤ .

([٤٠٦]) الكافي ج٥ ص٣٦٨ .

([٤٠٧]) الجواهر ج٢٩ ص٤٧ ، والبخاري ح٥١٧٢ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح١٤٥٠٦ و١٤٥٠٧ ، وفي الجامع الصحيح للترمذي ح١٠٩٥ : ((أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أولَمَ على صفية بنت حيي بسويق وتمر)) .

([٤٠٨]) الجواهر ج٢٩ ص٤٧ .

وينبغي ان يدعى إلى الوليمـــة المؤمنـــون والفقراء للأكل منها فإنهم أفضل من غيرهـــم وأولى بالمودة وأقرب إلى إجابة الدعاء ، قال السيد اليزدي في مستحبات التزويج : " ومنـــها الوليمة ، يوماً أويومين لا أزيد فإنه مكروه ، ودعاء المؤمنين والأولى كونهم فقـــراء " ([٤٠٩]).

* **أما الكراهة** : فقد يتحول استحباب الوليمة إلى الكراهة وذلك إذا كان يـــــؤدي إلى المشقة عليه ، أو التبذير في حالـــة الإطعام مـــع عدم توفر الامكانية له .

* **وأما الحرمة** : فإذا كانت الوليمة سبباً إلى تأخير الزواج وهو بحاجة إليه وقد يوقعـــه في العسر والحرج الشديدين الذين لا يتحملان عادة ، أو أن التأخير قد يوقع الشاب أو الشابة في الحرام فتكون الوليمة محرمة .

كما قد يحصل في بعض الحالات في زماننا هذا ؛ فإن كثيراً من الشباب قد يتأخر لسنوات عديدة لإجل تكاليف الزواج من المَهر ، وأثاث المترل ، والوليمة وقد تكون الوليمة مساوية للمَهر إن لم تكن في بعض الحالات أكثر ، وأصبحت الوليمة عائقاً من عوائق الزواج خصوصاً في بعض البلدان والذين ينظرون إليها بمترلة الواجب .

لذلك ورد - حتى للمتمكن - أن لا يتمادى في الإطعام لأيام عديدة فإنّ ذلك يصل إلى الرياء والسمعة .

كما عن الإمام الباقرعليه السلام قال : ((الوليمة يوم ، ويومان مكرمة ، وثلاثة أيام رياء وسمعة))([٤١٠]).

([٤٠٩]) العروة الوثقى كتاب النكاح ج ٢ .

([٤١٠]) الكافي ج٥ ص ٣٦٨ .

وفي خبر السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الوليمة أول يوم حق ، والثاني معروف ، وما زاد رياء وسمعة))([٤١١]).

وقد تقدم في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: ((من بركة المرأة خفة مؤنتها ، وتيسير ولادتها ، ومن شؤمها شدة مؤنتها وتعسير ولادتها))([٤١٢]).

وعن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((من بركة المرأة خفّة مؤنتها وتيسير ولدها ، ومن شومها شدّة مؤنتها وتعسير ولدها))([٤١٣]) .

(٢) **الذبيحة التي تذبح عند دخول الزوج إلى مترله** – كما يفعله بعض الناس - ينبغي أن توزع على الفقراء والمساكين وتكون صدقة .

(٣) **يستحب للزوج أن يخلع خُفُّ العروس إذا دخلت البيت ، وغسل رجليها ، وصب الماء من باب الدار إلى آخرها** ، للخبر الذي رواه الشيخ الصدوق بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلامفقال : ((يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفيها حين تجلس ، واغسل رجليها ، وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك ...))([٤١٤]).

([٤١١]) الكافي ج٥ ص ٣٦٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح١٤٥٠٩ ، وكنز العمال ح٤٤٦٢٣ ، وقريب منه ح٤٤٦١٩ و ٤٤٦٢٠ و ٤٤٦٢٨ و ٤٤٦٣٠ و٤٤٦٣٤ .

([٤١٢]) من لا يحضره الفقيه كتاب النكاح باب ١٠٩ فضل التزويج ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١ ، الوسائل كتاب النكاح باب ٥ من أبواب المهور ح٣.

([٤١٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٢ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢ .

([٤١٤]) الفقيه كتاب النكاح باب ١٧٨ النوادر ج ٣ ص ٣٥٤ ح ١ ، الوسائل كتاب النكاح باب ١٤٧ مـــن أبـــواب مقدمات النكاح ح ١.

---

(٤) يستحب منـــع العروس في أسبـــوع العرس : من الألبان ، والخـــل والكزبـــرة ، والتفـــاح الحامض لأجـــل الأضرار التي يكون في هذه الأشياء على العروس ؛ كمـــا في الخـــبر عـــن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليعليه السلام أنه قال: ((وامنـــع العروس في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأربعة الأشياء .

فقال عليعليه السلام : يـــا رسول الله ولأي شيء أمنعها من هذه الأشياء الأربعة ؟

قـــال : لأن الرحم يعقم ويبرد من هذه الأشياء الأربعة عن الولد ، ولحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد ...))([٤١٥]).

(٥) ومن الأمور المستحبة أن يكون الزفاف في الليل فإنه أوفق بالستر لما ورد في خـــبر الحسن بن علي الوشّاء ، عـــن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول في التزويج قال : ((من السنـــة في التزويج بالليل لأن الله جعل الليل سكناً والنساء إنما هنّ سكن))([٤١٦]).

وفي خبر السكوني ، عـــن أبي عبد اللهعليه السلام قال : ((زفوا عرايسكم ليلاً وأطعموا ضحى))([٤١٧]).

(٦) أن يكون الزوج على وضوء .

(٧) أن يصلي الزوج ركعتين قربـــة إلى الله تعالى ،وبعد الصلاة يحمـــد الله ســـبحانه ويمجده ويصلي على محمد وآله ثم يدعو بهذا الدعاء:

([٤١٥]) الفقيه كتاب النكاح باب١٧٨ النوادر ج ٣ ص ٣٥٤ ح ١ ، الوسائل كتاب النكاح باب١٤٨ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ .

([٤١٦]) الكافي كتاب النكاح باب ما يستحب من التزويج بالليل ج٥ ٣٦٦ ح ١.

([٤١٧]) الكافي كتاب النكاح باب ما يستحب من التزويج بالليل ج ٥ ص ٣٦٦ ح ٢.

((اللّهم ارزقني إلفَها ، وودَّها ، ورضاها ، وأرضني بها واجمع بيننا بأحسن إجتماع ، وآنس إيتلاف ، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام))([٤١٨]).

(٨) أن تكون العروس على وضوء أيضاً.

(٩) أن تصلي العروس ركعتين قربة إلى الله وتدعو بنفس الدعاء مع إبدال الضمير من المؤنث إلى المذكر وتقول : اللهمّ ارزقني إلفه ، ووده ، ورضاه ، وأرضني به ، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأنفسِ ائتلاف ، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام.

وأن هذا مما يوجب المحبة والإلفة بين الزوجين ويديم السعادة الزوجية.

فقد جاء في صحيحة أبي بصير قال : سمعت رجلاً وهو يقول لأبي جعفرعليه السلام: جعلت فداك ، إني رجل قد أسننت ، وقد تزوجت امرأة بكراً صغيرة و لم أدخل بها ، وإني أخاف إذا دخلت عليّ فرأتني أن تكرهني لخضابي وكبري ؟ قال أبو جعفرعليه السلام: ((إذا أُدْخِلَتْ عليك إن شاء الله ، فمرهم قبل أن تصل إليك أن تكون متوضيّة ، ثمّ لاتصل إليها أنت حتّى توضأ وتُصليّ ركعتين ، ثمّ مرهم يأمروها أن تصلي أيضاً ركعتين ، ثمّ تحمد الله وتصليّ على محمد وآله ، ثمّ ادع الله ، ومُرْ من معها أن يؤمنوا على دعائك ، ثمّ ادع الله وقل : اللهمّ أرزقني إلفها ، وودّها ، ورضاها بي ، وأرضني بها ، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأنفسِ ائتلاف ، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام .

([٤١٨]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح١ بسند صحيح .

واعلم أن الإلف من الله والفِرْك من الشيطان ليكرّه ما أحل الله عزّ وجلّ))([٤١٩]).

والفِرْك : هوالبغض .

أقول : إذا كانت العروس تذهب إلى الكوافير قبل ليلة الزفاف بساعات كثيرة أو يوم ، وهي تصفف شعرها والأصباغ التي تعلو بشرتها متى تتمكن أن تصلي الواجبة من صلاة

المغرب والعشاء فضلاً أن تصلي ركعتي الزواج وحتى تحصـــل الإلفـــة والمحبة .. ألا تكون الكوافير مانعة من فعل الواجبات والمستحبات ؟ ومانعة للخيرات والبركات ؟

(١٠) يستحب للحـــاضرين أن يؤّمنـــوا على دعاء العروسين ، كما تقدم في صحيحة أبي بصير ([٤٢٠]).

الدعاء للعروسين :

قـــال ابن حجر وأخرج الدولابي في الذرية الطاهرة بسند جيد عن عبدالله بن بريـــدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة بنى

([٤١٩]) التهذيب للطوسي كتاب النكاح ج ٧ باب ٣٦ ص ٣٦٥ ، والكافي كتاب النكاح باب القول عند دخول الرجـــل بأهله ج ٥ ص ٥٠٠ ح ١ ، والوسائل كتاب النكاح باب ٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥١٧٦ . مع اختلاف يسير ، وقد نقلته من التهذيب لأنه أشمل . وانظر : حول صلاة العروسين ودعائهما : ما ورد عن أبي وائل قال : ((جاء رجل إلى ابـــن مسعود فقال : إني تزوجت امرأة ، وإني أخاف أن تفرَكني]أي تبغضني[فقال عبدالله : إن الإلف من الله ، وإن الفَرْك من الشيطان ، ليكره إليه ما أحل الله ، فإذا أُدخلت عليك فمُرْها فلتصلي خلفك ركعتين .... وقل : اللهم بارك لي في أهلي ، وبارك لهم فيّ ، وارزقني منهم ، وارزقهم مني ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت إلى خير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير)) . رواه عبدالرزاق الصنعاني في المصنف ج٦ ص١٩١ ح١٠٤٦٠ و ١٠٤٦١ بسند صحيح ، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط .

([٤٢٠]) وانظر : كنز العمال ح٤٤٤٥٢١ .

عليّ بفاطمة :((لا تحدث شيئاً حتى تلقاني)) فدعا بماء فتوضأ منه ، ثم أفرغه عليهما ، وقال: ((اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في نَسْلِهما))([٤٢١]).

(١١) **أن يضـــع الزوج يـــده على ناصية زوجته وهو مستقبل القبلة** ويدعو بهـــذا الدعاء : ((اللهم بأمانتك أخذتُها ، وبكلماتك استحللتُها ، فإن قضيتَ لي منها ولداً ، فاجعله مباركاً تقياً ، من شيعة آل محمد ، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً))([٤٢٢]).

وكذلك يقول : ((اللهم على كتـــابك تزوجتُها وفي أمانتـــك أخـــذتُها وبكلماتـــك استحللتُ فرجَها فإن قضيتَ في رحمها شيئـــاً فاجعلـــه مسلماً سويـــاً ، ولا تجعلـــه شـــرك شيطان))([٤٢٣]).

العروس العاقلة في ليلة الزفاف :

ولا شك أن الرجل الذي يقع في امرأة عاقلة ، ينال نصف الدنيا إن لم يكن معظمها.

ومـــن هؤلاء المحظوظين في الدنيا أحد القضاة المشهورين ، فقد قابل بعض أصحابه يوماً ، فسأله عن حاله في بيته ، فقال القاضي :

([٤٢١]) الإصابة لابن حجر ج٨ ص٢٦٥ ترجمة فاطمة الزهراء رقم : ١١٥٨٧ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكـــبير ج٢ ص٢٠ ح١١٥٣ بسند صحيح ، وفي أخره ((وبارك لهما في بنائهما)) وعند البزاز ((وبارك لهما في شبليهما)).

([٤٢٢]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح٢ بسند صحيح .وبمعناه في : سنن ابن ماجــه ح١٩١٨ ، وسنن أبي داود ح٢١٦٠ ، والمستدرك للحاكم ج٢ ص٢٠٢ ح٢٧٥٧ .

([٤٢٣]) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨١ كتاب النكاح باب٥٣ من أبواب مقدمات النكاح ح١ . ويرجع في هذه المســتحبات بالإضافة إلى الروايات ، العروة الوثقى ج٢ والجواهر ج٢٩ .

((من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي .

قال له : وكيف ذلك ؟

قـــال شريح : مـــن أول ليلة دخلت على امرأتي ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالاً نادراً .. قلت في نفسي : فلأتطهر وأصلي ركعتين شكراً لله.

فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي ، وتسلم بسلامي .

فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت إليها فمددت يدي نحوها ، فقالت : على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت.

ثم قـــالت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على محمد وآله ، إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبيّن لي ما تحب فآتيه ، وما تكره فأتركه.

وقالت : إنه كان لك في قومك مَنْ تتزوجه من نسائكم ، وفي قومي من الرجال مَنْ هـــو كف لي ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك!! .

قال شريح : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخُطبة في ذلك الموضع! .

فقلت : أحمد الله وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وسلم ، وبعد :

فإنكِ قلتِ كلاماً إن ثَبَتّ عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجـــة عليك .. أحب كـــذا وكذا .. وأكره كذا وكذا ..وما رأيتِ من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها !

فقالت : كيف محبتك لزيارة أهلي ؟

قلت : ما أحب أن يملني أصهاري .

فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك ، فـآذن له .. ومن تكره ، فأكره ؟

قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء .

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب.

فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بفلانة في البيت.

قلت : من هي ؟

قالت : ختنك ..[أي أم زوجتك].

فالتفتت إليّ وسألتني : كيف رايت زوجتك؟

قلت : خير زوجة .

قالت : يا أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً إلا في حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ؛ فو الله مـا حاز الرجال في بيوتهم شراً مـن المرأة المدللة .. فأدب مـا شئت أن تؤدب ، وهذّب ما شئت أن تهذب.

قال شريح : فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً !!!)).

وإذا كـانت موافقة المرأة للرجل وتوافقها معه ، أكثر العوامل فاعلية في استمرار انجذاب الرجل نحو المرأة ودوام العلاقة بينهما ، فإن مخالفتها له تؤدي إلى كراهيته المتزايدة لها ، وتعمل على تصديـع مـا بينهما من رباط وميثاق([٤٢٤]).

([٤٢٤]) المرأة المثالية في أعين الرجال ص ٤٤ – ٤٥ .

الفصل الخامس

الخَلْوَةُ بين الزوجين

آداب الجماع :

١ – يستحب الوضوء للرجل والمرأة . وبالأخص إذا كانت المرأة حبلى ؛ ففي الحديث المرسل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: ((إذا أتى الرجل جاريته ثمّ أراد أن يأتي الأخرى توضأ))([٤٢٥]) .

وفي وصية النبي صلى الله عليـــه وآله لعلي عليه السلام قال : ((يا علي إذا حملت امرأتك فلاتجامعها إلاّ وأنت على وضوء))([٤٢٦]).

٢ – الاستعاذة من الشيطان الرجيم.

٣ – التسمية والدعاء وهو : ((بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني))([٤٢٧]).

٤ – الدعاء أيضاً وهو : ((بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو بديع السموات والأرض ، اللهم إن قضيتَ مني في هذه الليلة خليفة فـــلا تجعل للشيطان فيه شركاً ، ولا نصيباً ، ولا حظاً ،

([٤٢٥]) الوسائل كتاب النكاح باب ١٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ . وقريب منه في : كنز العمال ح٤٤٨٣٢ .

([٤٢٦]) الوسائل كتاب الطهارة باب ١٣ من أبواب الوضوء ح ١ .

([٤٢٧]) الوسائل كتاب النكاح باب٦٨ من أبواب مقدمات النكاح ح٣ . وقريب منه في : صحيح البخـــاري ح٣٢١٧ ، وصحيح مسلم كتاب النكاح ح١٤٣٤ ، والترمذي ح١٠٩٢ ، والمصنف لعبدالرزاق ج٦ ح١٠٤٦٥ - ١٠٤٦٧ .

واجعله مؤمناً ، مخلصاً ، مصفّا من الشيطان ، ورجزه ، جلّ ثناؤك))([٤٢٨]).

٥ – ويدعو أيضـــاً بدعاء آخر وهو : ((اللهم بكلماتك استحللتُ فرجَها ، وبأمانتك أخذتها ؛ فإن قضيتَ في رحمها شيئاً فاجعله تقياً، زكياً ، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان))([٤٢٩]).

٦ – أو يدعو بقوله :((اللهم ارزقني ولداً واجعله تقياً زكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير))([٤٣٠]).

٧ – يستحب ملاعبة الزوجة قبل المواقعة .

فعن الامام الصادق عليه السلام: ((ليس شيء تحضره الملائكـــة إلا الرهان وملاعبة الرجل أهله))([٤٣١]).

وفي مرفوعة علي بـــن إسماعيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : ((كل لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث : في تأديبه الفرس ، ورميه عن القوس ، وملاعبته امرأته ؛ فإنهنّ حق))([٤٣٢]).

وفي خبر أبي البختري ، عـــن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ثلاث من الجفا : أن يصحب الرجلُ الرجلَ فـــلا يسأله عن اسمه وكنيته ، وأن يدعى

([٤٢٨]) الوسائل كتاب النكاح باب٦٨ من أبواب مقدمات النكاح ح٤ .

([٤٢٩]) الوسائل كتاب النكاح باب٦٨ من أبواب مقدمات النكاح ح٥ .

([٤٣٠]) الوسائل كتاب النكاح باب٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح٥ .

([٤٣١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٧ من أبواب مقدمات النكاح ح١ . وقريب منه في :كنز العمال ح٤٤٤٠٤.

([٤٣٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٧ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢. وقريب منه في : المعجم الكـــبير للطـــبراني ج٢ ح١٧٨٥ ، والمعجم الأوسط له أيضاً ح٨١٤٣ و ٥٣٠٥ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٣١٥ ، وسنن ابن ماجه ح٢٨١١ .

الرجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل ، ومواقعـــة الرجـــل أهلـــه قبـــل الملاعبـــة (المداعبة خ ل)([٤٣٣]).

وروى الشيخ الصـــدوق ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((إنّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته ، فلو أصابت زنجيّاً لتشبثت به ؛ فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاعبة (مداعبة خ ل) فإنه أطيب للأمر))([٤٣٤]).

وقول الرسول صلى الله عليه وآله : ((يا جابر تزوجت ؟ قال قلت : نعم ، قال فبكر أم ثيب ؟ قال قلت : بل ثيب . يـــا رسول الله قال : فهّلا جارية تلاعبها وتلاعبك ...))([٤٣٥]).

٨ – ويستحب اللبث وترك التعجيل عند الجماع . أي اشباع رغبة الزوجة جنسياً .

ففي خبر ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إذاجامع أحدكم أهله فلا يأتيهنّ كما يأتي الطير ، ليمكث وليلبث))([٤٣٦])

قال بعضهم : وليتلبّث وفي خبر مسمع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلايعجّلها))([٤٣٧]).

ففي حديث مجامعة الرجل المرأة ((يتحوس ويتمكث حتى يأتي ذلك منهما جميعاً)).

([٤٣٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٧ من أبواب مقدمات النكاح ح ٣ .

([٤٣٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ٣ .

([٤٣٥]) صحيح مسلم كتاب الرضاع ح١٤٦٦ .

([٤٣٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ .

([٤٣٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١. وانظر : المصـــنف لعبـــدالرزاق ج٦ ص١٩٤ ح١٠٤٦٨ ، وكنز العمال ح٤٤٨٣٧ و ٤٤٨٣٨ و ٤٤٨٤٠ .

وهو من الحوس : وهو شدة الاختلاط ، وذلك لانه إذا لم يفعل فقد قضى حاجته من أهله ، ولم تقض حاجتها))([٤٣٨]).

٩ – ويستحب الجماع في بعض الأوقـــات مثـــل : ((ليلة الاثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ويوم الخميس عند الزوال ويوم الجمعة بعد العصر)).

١٠ - كما يستحب الجماع من الرجل عند رغبة الزوجة وميلها إلى ذلك ؛ فعن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال : سمعت أبا عبد اللهعليه السلاميقول : ((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيت أم سلّمة فشمّ ريحاً طيبة .

فقال أتتكم الحولاء ؟

فقالت : هو ذا هي تشكو زوجها ، فخرجت عليه الحولاء فقالت : بأبي أنت وأمي إنّ زوجي عني معرض ، فقال : زيديه ياحولاء ، فقالت : لا أترك شيئاً طيّباً ممّا أتطيب له بـــه وهـــو معرض ، فقال : أمّا لويدري ماله بإقباله عليكِ ، قالت : وماله بإقباله عليّ ؟ فقال : أمـــا انـــه إذا أقبل اكتنفه ملكان وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله ، فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر ، فإذاهو اغتسل انسلخ من الذنوب))([٤٣٩]).

ولا يجوز للمرأة الإمتنـــاع عند رغبة الزوج ، كما تقدم في أكثر من حديث .

١١ – يستحب الجماع في أول ليلة من شهر رمضان لقوله تعالى :) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَـــاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ (([٤٤٠]).

([٤٣٨]) مجمع البحرين ج٤ ص٦٤ .

([٤٣٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٤٩ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢ .

([٤٤٠]) سورة البقرة آية ١٨٧.

---

(١٥٧)

١٢ – إذا نظر الرجـــل إلى امرأة اجنبية يستحب له ان يجامع زوجته .ففي خبر مسمع ، عن أبي عبـــداللهعليه السلامقال : ((قال رسول الله صلى الله عليه إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسنـــاء فليأتي أهلـــه ؛ فإنّ الذي معها مثل الذي مع تلك ،فقام رجل فقال : يا رسول الله فإن لم يكن له أهل فما يصنع ؟ قال : فليرفع نظره إلى السماء واليراقبه وليسأله من فضله))([٤٤١]).

مكروهات الجماع :

١ – يكره الجماع ليلة خسوف القمر .

٢ – يوم كسوف الشمس .

٣ – في الليلة أو اليوم الذي فيهما الريح السوداء أوالصفراء أوالحمراء .

٤ – في اليوم الذي فيه زلزلة .

٥ – يكره الجماع عنـــد الزوال ، لانه قد يسبب الحول في الولد ، ما عدى يوم الخميس فإنه لاكراهة فيه .

٦ – عند غروب الشمس حتى يذهب الشفق . لان الولد قد يكون ممن يؤثر الدنيا على الآخرة .

٧ – في المحاق وهو : الليلتـــان أو الثلاث من آخر الشهر . لانه قد يسبب الإسقـــاط أو جنـــون الولـــد وخبله وجذامه . خصوصاً في آخر ليلة منه . وتشتد الكراهة في الليلتين الأخيرتين من شهر شعبـــان لان الولد قد يكون كذاباً أو عشاراً ([٤٤٢]) أو عوناً للظالمين.

([٤٤١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٤٧ من أبواب مقدمات النكاح . وقريب منه في : صحيح مســلم كتــاب النكــاح ح١٤٠٣ ، والجامع الصحيح للترمذي كتاب الرضاع ح١١٥٨ ، وكنز العمال ح٤٤٨٤٢ .

([٤٤٢]) العشار : هو الرجل الذي يأخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم .

٨ – ما بين طلوع الفجر إلى طلـــوع الشمس . لان الولـــد قـــد يرى فيه الوالدان ما لا يحبان .

٩ – في أول ليلة من كل شهر حذراً من الاسقـــاط أو الجنون أو الخبل ، وخصوصاً ليلة الفطر الذي يكون الولد فيها كثير الشر إلا في شهر رمضان.

١٠ – في السفر إذا لم يكن عنده ماء . لان الولد قد يكون عوناً للظالمين.

١١ – بين الأذان والأقامة .

١٢ – في ليلتي عيدي الفطر والأضحى .

١٣ – ويكره في السفينة .

١٤ – ويكره الجماع وهو مستقبل القبلة ومستدبرها . وقـــال بعض العلماء بالحرمة .

١٥ – وفي الطريق مع عدم الناظر وأما معه فيكون محرماً .

١٦ – يكره الجماع والزوج عرياناً خصوصاً أول ليلة يلتقي مـــع زوجته .. ليلة الزفاف فقد يسبب للزوجة كراهية الجماع والاتصال الجنسي وتبقى هذه الصورة في ذهنها فترة طويلة. وقد نهت الروايات عن ذلك وقالت : إن هذا هو فعل الحمار وتخرج الملائكة من بينهما .

١٧ – ويكره الجماع عقيب الاحتلام قبـــل الغسل أو الوضوء . خوفاً من جنون الولد .

١٨ – ويكره الجماع وهو مختضب أو هي مختضبة .

١٩ – يكره الجماع من قيام .

٢٠ – يكره الجماع وبطنه مملؤ من الطعام .

٢١ – يكره الجماع تحت الشجرة المثمرة .

٢٢ – وعلى سقوف البنيان بدون حاجز .

٢٣ – ويكره الجماع وهو مستقبل الشمس إلا مع الستر .

٢٤ – ويكره ان يجامع ومعه صبي غير مميز ينظر إليه ، لانه قـد يسبب زنا الناظر .

٢٥ – يكره النظر إلى فرج المرأة عند الجماع . لانه قد يورث العمى للولد.

٢٦ – يكره الكلام عنـد الجماع إلا بذكر الله . خصـوصاً الكلام الكثير وبالأخص من الرجل فإنه قد يسبب الخرس للولد .

٢٧ – ويكره الجماع في ليلة النصف من كل شهر : حذراً من الاسقاط او الجنون أو الخبل أو الجذام للولد إن قدّر بينهما .

٢٨ – نكاح العجائز فإنه يهدم البدن.

٢٩ – يكره للزوجين التمسح بخرقة واحدة عقب الجماع فإنه يسبب الفرقة والعداوة بينهما .

٣٠ – يكره الوطيء في دبر الزوجة كراهة شديدة ،بل قيل الأحوط وجوباً تركه ، وقال بعض العلماء بالحرمة .

٣١ – يكره ان يجامع الرجـل زوجته على غير وضوء خصوصاً إذا كانت حُبلى ، وإلا قد يكون الولد أعمى القلب بخيل اليد .

٣٢ – يكره الجماع للرجل وفي يـده خـاتم عليه اسم الله ، أو شيء من القرآن.

٣٣ – يكره العزل عن الزوجة وهو أن يفرغ ماءه خارج الرحم، خصوصاً مع عدم رضاها .

---

٣٤ – يكره للرجل إذا كان مسافراً أن يطرق أهله ليلاً حتى يصبح .

٣٥ – يكره النوم بعد الجنابة قبل الغسل أو الوضوء ([٤٤٣]).

غسل الجنابة :

فبعد مقاربـة الزوج لزوجتـه ، أو بعد الاحتلام يجب أن يغتسل غسل الجنابة ، وكذلك الزوجة يجب عليها أن تغتسل عن الجنابـة ، فيزيلان النجاسة عن البدن ، وكذلك ينبغي للرجل أن يتبول قبل الغسل .

كيفية غسل الجنابة :

له كيفيتان :

١ – الغسل الترتيبي : والنيـة يقول فيها : (أغتسـل غسـل الجنابة لرفع الحدث قربة إلى الله تعالى) .

ثم يغسل الرأس مع الرقبة .

ثم يغسل الجـــانب الأيمن : وهو اليد اليمنى والرجـــل اليمنى ونصف البطن ونصف الظهر مع العورتين من : القبل والدبر .

والأفضل : أن يغسل نصف الرقبـــة مـــرة ثانية . ويدخل قليلاً من الجانب الأيسر .

ثم الجانب الأيسر : وهو اليد اليسرى والرجل اليسرى ونصف البطن ونصف الظهر الأيسر مع القبل والدبر مرة ثانية.

والأفضل أن يغسل النصف الأخر من الرقبة مرة ثانية .

([٤٤٣]) حول آداب الجماع ومكروهاته استفدنا ذلك من : جواهر الكلام ج٢٩ ، والعروة الوثقى للســـيد اليـــزدي ج٢ ، والوسائل ج١٤ كتاب النكاح أبواب مقدمات النكـــاح ، وكـــنز العمـــال ح٤٤٨٣٢ - ٤٤٨٣٥ و ٤٤٨٣٩ و ٤٤٨٤١ و ٤٤٨٥٤ - ٤٤٨٦٤ و ٤٤٩٠١ و ٤٤٩٠٣ - ٤٤٩٣٨ .

---

(١٦١)

٢ – الغسل الإرتماسي : والنية هي : (أغتسل غســـل الجنابة لرفع الحدث قربة إلى الله تعالى) ثم يرمس جسده مرة واحدة في النهر أو البركـــة . والنية تكون مقارنة لاستيلاء الماء على جسده .

رفع الحواجب :

ولابد في الغسل من وصول الماء إلى البشرة فإذا كان هناك مانع من صبـــغ على الأظافر او غيرها من الحواجب على البشرة فيجب رفعها قبـــل الغسل.

وغسل الجنابة يكفي عن الوضوء للصلاة .

الأغسال الأخرى :

والأغســـال الأخرى : سواء كانت واجبة مثل غسل الحيض (الدورة الشهرية) ، والاستحاضـــة ، والنفاس ، أوكانت مستحبة مثل (غسل يوم الجمعة) وغيره كل هذه الأغسال كيفيتها مثل كيفية غسل الجنابة ، والفارق بينها هو النية فقط ، والأحوط ضم الوضوء للصلاة مع كل الأغسال ما عدا غسل الجنابة .

الفصل السادس

حقوق الزوجين

حقوق الزوج على الزوجة :

لا نريد أن نتحدث عن الحقوق الزوجية فقط وإنما يدخل في ذلك الحقوق التي تؤدي إلى الترابط العائلي وحسن العِشْرَة ، كما لا نريد أن نتحدث عن كل حقوق الزوج لأنه يحتاج إلى إستقصاء تام وقد يكون في حد ذاته كتاباً بمفرده ولكن هنا نذكر بعض تلك الحقوق ، وهي :

(١) اطاعة الزوجة لزوجها :

يجب إطاعة الزوجة لزوجها في حقوقه الشرعية بل وينبغي اطاعته في كل أوامره في غير معصية الله سبحانه ، وقد دلت على ذلك الروايات الكثيرة وقد تقدم قسم منها ، كما تقدم أن من الصفات الحسنة للمرأة أن تكون مطيعة لزوجها . ولا تُعَوّد نفسها على معصيته ومخالفته أو مخالفة رغباته وهواياته ، وتحب ما يحب وتكره ما يكره حتى تقوي أواصر المحبة بينها وبينه .

(٢) أن لا تتصدق المرأة من بيت زوجها إلاّ بإذنه :

وهذا واضح حيث أن الناس مسلطون على أموالهم ولايجوز للغير أياً كان أن يتصرف فيه إلاّ بإذنه .

(٣) أن لا تصوم المرأة تطوعاً إلاّ بإذن زوجها :

خصوصاً إذا كان منافياً لحقه من الإستمتاع وغيره .

(٤) أن تمكن المرأةُ زوجها من نفسها :

ولا تمنعه من ذلك ؛ فعن النبي صلى الله عليه وآله :((لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها ، وتدخل معه في لحافه ، فتلزق جلدها بجلده ، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت))([٤٤٤]).

وعـــن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((إذا بـــاتت المرأة هاجرة فراش زوجها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح))([٤٤٥]).

(٥) لا تخرج المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها :

ورضـــاه ؛ فعن الإمام الصادقعليه السلام: ((إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خـــرج في بعض حوائجـــه ، فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم . قال : وإن أباها قـــد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله تستأذنه أن تعوده . فقال : لا ، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك . قال : فثقل ، فأرسلت إليه ثانياً بذلك . فقال : أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك . قال : فمات أبوها فبعثت إليه ، أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه . فقال : لا ، أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك . قـــال : فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليـــه وآلـــه ، إن الله غفر لكِ ولأبيكِ بطاعتكِ لزوجكِ))([٤٤٦]).

وقد دلت على هذه الحقوق الخمسة المتقدمة صحيحة محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (الباقر)عليه السلام قال : ((جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال لها : أن

([٤٤٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٩١ من مقدمات النكاح ح٥ . في وجوب تمكين المرأة نفسها لزوجها . انظر : كـــنز العمال ح٤٤٧٨٩ - ٤٤٧٩٢ و ٤٤٨٠٦ - ٤٤٨٠٩ .

([٤٤٥]) صحيح مسلم كتاب النكاح ح ١٤٣٦ .

([٤٤٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٩١ من مقدمات النكاح ح١.

تطيعه ، ولا تعصيه ، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه ، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض ، وملائكة الغضب ، وملائكـــة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها . قالت : يا رسول الله مـــن أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال : والداه . قالت : فمن

أعظم الناس حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . قالت : فمالي عليه من الحق مثل ماله علي . قال : لا ، ولا من كل مأة واحدة ...))([٤٤٧]).

(٦) أن لا تسخط زوجها :

فقد جاء في صحيحة موسى بن بكر ، عن أبي عبد اللهعليه السلامقال : ((ثلاثة لا يرفع لهم عمل : عبد آبق ، وامرأة زوجها عليها ساخط ، والمسبل ازاره خيلاء))([٤٤٨]). فمن حق الزوج على زوجته أن تتجنب كل شيء يؤدي

إلى سخطه وإثارته وغضبه وتنكد عيشته واستقراره.

(٧) التزين له :

وعليها أن تتطيب وتتزيــــن له بأحسن زينتها ، ولايجوز لها أن تتزين للأجنبي ؛ ففي خبر سعد بـــن (أبي) عمر الجلاب قـــال : قال أبو عبدالله (الإمام الصادق) عليه السلام: ((أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق ، لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها ، وأيما امـــرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها))([٤٤٩]).

([٤٤٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧٩ من مقدمات النكاح ح١ . وقريب منـــه في : كـــنز العمـــال ح٤٤٧٨٦ و ٤٤٧٨٧ و ٤٤٨٠٨ .

([٤٤٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٠ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥٢٩٦ .

([٤٤٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٠ من مقدمات النكاح ح١ . وقريب منـــه في : كـــنز العمـــال ح ٤٥٠٠١ و ٤٥٠٠٢ و ٤٥٠٦٧ و ٤٥٠٦٨ .

وقد أكدت الروايـــات الكثيرة على إهتمام الزوجـــة بزينتها لزوجها حتى وإن كانت كبيرة السن.

(٨) حُسن الخُلُق وحسن العِشْرَة معه :

فعن الإمام الكاظم عليه السلام: ((جهاد المرأة حسن التبعل))([٤٥٠]).

(٩) المبالغة في خدمته واحترامه :

فعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها))([٤٥١]).

(١٠) أن تعينه على حياته وترضيه :

ولا تغضبــه فعن الرســول صلى الله عليــه وآله : ((ويــل لامرأة أغضبت زوجها ، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها))([٤٥٢]).

(١١) أن تصون نفسها عن كل دَنَس :

ومــا يؤدي إلى الرّيبة والشك حولها ؛ فعن الإمام الصادق عليه السلام : ((لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن:

أ – صيــانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبــه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة منها .

ب – وإظهار العشق له بالخِلابة([٤٥٣]).

ج – والهيئة الحسنة لها في عينه))([٤٥٤]).

([٤٥٠]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨١ من مقدمات النكاح ح٢ .وقريب منه في : كنز العمال ح٤٥١٥٧ .

([٤٥١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨١ من مقدمات النكاح ح١ ، والجامع الصحيح للترمذي كتاب الرضاع ح١١٥٩ ، وسنن ابن ماجه ح١٨٥٢ .

([٤٥٢]) البحار ج١٠٠ ص١٤٦ .

([٤٥٣]) الخلابة : الخديعة باللسان أو بالقول الطيب .

([٤٥٤]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٤ عن البحار .

وقد تضافرت الروايات حول عفتها .

(١٢) أن لا تُوطيء فراشه غيَره :

١ – ففي الصحيح عن محمد بن مسلم عــن أبي عبدالله (الصادق)عليه السلامقال : ((ثــلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عــذاب أليم : منهم المرأة تُوطيء فراش زوجها))([٤٥٥]).

وهو كناية عن أنها زانية ، سواء على فراش زوجها المعهود، أو لانها هي فراش زوجها .

٢ – وفي الخبر عن الإمام الصادقعليه السلامقال : قال أمير المؤمنينعليه السلام: ((ألا أخبركم بأكبر الزنا ؟ قالوا : بلى . قال : هي امــرأة توطيء فراش زوجها فتأتي بولد من غيره

فتلزمه زوجها ، فتلك التي لا يكلمها الله ، ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب أليم))([٤٥٦]).

(١٣) إظهار العشق والمحبة له :

كما تقدم في بعض الأخبار عن الإمـــام الصادق عليه السلام أن من خصال الزوجة الموافقة لزوجها : ((... إظهار العشق له بالخِلاَبَة ...)).

والخِلاَبَة : الخديعة باللسان أو بالقول الطيّب .

يعني تبرز الزوجة لزوجها محبتها بلسانها وبالقول الطيب وتشعره أنها تحبه حتى تتمكن أن تملك قلبـــه وتحوّل مشـــاعره وعواطفه إليها ، وهذا في الحقيقة فَنٌ وأسلوب مـــن أســـاليب العشق لابـــد لكل زوجة من استعماله لزوجها .

([٤٥٥]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح١ . وقريب منه في : الجامع الصحيح للترمـــذي كتـــاب الرضاع ح١١٦٣ من حديث طويل ، وسنن ابن ماجه كتاب النكاح ح١٨٥١ .

([٤٥٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح٢ .

---

(١٤) أن تعتبر المرأةُ الزوجَ نعمة :

عليها من نعم الله فتشكر الله على ذلك فعن الإمـــام الصادق عليه السلام: ((أيما امرأة قالت لزوجها:ما رأيت قط من وجهك خيراً،فقد حبط عملها))([٤٥٧])

(١٥) المحافظة على أسراره :

أكثر الناس اطلاعاً على اسرار الرجل هي زوجته خصوصاً التي ترجع إلى جانبه الشخصي وحينئذ يجب على المرأة أن تحافظ على أســـراره وافشاء سره يكون خيانة له وذنب يجب منه التوبة وقـــد أنب القرآن الكريم بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله حيث أفشين ســـره قال تعالى :[وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِـــهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِـــهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَـــذَا قَـــالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ(٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَـــدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُـــوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ]([٤٥٨]).

حقوق الزوجة على الزوج :

ويدخل في ذلك الأمور الأخلاقية التي تؤدي إلى تحسين العلاقة الزوجية:

(١) أن يقوم بمؤنتها :

من النفقة ، والكسوة ، والسكن ، وجميـــع الوسائل التي تحتاجها في حياتها العادية ويتناسب مع مستواها العائلي . فعن اسحاق بن عمار قال :

([٤٥٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٠ من مقدمات النكاح ح٧ .

([٤٥٨]) سورة التحريم آية ٣-٤ .

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ((ما حق المرأة على زوجها الـــذي إذا فعله كان محسناً ؟ قال : يشبعها ويكسوها ، وان جهلت غفر لها))([٤٥٩]).

(٢) الزوجة للرجل نعمة :

من نعم الله عليه حيث أحلها الله له فيجب عليه أن يشكر الله على ذلك وأن يرحمها ويعطف عليها فعن الإمـــام زين العابدين عليه السلام أنه قال : ((وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجـــل ، جعلها لك سكناً وأنساً ، فتعلم أن ذلك نعمـــة مـــن الله عليك فتكرمها وترفق بها ، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها ...))([٤٦٠]).

(٣) أن لا يضربها :

فقد جاء في الصحيح عن جابر بن عبدالله (الانصاري) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ((ألا أخبركم بشر رجالكم ؟ فقلنا : بلى . فقال : إن مـــن شر رجالكم : البهّات ، البخيل ، الفاحش ، الآكل وحده، المانع رفده ، الضـــارب أهـــله ، وعبده ، الملجيء عياله إلى غيره ، العاق بوالديه))([٤٦١]).

(٤) أن لا يسبها ولا يلعنها :

فعن الرســـول صلى الله عليه وآله : ((حق المرأة على زوجها : أن يسد جوعتها ، وأن يستر عورتها ، ولا يقبح لها وجهاً ، فإذا فعل ذلك فقد أدى والله حقها))([٤٦٢]).

([٤٥٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ١.

([٤٦٠]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٥ ح٧٨٧١ .

([٤٦١]) الوسائل كتاب النكاح باب٧ من مقدمات النكاح ح٢ . وقريب منه في : كـــتر العمـــال ح٤٤٩٤٧ و٤٤٩٦٤ و ٤٤٩٧٤ و ٤٤٩٧٥ .

([٤٦٢]) عدة الداعي لابن فهد الحلي ص٩١ . وقريب منه في : كتر العمال ح٤٤٩٤٠ .

(٥) وأن يغفر لها تقصيرها :

إذا هي أخطـــات ؛ فعن الرســـول صلى الله عليه وآله : ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))([٤٦٣]).

(٦) أن يحسن أخلاقه معها :

١ - فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لا غنى بـــالزوج عن ثلاثة اشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقـــة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها ، حسن خلقه معها ، واستعمالـــه استمالـــة قلبها بـــالهيئة الحسنة في عينها ، وتوسعته عليها))([٤٦٤]).

٢ - وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن المرء يحتاج في مترله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة ، وسعـــة بتقدير، وغيرة بتحصن))([٤٦٥]).

٣ – وفي الصحيح عن حبيب الخثعمي عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : افاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويُؤلفون وتوطأ رحالهم))([٤٦٦]).

الأكناف : الجانب والناحيـــة ، وهـــذا مثل يضرب ، وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلل ، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم.

والأكناف : الجوانب ، أراد الذيـــن جوانبهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى .

([٤٦٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ٨. وسنن ابن ماجه كتاب النكاح ح١٩٧٧ .

([٤٦٤]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٨٥ .

([٤٦٥]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٨٥ .

([٤٦٦]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح١٦ .

وبالأخص الزوجة مع زوجها والزوج مع زوجته لابد من تذلل كل واحد منهما للآخر ويكون ليناً ويألف كل واحد الآخر .

٤ – وعن الإمام الصادق عليه السلامقال :((لا عيش أهنا من حسن الخلق))([٤٦٧]).

٥ – وعن الإمـــام أمير المـــؤمنينعليه السلامقـــال :((من حسنت خليقته طابت عشرته))([٤٦٨]).

٦ – وعـــن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خُلقاً وخيركم لأهله))([٤٦٩]).

٧ – وعـــن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أحسن الناس إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهلي))([٤٧٠]).

٨ – وقد جاء في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادقعليه السلامقال : ((البِرّ وحسن الخلق يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار))([٤٧١]).

ومن الواضح من هذه الصحيحة أن حسن الخلق مع البِر للوالدين والزوجة والأهـــل يعمران الديار ، لان الانسان إذا حسن خلقه مع زوجته والزوجة حسّنت خلقها مع زوجها ، فـــدارهما تعمر وتستقر ويعيشان في انسجام حتى آخر حياهما ، ونتيجـــة ذلك هـــو طول عمرهما وهذه نتيجة طبيعية.

([٤٦٧]) البحار ج٦٨ ص٣٨٩ عن علل الشرائع .

([٤٦٨]) ميزان الحكمة ج٣ ص١٣٩ عن غرر الحكم .

([٤٦٩]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ .

([٤٧٠]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ . وقريب منه في : الجامع الصحيح للترمذي كتاب الرضاع ح١١٦٢ .

([٤٧١]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح٨ .

وإن من أسباب عذاب القبر سوء خلق الزوج مع زوجته .

(٧) أن لا يلجئها إلى غيره :

كما قد جاء في الصحيح عن جابر بن عبدالله ، عن الرسول صلى الله عليه وآله : ((إن مـــن خير رجـــالكم التقي النقي السمح الكفين ، السليم الطرفين ، البر بوالديه ، ولا يجليء عياله إلى غيره))([٤٧٢]).

سواء كان في الأكل والشرب والحقوق المادية أو من الناحية الجنسية يتركها ثم يؤدي بها إلى الإنحراف الجنسي .

(٨) أن يشبع رغبتها الجنسية بصورة كاملة :

كما في خبر ابن القداح ، عن أبي عبد اللهعليه السلامقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهنّ كما يأتي الطير ، ليمكث وليلبث))([٤٧٣]) قـــال بعضهم : وليتلبّث وفي خبر مسمع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلايعجّلها))([٤٧٤]).

ففي حديث مجامعة الرجل المرأة ((يتحوس ويتمكث حتى يأتي ذلك منهما جميعاً)).

وهو من الحوس : وهو شدة الاختلاط ، وذلك لانه إذا لم يفعل فقد قضى حاجته من أهله ، و لم تقض حاجتها))([٤٧٥]).

([٤٧٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧ من مقدمات النكاح ح٢ .

([٤٧٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ .

([٤٧٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١. وانظر : المصـــنف لعبـــدالرزاق ج٦ ص١٩٤ ح١٠٤٦٨ ، وكنز العمال ح٤٤٨٣٧ و ٤٤٨٣٨ و ٤٤٨٤٠ .

([٤٧٥]) مجمع البحرين ج٤ ص٦٤ .

---

(٩) أن لا يظلمها :

ولا يؤذيها بأي شكل من الأشكال ، ويجب أن يعاشرها بالمعروف .

قـــال تعـــالى :[وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا]([٤٧٦]).

(١٠) صيانة الزوج لزوجته :

فمن باب المحافظة عليها أن لا يُدخل الرجال الأجانب بيتها إذا كان في ذلك خطر عليها .

(١١) لا يجوز ترك وطء الزوجة الشابة أكثر من أربعة أشهر .

(١٢) لا يجوز له أن يسافرعنها أكثر من أربعـــة اشهر إلا مع رضاها .

(١٣) يجوز للمرأة استعمال العقاقير لمنع الحمل :

إذا لم يكن مضـــراً بها حتى وان لم يرضى الزوج . وإن كان بعض العلماء يشتـــرط إذن الزوج في ذلك . فلابد للشخص من الرجوع إلى رأي مقلّده.

(١٤) يجب علىالزوج العدل مع زوجته :

إذا كـــان الرجـــل متزوجاً بأكثر من واحدة فيجب عليه أن يعدل بينهنّ .

والعدالة المطلوبة على نحو اللزوم : أن يقسم بينهنّ في المبيت في كل أربع ليال ، مرة لكل واحدة .

وعلى نحو الاستحبـــاب : التسويـــة في الانفاق وطلاقة الوجه وتلبية حاجتهن الجنسية .

(١٥) يجب على الزوج علاج زوجته :

عند مرضها والانفاق عليها في ذلك.

([٤٧٦]) سورة النساء آية ١٩ .

فعن الإمام زين العابدين عليه السلام : ((إن أرضاكم عنـــد الله أسبغكم على عيـــاله))([٤٧٧]).

وعـــن الرسول صلى الله عليه وآله : ((ملعون ملعون من ضيَّع من يعول))([٤٧٨]).

(١٦) المحافظة عليها من الإنحراف :

فلا يجوز للزوج جلب الآلات الحديثة التي تؤدي إلى إفساد الزوجة أو العائلة خصوصاً مع عدم رضا الزوجة بذلك .

فعن الرســـول صلى الله عليه وآله : ((عيال الرجل أسراؤه ، وأحب العباد إلى الله عزّ وجلّ أحسنهم صنعاً إلى أسرائه))([٤٧٩]).

(١٧) إكرامها والاهتمام بها :

فعن الرســول صلى الله عليه وآله : ((أوصاني جبرئيــل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة))([٤٨٠]).

(١٨) الرفق بها ومداراتها :

فعن الإمــام الصــادق عليه السلام: ((اتقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء وإنما هُنّ عورة))([٤٨١]).

(١٩) أن يرحمها ويعطف عليها :

قال تعالى :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]([٤٨٢]).

([٤٧٧]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٩٠ .

([٤٧٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ٦.

([٤٧٩]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ٩.

([٤٨٠]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ٤.

([٤٨١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٨ من مقدمات النكاح ح ٢.

([٤٨٢]) سورة الروم آية ٢١ .

(٢٠) أن يعلمها ما تحتاجه :

من أمــور دينها وآخرتها وما يصلح شأنها في دنياها ، قال تعالى : [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا قُــوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ]([٤٨٣]).

(٢١) حفظ سرها :

من حق الزوجة على زوجها أن يحفظ اسرارها ولا يبيــح بها أمام الأخرين وبالأخص الأسرار الجنسية التي بينهما وقد أكدته الروايات الكثيرة على ذلك .

([٤٨٣]) سورة التحريم آية : ٦ .

ملاحظة : يرجع في حقوق الزوجين إلى العروة الوثقى وغيرها من الرسائل العملية .

(١٨١)

الفصل السابع

الأسس الأولية للحياة الزوجية

الأسس الأولية للحياة الزوجية :

الحياة الزوجية السعيدة هي خلاصة وزبدة الحياة الدنيا ، بل وتساعد على الآخرة كما دلت عليها التجربة ونطقت بذلك الأخبار مـــن أن سعادة المرء الزوجة الصالحة ، وأن الله إذا أراد أن يجمع للرجـــل خير الدنيا والآخرة جعل له زوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها .

وهذه السعادة كلٌّ يطلبها ولا تحصل لكل أحد ولا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

وفي هذه العجالة نحاول أن نـــدرس الأسس الأوليـــة للحياة الزوجية السعيدة لكل من الرجل والمرأة :

(١) العدل والإنصاف من الزوجين :

يجب على الزوج والزوجة أن ينظر كـــل واحـــد منهما للآخر بعين الانصاف والعدل ، وان كل واحد منهما مخلوق لله سبحانه وعبد من عبيده ، وان كل واحـــد منهما مكلف مـــن قبل الله سبحانه على حد سواء ولا يوجد لاحدهما أفضلية على الآخر إلا بتقوى الله :[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [([٤٨٤]).

([٤٨٤]) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(١٨٢)

فـــالمرأة لها كرامتها وعليها واجبـــاتها كامرأة كما أنه للرجل أيضاً

كرامته وعليه واجبـــاته كرجـــل ، فلا يجوز للرجل أن يحتقر المرأة ، كما لا يجوز للمرأة أن تحتقر الرجل.

وقـــوله تعالى :[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ]([٤٨٥]).

من حيث أن خلقة الرجل وعضلاتـــه غير خلقة المرأة ، ومن حيث الواجبات والمهمات التي يقوم بها كالجهاد في سبيل الله وإدارة شؤون العائلة ، والإنفاق ، فإنـــه وإن كان قيماً على المرأة فليس كل رجل أفضل من كل امرأة.

فقد تكون المرأة صالحـــة والزوج غير صالح ، فتكون هي أفضل منه وقد يكون الامر بالعكس وقد يتساويان في ذلك ، فإن الألف واللام للجنس وليس للاستغراق ، فعن الإمـــام أمير المؤمنينعليه السلام : ((الامرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح))([٤٨٦]).

فـــإذا إلتفت كل واحـــد منهما إلى ذلك ، واحتـــرم الزوج زوجته كإنسانه وامرأة ، والزوجة احترمت زوجها كإنسان ورجل فلابد لكل واحد منهما أن يتوجـــه للآخر بعين الانصاف والعدل ، وأداء حقوقه ، وما يصدر من بعض الرجال في احتقارهـــم للنساء خلاف الشرع المبين . بل يجب على كل واحد منهما انصاف الطرف الآخر من نفسه إذا كان هو قد صدر منه الخطأ أو التقصير .

وقد وردت عدة أحاديث حول الانصاف والعدل :

([٤٨٥]) سورة النساء آية : ٣٤ .

([٤٨٦]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٩ من مقدمات النكاح ح٢ .

١ – فقد جـــاء في صحيح الحلبي عن الإمـــام الصادق عليه السلام قال : ((العدل أحلى من الماء يصيبه الظمأن ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل))([٤٨٧]).

٢ – وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((سيد الأعمال ثلاثة : إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله ، ومؤاساتك الأخ في المال ، وذكر الله على كل حال ...))([٤٨٨]).

٣ – ومــــن كلام لإمير المؤمنين عليه السلام: ((... ألا أنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً))([٤٨٩]).

٤ – وعن الحسن البزاز قـــال : قال لي أبوعبدالله (الصادق) عليه السلام: ((ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ، قلت : بلى . قال : إنصاف الناس من نفسك ، ومؤاساتك أخاك ، وذكر الله في كل موطن ...))([٤٩٠]).

(٢) المحبة بين الزوجين :

وهذه ركيزة مهمة في الحياة الزوجية السعيــــدة فقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عــــن هذه الركيزة وأعطاها الأهمية الكبرى قال تعالى : [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجــًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً]([٤٩١]). فالآية المباركة تــــذكر الهدف الأســــاسي مــــن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة هو :

السكون والإطمئنان والإرتياح النفسي والسعادة بينهما وهذا الهدف جوهره هو استمرار النوع البشري وتكاثره ، ويريد الإسلام من هذا التكاثر

([٤٨٧]) الكافي ج٢ ص ١٤٤ .

([٤٨٨]) الكافي ج٢ ص ١٤٤ .

([٤٨٩]) الكافي ج٢ ص ١٤٥.

([٤٩٠]) الكافي ج٢ ص ١٤٦.

([٤٩١]) سورة الروم آية : ٢١ .

والاستمرارية أنها تقوم على قاعدة صلبة ومتينة ورصينة وهي حالة السكون بين الزوجين والسعادة، والسعادة بين الزوجين لا تتحقق إلا بالمودة والرحمة بينهما ، فنلخص من الآية أنها تتحدث عن سلسلة مترابطة بعضها مع بعض وهي كما يلي :

١ – إن السعادة الزوجية هدف رئيسي في العلاقة الزوجية .

٢ – التكاثر البشري لابد أن يكون نموذجياً في محتواه وهو إذا كان من بيت السعادة .

٣ – السعادة بين الطرفين لا تتحقق إلا إذا كانت قائمة على المودة والمحبة والرحمة بينهما ، بل إن استمرارية الحياة الزوجية واستقرارها والقيام بوظيفتها الطبيعية لا يتحقق إلا بالمودة والرحمة بين

الطرفين من الزوج والزوجة لذلك أكدت الأحاديث على هذا الجانب وجعلته من الأمور المقدسة التي تنشأ من الإيمان وأخلاق الأنبياء .

أ – فعن الإمام الصادق عليه السلام: ((من أخلاق الأنبياء حب النساء))([٤٩٢]).

ب – عن الإمام الصادق عليه السلامقال : ((ما اظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء))([٤٩٣]).

ج – عن الإمـــام الصادق عليه السلام: ((العبد كلما ازداد للنســـاء حباً ازداد في الإيمان فضلاً))([٤٩٤]).

هذا من جانب الرجل في محبته لزوجته .

([٤٩٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣ من مقدمات النكاح ح ٢.

([٤٩٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣ من مقدمات النكاح ح ١.

([٤٩٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣ من مقدمات النكاح ح ١٠.

ومن جانب المرأة فقد تقدم في صحيحة جابر بـــن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قالL(إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة...الخ)).

فـــإن محبة الزوج لزوجته ومحبة الزوجة لزوجها يحقق الحياة السعيدة لهما ، وينسي العناء الكثير في الحياة ، كما يتحمل كل واحد منهما نواقص وعيوب الآخر وتقصيراته لانه جلّ من لا نقص ولا عيب فيه ، وهذا التحمل والاغماض إنما يكون بالمحبة والمودة بينهما .

والمحبة بين الزوجين : كما تحتـــاج إلى غـــرس من البداية تحتاج إلى مداراة وسقاية حتى تستمر هذه المحبة إلى النهاية .

والمحبة بين الزوجين : كما تنعكس على استقرار حيـــاقما الزوجية وسعادقما ، كذلك تنعكس على العائلة بأسرها ، وبالأخص الأولاد والبنات وتربيتهم بل ونجاحهم في الحيـــاة في المستقبل ، وبـــدوره ينعكس ذلك على المجتمع .

(٣) الثقة بين الزوجين :

يجب على الفتى أوالفتاة عندما يختار كل واحد منهما الآخر يختار ما يثق به في جميع المجالات ، ولو حصلت العلاقـــة الزوجية فيجب عليهما أن ينميا علاقتهما بالثقة وان يحرص كل واحد منهما أن يزرع في نفسه الصفات الحميدة الحسنة حتى يحصل للطرف الآخر الثقة به .

الزوجة مثلاً : قـــد تكون أكثر من الزوج في معرض الشك والتهمة وبالاخص في الجانب الجنسي ، وباعتبار الزوجة لها القسط الوافر في الحياة الزوجية ، واهتزاز حياتها الزوجية يؤدي إلى هدم مستقبلها ، وحياتها السعيدة وقد يكون إلى الأبد.

فيجب عليها من بداية حيـــاتها الزوجيـــة ، وعندما تسلم نفسها إلى زوجها مع عذارتها وبكارتها وعفتها ، أن تزرع الثقة من بداية حياتها الزوجية وتحافظ على هذه الثقة فقد جاء :

١ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لا غنى بالزوجـــة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن :

أ - صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عنـــد زلة منها .

ب - وإظهار العشق له بالخلابة([٤٩٥]).

ج - والهيئة الحسنة لها في عينه))([٤٩٦]).

فهذه الرواية تقرر بعض الأسس للحياة الزوجيـــة السعيدة ، فالخصلة الأولى في هذه الرواية تقول: إذا كنتِ أيتها الزوجة تريدين أن تعيشي الحياة السعيدة ، فيجب عليكِ أن تصوني نفسكِ عـــن كل دنس ، سواء كان من فعل الفاحشة ، أو مـــا يؤدي إلى الشك والتهمة والريبـــة : سواء كان من الدخول في بعض المنازل غير المرغوب فيها ، أو مصادقة بعض النساء اللاتي سمعتهن غير حسنة ، أو الحديث مع الأجانب في التلفون أو غير ذلك .

فأنتِ أيتها الزوجـــة إذا صنتِ نفسكِ عن ما يؤدي إلى الشك فيكِ فسوف يطمئن قلب زوجك بكِ وتحصل الثقة منه إليك .

فأنتِ عندما تقصرين في خدمته فإنه سوف يغفر لكِ ويكون عاطفاً عليكِ ، وقد تقدم في الصفات الحسنة للعروس أن تكون عفيفة ، متبرجة مع زوجها الحصان على غيره .

([٤٩٥]) الخلابة : الخديعة باللسان أو بالقول الطيب .

([٤٩٦]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٤ عن البحار .

وعـــن أمير المؤمنين عليه السلام : ((خير نســائكم الخمس ، قيل يا أمير المؤمنين وما الخمس ؟ قال: الهينة ، اللينة ، المؤاتية ، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى ، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته ، فتلك عامل من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب))([٤٩٧]).

فالخمس : أي ذات الصفات الخمس الحسنة .

وقد تعددت الأحاديث حول هذه الخصلة في النساء وانه يجب عليها

ان تبعد نفسها عن الشك والتهمة ليس بالقول وإنما هو بالالتزام .

وكذلك يجب على الزوج أن يجنب نفسه عن مواطن الشك والاتهام

ولان الزوجة إذا رأت من زوجها ما يوجب الشك والريبة فتذهب ثقتها به وهي اعرف به من غيرها لقربه منه وقد يكون الرجل سبباً في فساد عائلته وزوجته .

(٤) العشق بين الزوجين :

العشق بين الزوجين من الأمور المهمة في تثبيت العلاقـــة الزوجية فإذا حصل من الطرفين فذلك نعمة من الله عليهما ، وإذا لم يحصل فيحاولان إيجاده وبالأخص من جانب الزوجـــة حيث أن المرأة طبيعتها اللين والغنج ، فينبغي لها أن تستعمل قُدراتها الطبيعية في توثيق علاقتها الزوجية ، وقد حثت الروايات العديدة للزوجـــة على استعمـــال مثـــل ذلك فقد تقدم في الرواية السابقـــة أن الخصلة الثانية : التي لا غنى للمرأة عنها ((إظهار العشـــق لـــه بالخِلابة ...)).

والخِلابة : – بالكسر – هـــو الخديعة باللسان أو بالقول الطيب ، بمعنى أن المرأة حتى ولـــو لم يكن في داخـــل قلبها ذلك العشق التام لزوجها لأسباب خَلقية أو خُلقية ، إلا أنها تظهر له العشق بالكلام اللين المعسول ، كان تفدّيه

([٤٩٧]) الكافي ج٥ ص٣٢٥ . وقريب منه في : المعجم الأوسط للطبراني ح١٧٦٤ .

بنفسها أو أهلها وتخاطبــه بكلمات المحبة والــود ، ويتكرر ذلك منها وتصبح حالة طبيعية ، ويتحــول هــذا التظاهر إلى حقيقة في المستقبل وتنعكس هذه الحقيقة على الحياة الزوجية السعيدة للزوجين .

وكذلك الــزوج يحاول ان يخاطبها بكلمات تؤنسها وتــريح قلبها وتشعر منه العشق حتى ولو لم يكن في الواقع كذلك .

١ - فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال :((قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً))([٤٩٨]).

٢ – وفي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلامقــال : ((إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك ،فإنه أثبت للمودة بينكما))([٤٩٩]).

هذا مع الصديق والأجنبي فمن باب الأُولى بين الزوجين وهما في أمس الحاجة إلى علقة المحبة وتثبيتها ، فينبغي للمرأة دائماً أن تخاطب زوجها بألفاظ المحبة وتخبره بمحبتها له .

وقد حثت الأحاديث المتعددة كل من الــزوج والزوجة على اظهار هذه الحالة لكل منهما للطرف الآخر .

(٥) التقوى وأثرها في الحياة الزوجية :

جاء إلى القناة يملأ قربته ماءً فرأى تفاحــة تجري على الماء ، فلقفها وأكلــها ، ولكنــه وقف فجأة يفكر : كيف أكل التفاحة ولم يعرف صاحبها ليستأذن منه ، أخذ يعاتب ضــميره على هذا التصرف الذي لا ينبغي صدوره من متديّن ورع يحاسب نفسه كيلا يتورط في غمــط حقوق الناس قدر

([٤٩٨]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣ من مقدمات النكاح ح٩ .

([٤٩٩]) الكافي ج٢ ص٦٤٤ .

أنمله. لذا فكّر أن يمشي باتجاه معاكس لجريــان الماء لعله يصل إلى صاحب التفاحة فيسترضــيه على أكله لها . مشى مسافة حتى وصل إلى مزرعة التفاح ، فلقي صاحب المزرعــة وكان عليــه سيماء الصالحين ، فقال له : ان تفاحة كانت

تجري على الماء في القناة فلقفتها وأكلتها ، أرجوك أن ترضى عنّي! .

أجابه الرجل : كلا ، لن أرضى عنك!.

قال : أعطيك ثمنها .

قال : لا أقبل.

وبعد الإصرار والإلحاح الشديدين وافق صاحب المزرعة أن يرضى عنه بشرط واحد!.

قال الشاب : فما هو الشرط .

أجــاب الرجــل : عندي ابنة عميــاء ، صمّاء ، خرساء ، مشلولة الأرجل ، إذا وافقت أن تتزوجها أرضى عنك وإلا فلا!.

فلما رأى الشاب أنــه لا سبيل إلى جلب رضاه إلا بموافقته على هذا الشرط الصعب دعاه ورعه وإيمانه إلى الموافقة ، ولعله حين رضوخــه تلافي قلبه الآية :[الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ]([٥٠٠])!.

وأخيراً قرأوا خطبة العقد فدخــل الشاب الورع غرفة الزفاف ولكنه فوجئ بعروس ذات قامــة ممشوقــة وهي في غاية الجمال ، انها مواصفات نقيضة للمواصفات التي ذكرها له أبوها (صاحب المزرعة)!.

([٥٠٠]) سورة البقرة آية : ١٥٦ .

فخرج مسرعاً (خشية حدوث خطأ في الــزواج فيتورط في مشكلة شرعية كبيرة) وإذا بالــرجل ينتظره مبتسماً . قال : خيراً إلى أين ؟ قال الشاب : إن البنت التي ذكرت لي وصفها ليست هذه العروس؟!.

أجابه الرجل : انها هي لأني حينما وجدتك جادّاً في جلب رضاي لأكلك تفاحة خرجت عن حيازتي وسقطت على الماء جارية نحو مسافة ، فعلمت انك الشــاب الذي كنت أنتظره منذ أمد لأزوجه ابنتي الصالحة هذه . ولقد قلت لك : انها عميــاء خرســاء فلأنها لم تنظر و لم تُكلّم رجلاً أجنبياً قطّ ! وقلت : انها مشلولة فلأنها لم تخرج مــن المترل وتدور في الطرق . وإنها صمّاء فلأنها لا تسمع إلى غيبة أو غناء ، أليست هذه الفتاة المؤمنة يســتحقها

شاب مثلك يبحث عن حلال خالص وهو مستعد من أجل الحلال أن يقبل بشرط صعب جدّاً في الزواج.

نعم وكـــانت مـــن ثمار هذا الزواج المبارك ولادة إنسان اشتُهر في ورعه وتقواه وقربه إلى الله وحبه للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومودّته العميقة لأهل البيت علـــيهم الســـلام حيث عرف عنـــه لقاؤه مع الإمام الحجة مراراً وتكراراً ، إنه المقدّس الجليـــل الشـــيخ أحمـــد الأردبيلي (أعلى الله مقامه).

هكذا تصنع لقمة الحلال في الإنسان وتوفّقه للزواج الموفّق . وفيما بعد لما سُـــئلتْ أم الشيخ : كيف أصبح ولدك بهذا المقام الرفيع ؟ اجابت : إني لم آكل في حياتي لقمة مشـــبوهة ، وقبـــل ارضـــاع طفلي كنت دائماً اسبغ الوضـــوء ، ولم أنظر إلى رجـــل أجنبي قط ، وسعيت في تربية طفلي إلى أن أراعي النظافة والطهارة وأن يصحب الأولاد والصالحين))([٥٠١]).

([٥٠١]) قصص وخواطر . ص ٤٩٠ – ٤٩١ .

---

(٦) تزين الزوجين :

إن الأحاديث المتقدمة لهي كفيلة بحث الزوجة على المبالغة في إبراز زينتها لزوجها :

أ – فعن الإمام الباقرعليه السلام: ((لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها قـــلادة ، ولا ينبغي أن تـــدع يدها من الخضاب ولو أن تمسحها مسحا بالحناء وإن كانت مُسنّة))([٥٠٢]).

وتقدمت الرواية التي تحدثت عن ثلاث خصال لا غنى للزوجة عنهن ومنها : ((والهيئة الحسنة لها في عينـــه)) ؛ فإن خروج المرأة لزوجها في هيئة حسنة تدخل السرور على قلبه وتوثق عرى الحياة الزوجية بينهما .

وقد ذكر المناوي في (فيض القدير) أن أحد حكماء الرجال قال : ((تزين المرأة وتطييبها لزوجها من أقوى أسبـــاب المحبة والألفة بينهما وعدم الكراهـــة والنفـــرة ؛ لان العين – ومثـــلها الأنف – رائـــد القلب ، فإذا استحسنت منظراً أوصلته إلى القلب ، فحصلت المحبة .

وإذا نظرت منظراً بشعاً أو مــالا يعجبها من زي أو لباس تلقيه إلى القلب ، فتحصل الكراهية والنفرة))([٥٠٣]).

ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن :

(إياكِ أن تقع عين زوجكِ على شيء يستقبحه).

وقالت الأم لابنتها في ليلة زفافها : (فلا تقع عينه منكِ على قبيح).

وكذلك من حق المرأة على زوجها أن يتزين لها زوجها .

([٥٠٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٨٥ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥٠٣]) المرأة المثالية في أعين الرجال ص ٩٨ .

ب – فقد جاء عن الحسن بن الجهم قــال : رأيت أبــا الحسن (الرضا) عليه السلام : ((اختضب ، فقلت جعلت فــداك اختضبت ؟ فقال : نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء ، ولقد تــرك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة ، ثم قال : ايسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة ؟ قلت : لا ، قال : فهو ذاك ...))([٥٠٤]).

ج – وعن الإمــام الصادق عليه السلام: ((لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته ... واستمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها ...))([٥٠٥]).

(٧) الموافقة بين الزوجين :

مــن الأمــور المهمة في تحقيق الحياة الزوجية السعيدة هو الانسجام الفكري والعقائدي والثقافي والمذهبي بين الزوجين ، بل الانسجام الاجتماعي ، وهذه أمور مهمة في الحياة الزوجية قد يكون الاختــلاف فيها يؤدي إلى الاختلاف العائلي .

فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام:((لا غنى بالزوج عن ثلاثة اشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها ، حســن خلقه معها ، واستعمالــه استمالــة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها ، وتوسعته عليها))([٥٠٦]).

(٨) التوسعة على العيال :

التوسعــة على العيــال بعد سد حوائجهم مما يقضي على كثير من المشاكل العائلية التي تحصل من الفقر أو البخل على العيال .

([٥٠٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ١٤١ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥٠٥]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٨٥ .

([٥٠٦]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٨٥ .

وقد تقدم في الرواية السابقة احدى الخصال الثلاث التي لا غنى للزوج عنها.

أ – وجاء في الصحيح عن جابر بن عبدالله عن الرسول صلى الله عليه وآله : ((إن من خير رجالكم التقي النقي السمـــح الكفين ، السليم الطرفين ، البر بوالديه ، ولا يجليء عياله إلى غيره))([٥٠٧]).

ب – عن الإمام زين العابدين عليه السلام: ((إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله))([٥٠٨]).

ج – عن الإمام الصادقعليه السلام : ((إن المرء يحتاج في مترله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة ، وسعة بتقدير ، وغيرة بتحصن))([٥٠٩]).

(٩) حُسْنُ الخُلُق من الزوجين :

إن أحسنَ الحسن هـــو الخُلُق الحَسَن ، وهـــو أهم شيء في حياة الانسان فهو أكمل الايمان ونصف الدين ، وأكثر مـــا يدخـــل الناس الجنة بحسن الخلق ، والأخلاق الحسنة تبلغ بصاحبها درجة الصائم القائم ، ويمحو السيئات ويجلب الحسنات ، وأفضل شيء بعد أداء الفرائض هو حسن الخلق ، وهو خير قريـــن . وكل النـــاس بمختلف طبقاقم يحتاجون إلى الأخلاق الحسنة ، وأحوج هؤلاء هما الزوجان : الرجل والمرأة لانه لاغنى لكل واحد منهما عن حسن الخلق ، بـــل هو ركيزة أساسية في الحياة الزوجية والعيش السعيد بينهما .

([٥٠٧]) الوسائل كتاب النكاح باب ٧ من مقدمات النكاح ح٢ . وقريب منه في : كتر العمال ح٤٤٩٥٣.

([٥٠٨]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٩٠ .

([٥٠٩]) ميزان الحكمة ج٤ ص ٢٨٥ .

---

١ –فقد جاء في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((اِلبّر وحسن الخلق يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار))([٥١٠]).

ومن الواضح من هذه الصحيحـــة أن حسن الخلق مع البِر للوالدين والزوجة والأهل يعمران الديار ، لان الانسان إذا حسن خلقه مع زوجته والزوجـــة حسّنت خلقها مع زوجها ، فدارهما تعمر وتستقر ويعيشان في انسجام حتى آخر حياتهما ، ونتيجـــة ذلك هـــو طول عمرهما وهذه نتيجة طبيعية.

٢ – وفي الصحيح عن حبيب الخثعمي عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((قال رســـول الله صلى الله عليه وآله : افاضلكم أحسنكم أخلاقـــاً الموطؤون أكنافـــاً الذين يـــألفون ويُؤلفون وتوطأ رحالهم))([٥١١]).

الأكناف : الجانب والناحيـــة ، وهـــذا مثل يضرب ، وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلل ، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم .

والأكناف : الجوانب ، أراد الذيـــن جوانبهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى .

وبالأخص الزوجة مع زوجها والزوج مـــع زوجتـــه لابد من تذلل كل واحد منهما للآخر ويكون ليناً ويألف كل واحد الآخر.

٣ – وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((لا عيش أهنا من حسن الخلق))([٥١٢])

٤ – وعن الإمـــام أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : ((من حسنت خليقته طابت عشرته))([٥١٣]).

([٥١٠]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح٨ .

([٥١١]) الكافي ج٢ ص١٠٠ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح١٦ .

([٥١٢]) البحار ج٦٨ ص٣٨٩ عن علل الشرائع .

([٥١٣]) ميزان الحكمة ج٣ ص١٣٩ عن غرر الحكم .

٥ – وعن أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله :(أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خُلقاً وخيركم لأهله))([٥١٤]).

٦ – وعن أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :(أحسن الناس إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهلي))([٥١٥]).

بـــل يكره للرجـــل أن يزوج أبنته مـــن رجل سيء الخلق لأن ذلك ينعكس على حياهما الزوجية
.

٧ – فقد جاء عن الحسين بن بشار الواسطي قـــال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: (إن لي قرابة قـــد خطب إليّ وفي خلقه سوء. قال : لا تزوجه إن كان سّيء الخلق)([٥١٦]).

ولا عجب حينئذ إذا عـــد حسن الخلق من الايمان بل لا يكمل إيمان المؤمن إلا مع حسن الخلق ، وأن حسن الأخلاق من العبادة .

٨ – فقد جاء في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (الباقر)عليه السلام قال : (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً))([٥١٧]).

٩ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((الخلق الحسن نصف الدين)([٥١٨]).

١٠ – وفي الصحيح عـــن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم))([٥١٩]).

([٥١٤]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ .

([٥١٥]) البحار ج٦٨ ص٣٨٧ .

([٥١٦]) الوسائل كتاب الحج باب ٣٠ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥١٧]) الكافي ج٢ ص٩٩ كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق ح١ .

([٥١٨]) البحار ج٦٨ ص٣٨٥ .

([٥١٩]) البحار ج٦٨ ص٣٨٤ .

والنتيجة الحاصلة من الاخلاق الحسنة هو :

١١ – عـــن الرسول صلى الله عليه وآله : ((إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيـــا والآخرة))([٥٢٠]).

وتفسير حسن الخلق ما جاء في الخبر :

١٢ – عن بعض أصحاب الإمام الصادقعليه السلامعن الإمام الصادقعليه السلامقال : ((قلت له : ماحد حسن الخُلق ؟ قال : تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن))([٥٢١]).

وهذه من أسباب سعادة الحياة الزوجية للزوج والزوجة .

(١٠) الزوجة المواسية لزوجها :

إن المرأة الصالحة التي تعين زوجها على حل مشاكل الحياة وتساعد زوجها على الدنيا والآخرة وتكون هي والزوج على الدهر ولا تكون هي والدهر عليه ، وتكشف همّ زوجها وغمه ، وتسره إذا نظر إليها وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها فتكون هـــذه المرأة خير من الدنيا بل هي سعادة الدنيا .

فمثل هذه المرأة تكون عاملاً مؤثراً في استقرار الحياة الزوجية السعيدة لنفسها وزوجها .

١ – فقد جـــاء رجل إلى رســـول الله صلى الله عليه وآله فقال : (إن لي زوجة إذا دخلتُ تلقتني ، وإذا خرجتُ شيعتني ، وإذا رأتني مهموماً قالت لي : ما يهمّك ، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك ، وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هماً .

([٥٢٠]) البحار ج٦٨ ص٣٨٤ .

([٥٢١]) الكافي ج٢ ص١٠٣ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إن لله عمالاً وهذه من عماله لها نصف أجر الشهيد))([٥٢٢]).

إنظر إلى مـــدى احترام هذه الزوجة لزوجها وتقديرها إليه ، وكيف تعين زوجها على حل مشاكل الحيـــاة ورفع الهم والغم عنه ، بل وتفتح له باب العمل للآخرة وتعينه حتى على آخرته ، وهذا له دور كبير في صلاح الرجل وقـــد يتبدل ويهتدي إلى الأعمال الصالحة بسبب زوجته وتكون نعم المرأة .

٢ – فقد جـــاء في خبر ابراهيم الكرخي المتقدم : ((... فامرأة بكر ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه ...))([٥٢٣]).

٣ – وفي الصحيح عـــن جميل بن دراج عن ابي عبدالله (الصادق) عليه السلام: ((خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت : لزوجها : يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني))([٥٢٤]).

أي لا أنام ولا تغمض عيني بنوم حتى ترضى عني فهي لا تصبر على عدم رضا زوجها .

٤ – عن الإمام الصادق عليه السلام: ((ثلاث للمؤمن فيها راحة :

أ - دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس.

ب - وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة .

ج - وابنـــة يخرجها إما بموت أو بتزويج))([٥٢٥]).

([٥٢٢]) الوسائل كتاب النكاح باب٦ من مقدمات النكاح ح١٤ . وكنز العمال ح٤٥١٥٠ .

([٥٢٣]) الوسائل كتاب النكاح باب٦ من مقدمات النكاح ح٢ .

([٥٢٤]) الوسائل كتاب النكاح باب٩ من مقدمات النكاح ح٣ . وقريب منه في : المعجم الأوسط للطبراني ح١٧٦٤ .

([٥٢٥]) الوسائل كتاب النكاح باب٩ من مقدمات النكاح ح١٣ .

٥ – وفي صحيـــح الحلبي عـــن ابي عبدالله (الصادق)عليه السلام قال : ((ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه))([٥٢٦]).

المرأة الصابرة المواسية لزوجها :

فقد جاء ((عن معاوية ابن قرّة ، قال: كان أبو طلحة يحب ابنه حباً شديدا ، فمرض فخـــافت أم سليم على أبي طلحة الجزع حين قرُب موت الولد ، فبعثته إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فلما خرج أبو طلحة من داره توفي الولد ، فسجّته أم سليم بثوب ، وعزلته في ناحية من البيت ، ثم تقدمت إلى أهل بيتها ، وقالت لهم .. لا تخبروا أبا طلحة بشيء .

ثم إنها صنعت طعاماً ، ثم مست شيئاً من الطيب ، فجاء أبو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مـــا فعل أبني ؟ فقالت له : هدئت نفسه ، ثم قال : هل لنا ما نأكل ؟ فقامت فقربت إليـــه الطعام ، ثم تعرضت له فوقع عليها فلما أطمئن قالت له : يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها ؟ فقـــال : سبحان الله ، لا ، فقالت : أبنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى ، فقال أبوطلحة : فأنا أحق بالصبر منكِ .

ثم قام من مكانه ، فغتسل ، وصلى ركعتين ،ثم أنطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بصنيعهما ، فقال لـــه رسول الله صلى الله عليه وآله : ((فبارك الله لكما في وقعتكما ، ثم قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد الله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني أسرائيل ......))([٥٢٧]).

([٥٢٦]) الوسائل كتاب النكاح باب٩ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥٢٧]) مسكن الفؤاد ، ص ٦٩ وقريب منه في صحيحي البخاري ومسلم .

(١١) التنازل عن المهر :

إن من الأسباب التي توجب المودة والألفة بين الزوجين وتمتين العلاقة بينهما فيما إذا كان للزوجـــة على زوجها صداق مؤجل ووهبته لزوجها أو كان عندها من المعجل ، وقدمتــه لزوجها خصوصاً قبل أن يدخل بها فإن ذلك يدخل السرور على قلب زوجها .

فقد جاء في خبر السكوني عن الإمـــام الصادق عليه السلام قال : ((قال النبي صلى الله عليه وآله : أيما امـــرأة تصدّقت على زوجها بمهرها قبـــل أن يدخل بها إلا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة. قيل : يـــا رسول الله فكيف بالهبة بعد الدخول ؟ قال: إنما ذلك من المودة والإلفة))([٥٢٨]).

(١٢) الزوجة البِكر :

تعددت الروايات في مدح الزوجة إذا كـــانت بِكراً وقـــد تقدم في محاسن العروس أن تكون بكراً ، وهي أقرب للمودة واثبت في المحبة .

فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله : ((تزوجوا الابكار فإنهن أعذب أفواهاً وأرتق أرحاماً واسرع تعلماً ، وأثبت للمودة))([٥٢٩]).

وعنه صلى الله عليه وآله : ((تزوجوا الأبكار فإنهنّ أعذب أفواهاً ، وأفتق أرحاماً ، وأسرع تعليماً ، وأثبت للمودة))([٥٣٠]).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال : ((تزوجوا الأبكار فإنهنّ أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأسرعهنّ تعلماً ، وأثبتهنّ مودّة ...))([٥٣١]).

([٥٢٨]) الكافي ج٥ ص٣٨٢ .

([٥٢٩]) البحار ج١٠٠ ص٢٣٧ .

([٥٣٠]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٣٨ .

([٥٣١]) مستدرك الوسائل حديث رقم ١٦٤٣٩ .

إن البكـــارة في المرأة المتزوجـــة لها أهميـــة كبرى في الحياة الزوجية السعيدة فلها مميزات على غيرها :

١ – أن البنت البكر لم تألف أحداً من الرجال قبل زواجها فزوجها هو أول محبوب لها وهذا أدعى للبكر أن تحب زوجها وتعشقه وتتفانى في مودته كما قال تعالى:[وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً]وكذلك الروايات المتقدمة التي قـــالت ان البكر (أثبت للمودة) بينما المرأة الثيب التي مرت مع رجل آخر في حياة زوجية قد لا ترتضي بعض صفـــات الزوج الثاني ويبقى قلبها مع الأول أو تفضل بعض صفـــات الـــزوج الأول وهذا مما يؤثر في انسجامها وعلاقتها مع زوجها الحالي .

٢ – أن الزوج مهما كان تدينه فإنه يحب أن يتحد بزوجته ويأنف أن يمسها أحد قبله وهذا النفور يختلف من شخص إلى آخر ، وهذا ما يؤكد على المرأة من وجوب محافظتها على عفتها .

٣ – ان المرأة الثيب لا يبعد أن تحن إلى زوجها الأول إذا كانت مواصفاته أعلى من مواصفات الزوج الثاني وزوجها الأول قد توفى أو أنها مطلقة بغير رغبة منها أو برغبتها في البداية وبعد ذلك ندمت ؛ فإن كل ذلك تجعل حبها لزوجها الأول يفوق حبها لزوجها الثاني كما قال الشاعر :

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى	**ما القلب إلا للحبيب الأول**	([٥٣٢])
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	**وحنينه أبداً لأول منزل**	

٤ – إن البنت البكر باعتبارها أول ممارستها للحيـــاة الزوجية يتمكن الزوج أن يربيها ويوجهها على رغباته وأخلاقه ولها قابليـــة الانقياد

([٥٣٢]) المرأة المثالية ص ١٢ – ١٣.

والمطاوعة أكثر من الثيب التي عادةً قد استقرت على أخلاقية معينة يصعب تبدلها .

وهذا ما أكدت عليه الروايات المتقدمة أن البكر (أسرع تعلماً).

المحافظة على الحياة الزوجية :

ومما تقدم يتبين لنا أهمية محافظة الزوجة البكر على حياتها الزوجية مع زوجها التي بدأت مسيرة الحياة معه ، وتعرف جيداً أن مستقبلها الزاهر منوط بمستقبل زوجها وارتباطها به ، فعندما تفك ارتباطها معناه أنها هدمت مستقبلها وسعادتها ، ولا يجوز لها أن تحوّل نظرها عنه ، فتحاول بكل ما أوتيت من قوة ومعرفة وصبر أن تتكيف معه وتتحمل الشدائد والصعوبات التي تمر بها ، ولابد لكل زوجة من مشاكل ومتاعب تعترضها في طريق حياتها.

ولابد أن تضع الزوجة في حسابها أنها إذا هدمت حياتها الزوجية مع زوجها الأول فلن تسعد مع زوجها الثاني بمقدار ماسعدت مع الأول وتندم حيث لا ينفع الندم . يلزمها أن تركز في اختيارها لشريك حياتها في البداية

وبعد اعطاء القرار والزواج منه فلابد من الصبر والتحمل مهما كلف الأمر.

(١٣) رؤية الزوج للزوجة قبل العقد :

إن تعرف كل من الزوجين على الآخرقبل الزواج له الأهمية الكبرى في استقامة الحياة الزوجية ودوامها لهما وبالأخص نظر الزوج للزوجة قبل العقد فينبغي أن لا يقدم الزوج على العقد إلاّ وهو مقتنع بها تماماً .

فقد أورد السيد الرضي في (المجازات النبوية) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة :

((لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يُؤدَمَ (يُودمُ خ ل) بينكما))([٥٣٣]).

وعنه صلى الله عليه وآله ، أنه قال لرجل من أصحابه وقد خطب امرأة : ((انظر إلى وجهها وكفيها ، فإنه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما المودة والألفة))([٥٣٤]).

" يُؤدَمَ بينكما : أي تكون بينكما المحبة والاتفاق . يقال أدَمَ الله بينهما يأدِم أدْماً – بالسكون -: أي ألَّفَ ووفَّق. وكذلك يُودمُ – بالمد – فَعَلَ وأفْعَل " ([٥٣٥]).

(١٤) الدعاء ليلة الزفاف :

إن عمل الزوجين المستحبات المتقدمة ليلة الزفاف من الوضوء ، وصلاة الركعتين ، والدعاء المخصوص ، وتأمين الحضور عليه، وذلك عندما تدخل العروس على زوجها له الأثر البليغ في إيجاد المحبة بينهما وأستمرارها ؛ فقد جاء في صحيحة أبي بصير قال : سمعت رجلاً وهو يقول لأبي جعفرعليه السلام: جعلت فداك ، إني رجل قد أسننت ،وقد تزوجت امرأة بكراً صغيرة و لم أدخل بها ، وإني أخاف إذا دخلت عليّ فرأتني أن تكرهني لخضابي وكبري ؟ قال أبو جعفرعليه السلام: ((إذا أُدْخِلَتْ عليك إن شاء الله ، فمرهم قبل أن تصل إليك أن تكون متوضيّة ، ثمّ لا تصل إليها أنت حتّى توضأ وتُصليّ ركعتين ، ثمّ مرهم يأمروها أن تصلي أيضاً ركعتين ،

([٥٣٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح ح ١٣ ، والجامع الصحيح للترمذي كتاب النكاح ح١٠٨٧ ، وسنن ابن ماجه ح١٨٦٥ وفيه : ففعل . فتزوجها . فذكر من موافقتها . وح١٨٦٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ح١٣٤٨٨ - ١٣٤٩٠ .

([٥٣٤]) جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٦٤ .

([٥٣٥]) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٥ .

ثمّ تحمد الله وتصليّ على محمد وآله ، ثمّ ادع الله ، ومُرْ من معها أن يؤمنوا على دعائك ، ثمّ ادع الله وقل : اللهمّ أرزقني إلفها ، وودّها ، ورضاها بي ، وأرضني بها ، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأنفسِ ائتلاف ، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام .

واعلم أن الإلف من الله والفِرْك من الشيطان ليكرّه ما أحل الله عزّ وجلّ))([٥٣٦]).

والفِرْك : البغض .

(١٥) ولا تنسي الإبتسامة :

من أهم العوامل التي تدعو إلى المحبة والود والانسجام هي ابتسامة الزوجة في وجه زوجها وذلك بـــأن تكون هذه الابتسامة عادة لها في أكثر حالتها حتى تحول بيتها إلى حياة زوجية سعيدة .

١ – فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال :((يـــا بني عبدالمطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر))([٥٣٧]).

([٥٣٦]) التهذيب للطوسي كتاب النكاح ج ٧ باب ٣٦ ص ٣٦٥ ، والكافي كتاب النكاح باب القول عند دخول الرجـــل بأهله ج ٥ ص ٥٠٠ ح ١ . الوسائل كتاب النكاح باب ٥٥ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢٥١٧٦ . مع اختلاف يســـير ، وقد نقلته من التهذيب لأنه أشمل . وانظر : حول صلاة العروسين ودعائهما : ما ورد عن أبي وائل قال : ((جاء رجل إلى ابـــن مسعود فقال : إني تزوجت امرأة ، وإني أخاف أن تفركني]أي تبغضني[فقال عبدالله : إن الإلف من الله ، وإن الفَرْك من الشيطان ، ليكره إليه ما أحل الله ، فإذا أدخلت عليك فمُرْها فلتصلي= = خلفك ركعتين .... وقل : اللهم بارك لي في أهلي ، وبارك لهم فيّ ، وارزقني منهم ، وارزقهم مني ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت إلى خير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خـــير)) . رواه عبـــدالرزاق الصنعاني في المصنف ج٦ ص١٩١ ح١٠٤٦٠ و ١٠٤٦١ بسند صحيح ، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط .

([٥٣٧]) الكافي ج٢ ص١٠٣ ح١ .

---

٢ – وفي صحيح الفضيل قال (الباقر أوالصادق عليهما السلام): ((صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار))([٥٣٨]).

٣ – وعن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((حسن البشر يذهب بالسخيمة))([٥٣٩]).

والسخيمة : الحقد في النفس .

فحسن البشر وطلاقة الوجه والإبتسامة من الزوجة تبث المحبة بينها وبين زوجها وتمتنها وتثبتها ، وتجعل الحياة بينهما سعيدة.

٤ - فعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال : ((أطلبوا الخير عند حسان الوجوه فإن فعالهم أحـــرى أن يكون حسناً))([٥٤٠]).

ومن هـــذا الحديث يفهم أن الابتسامـــة تحسن الوجه وتضيف عليه مسحة من الجمال حتى وإن لم يكن الوجـــه جميلاً مـــن حيث الخلقة والأمر بالعكس فإن تقطيب الوجه وعبوسه يعكس على الوجه عدم الجمال حتى وإن كان الوجه في حد ذاته جميلاً.

فـــالمرأة التي تريد أن تعيش مع زوجها عيشة سعيدة فعليها ان تلازم الابتسامة في مختلف حياتها الزوجية .

بل إن الابتسامة وبشاشة الوجه من الزوجة هي الشبكة التي تصطاد الزوجة بها محبـــة زوجها ، كما عـــن أمير المؤمنينعليه السلامفي حكمه قولـــه : ((والبَشَاشَةُ حُبَالَةُ المَوَدَّةُ)) ([٥٤١]).

([٥٣٨]) الكافي ج٢ ص١٠٣ ح٥ .

([٥٣٩]) الكافي ج٢ ص١٠٤ ح٦ .

([٥٤٠]) الوسائل كتاب الحج باب ٢١ من مقدمات النكاح ح٤ .

([٥٤١]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ٥ .

ومن حكم أهـــل الصين قـــولهم (إن الذي لا يُحسن الابتسام ، لا ينبغي له أن يفتح متجراً).

" إن الابتسامة لا تكلف شيئاً ولكنها تعود بخير كثير ، وهي لا تفقر مـــن يمنحها مـــع أنها تغني آخذيها ، ولا تنس أنها لا تستغرق لحظة ، لكنها تبقى ذكرى حلوة إلى آخر العمر ، وأنه ليس هناك من هو فقير إلى درجة أنه لا يملكها ، ولا من هو غني إلى درجة أن يستغني عنها ، وكن واثقاً من أنها راحة للمتعب ، وأمل للبائس ، وفيض سعادة للسعيد ، وهي إن كانت لا تشترى أو تباع ، فإن خيرها يعم آخذها ومعطيها . فابتسم)) ([٥٤٢]).

(١٦) حسن الخلق من الزوج :

زيادة على ما تقدم في حُسن الخُلُق من الزوجين بشكل عام يلزم أن يكون الزوج على رصيد كبير من حُسن الخُلُق .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : ((ولا قرين كحُسْن الخُلُق))([٥٤٣]).

إن الزوج باعتباره رب الأسرة والولي عليها فله أكبر الأثر في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها ؛ فحسن الخلق منه ليس فقط يساعد على ترسيخ العلاقة الزوجية بل هو العمود الفقري في سعادة الأســـرة بكاملها وقد أكد الإسلام على هذه الناحية من الزوج سواء كـــان في الحيـــاة الدنيا ونتائجها الإيجابية والسلبية ، أو من الناحيـــة الأخرويـــة ، فقد وردت روايات أن من أسباب عذاب القبر هو سوء خلق الزوج مـــع زوجته كما سوف يأتي في الفصل القادم .

([٥٤٢]) كيف تكسب الأصدقاء ص ٣٠ .

([٥٤٣]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ١١٥ .

إن الزوج إذا ابتسم لزوجته وقال لها عنــد الصباح (صباح الخير يا عزيزتي) إن هـــذه الكلمة ســـوف لن تنساها ويكون لها وقع عجيب في مشاعرها وأحاسيسها ، إن كثيراً من النساء يتمنون لو كان أزواجهن يبادلهن البشاشة والابتسامـــة والمشاعر المرهفة والكلمة التي تدخل السرور عليهن .

وهذا يفقده الكثير من الأزواج.

(١٧) وفاء الزوجة لزوجها :

إن أحد العوامل الأساسية لاستمرار الحياة الزوجية السعيدة هو وفاء المرأة لزوجها في الشدائد والمحن ، فإن الزوج قــد يصاب بنكسات في حياته وهنا يأتي دور الزوجة في ذلك .

ينقل عن معاوية أنه كان قد أرسل عبدالملك بن مراون حاكماً إلى الكوفة ، وكان في الكوفة رجل خسِرَ في تجارتــه وأفلسَ وكانت له زوجة وفيّة . طلب والداها منها أن تطلب الطلاق من زوجها ، فقالت هذه الزوجة الشابة : إنني كنت معه عندمـــا كان غنيـــا ، فلماذا لا يكون زوجي عندما أفلسَ ؟.

أرجو منكم أيها الأباء أن تتـــركوا أولادكم يعيشون معـــاً في هكذا أوضاع ، ولا تتدخلوا في أمورهم ؛ فعندمـــا يراجعني الناس أرى أن ٥٠% من الاختلافات هي بسبب الـــوالدَيْن ، فعندما ترون روابطها الوثيقة لماذا لا تفرحون لذلك ؟ .

ولماذا يكون الوالدان سبب كثير من الاختلافات بين الزوجين ؟ .

سبب والدا زوجين شـــابين اختلافاً بينهما . فذهب الوالد إلى الإمام الحسين ، فغضب الإمام عليه السلاموقال له : سمعتُ أنكَ وزوجتكَ سببتَ

ذلك! فعقوبـــة عملكم شديـــدة وكأنكم مثلتم بالزوجين . حديثُ التفرقـــة بين الزوجين بمترلة قتل النفس.

واستمر النـــزاع حتى وصـــل إلى الحاكم ، وعندما جاء الوالدان والزوجان إلى مروان نظر مـــروان إلى الزوجة فعشقها . فعندما تثور الغريزة الجنسية عند الرجل فإنه يلاحق نســـاء الآخرين وإن كانت له زوجة ؛ فقد كانت له نساء كثيرات ولعله لم يصلها في الشهر مرة لكنه لم يكتفي بذلك .

فقال للزوجة : إن هذا الزوج لن ينفعكِ فاطلبي الطلاق منه.

قالت : كلا .

قـــال للرجل : طلقها . قال : لا . وبعد ذلك طلَّقها صبراً ، وسجن الزوج وتزوج زوجته . خرج الرجل من السجن ، وذهب إلى معاوية حافي الأقدام وشرح له مـــا حـــدث . فكتب معاويـــة لمروان أن يحضر مع المرأة ووالديهما إلى الشام ؛ فجاء الجميـــع وعندمـــا دخلوا مجلس معاوية ، كأن البنت كانت جميلة جداً فزلّتْ قدم معاوية وقال : طَلِقْها .

قالت المرأة : كلا .

فنظر إليها معاويـــة وقـــال : أيتها المرأة ! (وأرد تحريك عواطفها) تريدين الخليفة مع قصره ، أو تريدين حاكمه مع قدرته، أو تريدين زوجكِ مع فقره ؟. اختاري بنفسكِ .

فعنـــد ذلك قـــال الزوج : أمام معاوية ، إلهي شكوت الحاكم عند الخليفة ، فلمن أشكو الخليفة ؟.

فنظرت المرأة الوفيّة إلى معاوية ، وقرأت عدة أبيات من الشعر معناها : لا أعوض شعرة واحدة مـــن زوجي مقابـــل الخليفة وجهازه ، والحاكم وقدرتـــه

، وحتى أمي وأبي ، فـــلا أعطيك شعرة واحدة من زوجي مقابل قصرك وقدرتك ، وبالتالي استطاعت الرجوع إلى زوجها ببلاغة لسانها ([٥٤٤]).

(١٨) حفظ الأسرار بينهما :

إن حفظ الأسرار بين الزوجين من الأمور المهمة في استمرار الحياة الزوجية فيجب على كل واحـــد منهما أن يحفظ كرامة الآخر في أسراره ، وخصوصاً فيما يرجـــع إلى الجانب الجنسي وقد تحدثت الروايات على لزوم كتمان ذلك بينهما ([٥٤٥]).

(١٩) معرفة الزوجة لزوجها :

كيف تتعرفين على زوجك ؟

ليس مقصودنا من التعرف على الزوج هنا ، المعرفة الإجمالية فهذا قد تم قبل الزواج ، ومقصودنا هنا هو التعرف عليه بعد الاقتران بين الزوجين ، والزوجة عندما تريد أن تعيش مع زوجها فلابد لها أن تتعرف على شخصيته وحالاته ورغباته وميولاته وهل أنه شرس الأخلاق ؟ أو أنه دمث الأخلاق ؟ وهل أنه مدلل أو معقد؟ وكيف هي اتجاهاته وأفكاره الدينية والاجتماعية ؟ فبعد أن تدرس حالته وتتعرف عليها عـــن كثب ، يجب أن تتعامـــل معه بما يتناسب مع رغباته وميولاته وهواياته إذا لم تخرج عن الحدود الشرعية . ولا يجوز للزوجة أن تضع أمامها عقبات كـــأوده وخيـــالات وهمية وأفتراضات تعجيزية وتقول أن مثل هذا الرجـــل لا يمكن أن أعيش معه ولا أنسجم إياه ولابد من الانفصال عنه .

([٥٤٤]) عوامل السيطرة على الغرائز ، ص ٧٩ – ٨١ .

([٥٤٥]) انظر : كتر العمال ح٤٤٩٠٥ - ٤٤٩٠٩ .

كثير من الزوجات اللاتي يرددن ، أنهن لا يمكن لهن أن يعشن مع هؤلاء من الرجال السلطويين أو القسات أو شرسي الأخلاق .

وهـــذا لا يمكن قبوله بشكل مطلق ، فإن المرأة بيدها مفاتيح السعادة الزوجية ، وعندهـــا من القدرة على حل أصعب المشاكل الزوجية بينها وبين زوجها ، ويخاطب بعض الكتاب الزوجـــة بقولـــه : (اعلمي أن الرجل في حقيقته ليس لغزاً يصعب حله ، أو مسألة معقدة يتعسر فك رموزها !!

إن الرجل ببساطة شديدة مثل ثمرة جوز الهند صلبة من الخارج ولينة ولذيذة من الداخل !! ، والمدهش أن كثيراً من النساء يجهلن أن كل الرجال من طينة واحدة وذو صفات مشتركة ، قد تبرز صفة منها ، أو تنتحي أخرى نسبياً ولكن مجموع الصفات واحدة !! .

فالقاعدة العامة : أن كل رجـــل يجب أن يكون رباناً لسفينة حياته الزوجية ، محترماً محبوباً ، ومقدراً ممن حوله في العمل ، وممن يعاشرهم في بيته !! ، يجب إذا أمـــر أن يطاع .. وإذا

طلب أن يجاب .. وإذا التمس الراحة وجدها .. وإذا تمنى الجمال والنظام في بيته رآه .. وإذا اشتهى طعاماً يحبـــه يجده ولا يطعم سواه !!)) ([٥٤٦]).

(٢٠) حسن الصحبة من الزوجين :

إن الحياة الزوجيـــة بين الرجـــل والمرأة هي أطول صحبـــة للإنسان يعيشها وأدوم صداقة يتخذها في حياته فالرجل صاحب لزوجتـــه ، والزوجة صاحبة لزوجها ، فقد تعددت الروايات في التعبير عـــن الزوجين بالصاحب والصاحبة كما تقدم في رواية ابراهيم الكرخي قال : قلت لابي

([٥٤٦]) كيف تسعدين زوجك وتحافظين عليه ؟ ص ٧ و ٨ .

عبدالله عليه السلام: ((إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوج . فقال لي : انظر أين تضع نفسك ...))([٥٤٧]).

وهذه الصحبة لابد أن تقوم على أساس تطبيق آداب الصحبة بجميع جزئياتها؛ فيجب على كل من الزوجين أن يصحب كل واحد منهما للآخر بأحسن صحبة .

قـــال الإمام الصادق عليه السلام: ((وطن نفسك على حسن الصحبة لمن صحبت ، في حسن خلقك ، وكفَّ لسانك ، واكظم غيضك ، وأقلَّ لغوك ، وتفرش عفوك ، وتسخّي نفسك)) ([٥٤٨]).

يا لها من قواعد وثوابت وأسس أولية يضعها الإمـــام الصادقعليه السلاملكل من الصاحبين الزوجين وغيرهما .

١ – فتوطين الزوجة نفسها لزوجها وتواضعها وتذللها لـــه وحسن المعاشرة معه يحقق لها هدفها في حياتها الزوجية وكذلك توطين الـــزوج نفسه لزوجته في ما يلاقيه من متاعب لاشك أنه عامل كبير في استمرارية الحياة الزوجية.

٢ – حُسن الخُلُق منهما .

٣ – كف لسان كل واحد منهما عن الآخر فيما لا ينبغي أو لا يجوز .

٤ – كظم غيض كل منهما في حق الآخر .

٥ – ترك كل منهما اللغو وفضول الكلام .

٦ – عفو كل منهما عن الآخر والتنازل عن مطالبه وبعض حقوقه .

٧ – أن يجود كل واحد منهما بما في يده للآخر .

كل ذلك يحقق الحياة الزوجية السعيدة .

([٥٤٧]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب ٦ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥٤٨]) هداية الناسكين ص٣٩ .

آداب الصحبة :

إن الإنسان رجلاً كان أو امرأة إذا أراد أن يسافر إلى بلدة ما ومسافة معينة لا ينبغي له أن يسافر بوحده بل ينبغي ان يسافر مـــع رفقـــة حتى وأن كان السفر لعدة ايام .. والرفقة الذي يسافر معهم يلزمه أن يحسن صحبتهم ويتخلق معهم بالأخلاق الحسنة وآداب الصحبة ، فقد جاء في وصية لقمان لابنه حـــول آداب الصحبـــة بقولـــه : ((يا بنيّ إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في امـــرك (وأمورهم) وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك (بينهم) وإذا دعـــوك فـــاجبهم ، وإذا استعانـــوا بك فأعنهم ، واستعمل طول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، واجهد رايك (لهم) إذا استشاروك ، ثم لا تعـــزم حتى تتثبت وتنظر ، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتضع وأنت مستعمل فكرتـــك وحكمتك في مشورتك فإن من لم يمحض النصح لمن استشاره ، سلبه الله رأيه ، ونزع منه الأمانة ، وإذا رأيت أصحـــابك يمشون فامشي معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدقوا أو أعطوا قرضـــاً فاعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سناً ، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل : نعم ، ولا تقل : لا ، فإنها عيٌ ولؤم))([٥٤٩]).

وقال الباقرعليه السلامبل الصادقعليه السلام:((ما يعبؤ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال : خُلُقٌ يُخَالِق به من صحبه ، وحلم يملك به غضبه ، وورع يحجزه عن معاصي الله تعالى)) ([٥٥٠]).

([٥٤٩]) هداية الناسكين ص ٣٧ – ٣٨ .

([٥٥٠]) هداية الناسكين ص ٣٧ – ٣٨ .

هذه التعاليم والآداب لصحبة تستغرق أياماً أو شهوراً وهذا التأكيد على الالتزام بهذه الآداب فكيف حينئذ بصحبة تستغرق طول حياة الإنسان ؟ أليس من الأجدر لكل من الزوجين أن يحقق أهداف تلك الصحبة .

ولا يفوتنا في هذا النص من التأكيد على التبسم الذي هـــو من أهم الأمور في الصحبة عموماً ، وفي الحياة الزوجية خصوصاً .

وصية أم لابنتها ليلة الزفاف :

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف ابن ملحم الشيباني ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك ، أقبلت عليها أمها ليلة دخولها بها توصيها ؛ فكان مما أوصتها به أن قـــالت : أي بنيـــة إنكِ مفارقـــة بيتك الذي منه خرجتِ وعِشّكِ الذي منه درجتِ ، إلى رجل لم تعرفيه وقـــرين لم تألفيه ، فكوني له أَمَة ليكن لك عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً :

فأمـــا الأولى والثانيـــة : فالرضـــا بالقناعة ، وحســـن السمع له والطاعة . (جميل المعاشرة بالسمع والطاعة ، فمع حســـن الصحبـــة راحة القلب ، وفي جميل المعاشرة رضا الرب).

وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح (واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المفقود ، وأن الماء أطيب الطيب الموجود).

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ومنامه ، فـــإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالإحراز لماله والإرعـــاء ([٥٥١]) على حشمه وعياله .

(واعلمي أن أصل الاحتفاظ بالمال : حسن التقدير ، وأصل الإرعاء : حسن التدبير على العيال والحشم).

وأما التاسعة والعاشرة : وفلا تعصي له امــراً ، ولا تفشي له سراً ؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وأن أفشيت ســره لم تــأمن غدره ، وإياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة لديه إذا كان فرحاً ([٥٥٢]) .

عن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال ك لقيني شريح ، فقال : يا شعبي عليك بنساء بني تميم ، فإني رأيت لهن عقولاً ، فقلت ومــا رأيت من عقولهن ؟ قال ك اقبلت من جنازة ظهراً ، فمررت بدورهن وإذا بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت إليها ، واستسقيت وما بي عطش . فقالت لي : أي الشراب أحب إليك ؟ قلت ما تيسر قالت : ويحك يا جارية أئتيــه بلبن ، فــإني أظن الرجل غريباً ، فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك ؟ قالت : هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة . قلت : هي فارغة أم مشغولــة ؟ قالت : بل فارغة . قلت أتزوجينيها ؟ قالت : كنت كفأ (و لم تقــل كفوا) ، وهي بلغة بني تميم ، فتركتها ومضيت إلى مترلي لأقيل فيــه ، فامتنعت مني القائلة ، فلما صليت الظهر أخذت بيد إخواني من العرب الأشراف علقمة والأســود والمسيب ، ومضيت أريد عمها ، فاستقبلنا وقال : ما شأنك أبا أمية ؟ قلت : زينب ابنة أخيك . قال : ما بها عنك رغبة ، فزوجنيها ، فلما صارت في حبالي ندمت وقــلت أي شيء صنعت بنســاء بني تميم ، وذكرت غلظ

([٥٥١]) الأرعاء : من الرعاية وهي المراعاة والملاحظة والنظر في أمورهم .

([٥٥٢]) المستطرف في كل فن مستظرف ص ٥١٥ .

قلوبهم ، فقلت أطلقها ، ثم قلت : لا ، ولكن أدخل بها ، فــإن رأيت مــا أحب وإلا كان ذلك . فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤهــا بهدينها حتى أدخلت علي. فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين. ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها . فتوضأت . فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي ، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبسني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها ، فممدت يدي إلى ناصيتها ، فقالت على رسلك أبا أمية . ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على محمد وآله ، أمــا بعد ، فإني امرأة غريبة لا علم لي بــأخلاقك فبين لي

ما تحب فآتيه ، وما تكره فأجتنبه ، فإنه قد كان لك منكح في قومـــك ولي في قومي مثل ذلك ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولا ، وقد ملكت ، فـــاصنع ما أمرك الله تعالى به ، إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، أقـــول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين . قال : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع ، فقلت : الحمد لله أحمد وأستعينه ، وأصلي على محمد وآلة أما بعد ، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظاً لي ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وأكره كذا ، وما رأيت من حسنة فابثثيها وما رايت من سيئة فاستريها . فقالت : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت : مـــا أحب أن يملني اصهاري . قالت : فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له ، ومن تكرهه أكرهه ، قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء . قـــال : فبت معها يا شعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولاً لا أرى منها إلا مـــا أحب ، فلما كان

رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهى . قلت : من هذه ؟ قـــالوا فلانـــة أم حليلتك ، قلت : مرحباً وأهلاً وسهلاً . فلما جلست أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك يـــا أبا أمية ، فقلت وعليك السلام ومرحباً بـــك وأهلاً . قـــالت : كيف رأيت زوجتك قلت لـ خير زوجة وأوفق قرينـــة لقد ادبت فـــأحسنت الأدب ، وريضت فأحسنت الرياضة ، فجزاك الله خيراً ، فقالت : أبـــا أميـــة إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالتين ، قلت : وما هما : قـــالت : إن ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها ، فإن رابك مريب فعليك بـــالسوط ، فوالله مـــا حاز الرجـــال في بيوتهم أشر مـــن الروعـــاء المدللة ، فقلت : والله لقد ادبت ، فأحسنت الأدب ، وريضت فأحسنت الرياضـــة ، قـــالت : كيف تحب أن يـــزورك اصهارك ؟ قلت : مـــا شاءوا ، فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية ، فمكثت معي يـــا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئاً . وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها ، فقلت في ذلك :

([٥٥٣] فشلّت يميني يوم رأيت رجالاً

(

تضرب زينب	يضربوننساءهم
فما العدل مني ضرب من	أأضربها من غير ذنب
ليس يذنب	أتت به
إذا طلعت لم يبد منهن	فزينب شمس
كوكب	والنساءكواكب

([٥٥٣]) المستطرف في كل فن مستظرف ص٥١٦ .

الفصل الثامن

أسباب الطلاق

الطلاق في أمريكا :

أصبح الطلاق وانحلال الأسرة في عصرنا الحاضر مشكلة عالمية كبرى وكل يشتكي ويضـــج من ذلك ، ومع أدنى ملاحظة ومتابعة يرى المتتبع ان المجتمعات الغربية والمتمدنة هي أكثر المجتمعات ضحيـــة الطلاق وانهيار الأُسر العائلية وليس أدل على ذلك مـــن ارتفـــاع نسبـــة الطلاق في امريكا نسبة مطردة :

جاء في مجلة ((الاسبوع الجديد)) الإمريكية تحت عنوان : ((الطلاق في امريكا)) كتبت هذه المجلة تقول :

((إن الطلاق في امريكا يسير بيسر استئجار السيارة]التاكسي[)) وقالت أيضاً : ((إن غيوم الطلاق لم تخيم على العلاقات الجديدة فقط . بل شملت امهات هذه العلاقات ، وجرت الأزواج والزوجات ذوات العلاقات القديمة ، بحيث اصبح معدل الطلاق في امريكا – منذ الحرب العالمية الثانية – لا تهبط نسبته عن (٤٠٠ ، ٠٠٠) حالـــة في العـــام . السن المتوسط لمليوني امرأة أمريكية مطلقة (٤٥) عاماً. وقد كانت ٦٢ % من النساء المطلقات ذوات أبناء لا تزيد

أعمارهم حين الطـــلاق عـــن (١٨) سنة . وبالنتيجة تشكل النساء المذكورات جيلاً خاصاً في حقيقة الأمر))([٥٥٤]) .

([٥٥٤]) حقوق المرأة في النظام الإسلامي للشهيد مطهري ص ٢٦٧ .

وتتابع المجلة وتقول :

((تحس المرأة الإمريكية أنها تتمتع بقدر أكبر من الحرية بعد الزواج ، غير أن المطلاقات الإمريكيـــات سواءٌ الشابات منهن أم متوسطات العمر لا يتمتعن بالسعادة ، ويمكن أن نلمس خيبة الأمل هذه من خلال ارتفاع نسبة مراجعـــة النساء للعيادات النفسيـــة ، وازديـــاد نسبة لجوئهن إلى استخدام المشروبات الكحولية ، أو ارتفاع نسبة الإنتحار بينهن . فمن بين كل (٤) مطلقات تعتاد واحـــدة منهن على تنـــاول الكحول ، ونسبة الإنتحار بينهن تعادل ثلاث مرات نسبة الإنتحار بين النساء المتزوجات .

والخلاصة : أن المرأة الإمريكية بعد خروجها منتصرة من قاعة محكمة الطلاق تقف على حقيقة أن الطـــلاق ليس كما تخيلتـــه فهو ليس الفردوس المطلوب ... فالعلم الـــذي يعتبر الـــزواج أعمق رابطة انسانية بعد القوانين الطبيعية ، يصعب عليـــه أن يتوفر على وجهـــة نظر حسنة بصدد المرأة التي تُظهر هذه العلاقة بمظهر العلاقة المفككة . مـــن الممكن أن يحترم المجتمع مثل هذه المرأة ويغبطها ، إلاّ أنـــه – أي المجتمع – لا ينظر إطلاقاً لمثل هذه المرأة نظرته لتلك التي تشارك الآخر حياته وتجلب له السعادة))([٥٥٥]).

(في مدينة (رينو) تمنح المحاكم أحكام الطـــلاق بمعدل حكم واحد كل عشر دقائق ! فكم تظن من هذه الزيجات أخفق بسبب مأساة حقيقية ؟ لو أنك جلست في محاكم (رينـــو) وانصت إلى أقوال أولئك الأزواج الاشقياء لعرفت حقاً أن الحب ذهب لأتفه السبب !)([٥٥٦]).

([٥٥٥]) نفس المصدر السابق عن بعض المجلات الأمريكية.

([٥٥٦]) كيف تكسب الأصدقاء ص ٩٢ .

هـــذه المرأة الإمريكية والغربية تعيش التعاسة وخيبة الأمل بل وتعيش جحيم الدنيا قبل جحيم الآخرة وتفضل الموت على الحياة ، مع ماعندها من الحرية الجنسية والإنحطاط الأخلاقي ، فكيف حينئذ بغيرها ؟ .

خطر الطلاق :

فالمرأة ينبغي لها أن تفضل الموت على الطلاق إذا خيرت بينهما لأنها سوف تعيش التعاسة وجحيم الدنيا ولا تقوم لها قائمة سعيدة ، ولنترك المرأة الغربية والإمريكية الغارغة في مشاكلها التي لايخلصها إلاّ الإسلام ، ولنقترب من المرأة في مجتمعنا الإسلامي ودراسة أسباب الطلاق وانهيار الإسرة في ذلك ونقول بكلمة مختصرة : أنها لاسعادة لها إلاّ بالإســـلام فكل مـــا اقتربت منه وصار منهجاً لحياتها رأت السعادة وعاشت الحياة الزوجية والعائلية السعيدة ، وبمقدار ماتبتعد عن الإسلام وتقترب مـــن العادات الغربيـــة والأوربية فإنها سوف تصبح ضحية الطلاق والتفكك العائلي والأسري .

أسباب الطلاق :

وإليك بعض أسباب الطلاق في مجتمعنا الحاضر ، ولعله يوجد أسباب أخرى ندرسها في وقت آخر انشاء الله :

(١) التشكيك في عفة الزوجة :

قد تقدم أن مـــن الصفات الحسنة للعروس ومحاسنها هي العفة ومن أهم الأسس الأولية للحياة الزوجية الثقة بين الزوجين ولكن يجب على المرأة بالأخص أن تزرع الثقـــة في قلب زوجها وتبتعد عـــن كل دنس وعن كل احتمال يؤدي إلى إتهامها والتشكيك بها .

وتشكيك الزوج بزوجتـــه ، وعدم الاطمئنان بها هو أهـــم عامل في انهيار العلاقة الزوجيـــة والتي تـــؤدي إلى الطـــلاق والفراق بينهما وتشتيت العائلة.

وهذا التشكيك مـــن الزوج ، سواء كان له واقع ومبرارته من سلوك الزوجة وتصرفاتها ، أو لم يكن له واقع ، وإنما هو مجرد إتهام وبهتان .

مسؤولية الزوجة في ذلك

يجب عليها أن تلتفت إلى أهميـــة العفة ، ومحافظة المرأة على كرامتها وسمعتها ، وكرامة أهلها ،وزوجها ، وبدون عفتها ومحافظتها على نفسها ، لا يمكن ان تعيش عيشة سعيدة لا في الدنيـــا ولا في الآخرة ، وقد تقدمت الروايات الكثيرة في ذلك ، وإذا كانت الزوجة مطمئنة من نفسها وسلامتها فلابد أن تُجَنِّبَ نفسها عن كل أمر يـــوجب الريبة والشك والاتهام من قبل زوجها أو غيره .

فعن أمير المؤمنينعليه السلامقوله : ((مَنْ وضع نفسه مواضع التهمة فلا يَلُومَنَّ مَنْ أساءَ بِه الظَّنَّ))([٥٥٧]).

وقد تقدمت الرواية عن الإمام الصادقعليه السلاموالتي يقول فيها: ((لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها ...))([٥٥٨]).

فإذا كانت المرأة تريد أن تستقر حيـــاتها الزوجيـــة ، وتعيش الحياة الزوجية السعيدة فيجب أن تبتعد عن مواطن الشبهة والاتهام ،خصوصا وأن وسائل الكشف والمتابعة قد تطورت ، وأصبح بإمكان

([٥٥٧]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ١٦٠ .

([٥٥٨]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٤ عن البحار .

الزوج أن يتعرف على سلوكيات زوجته بشكل دقيق من حيث تعلم أو لا تعلم .

ومسؤولية الزوج في ذلك :

يجب عليه أن يراقب الله في ذلك أولاً وقبل كل شيء ؛ فإنه إن كان عند الرجل غيرة على أهله وحرمه ، وهذه الغيرة من الايمان ، ولكن هذه الغيرة يلزم أن تكون بتحصن .

كما جاء عن الإمـــام الصادق عليه السلام : ((إن المرء يحتاج في مترله وعياله ثـــلاث خـــلال وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة ، وسعة بتقديـــر ، وغيرة بتحصّن))(

[٥٥٩]) بمعنى – والله العالم – أن يكون هو محصّن نفسه وملتزم لا أنه يغار على زوجته ولا يغار على نفسه .

ويحتمل أن يراد : أن تكون غيرته بتعقل واتزان لا بتهور .

كما أنـــه يجب عليه أن يراقب الله سبحانه في اتهامه لزوجته ، فإن القرآن الكريم شـــدد في أمر قذف الزوج لزوجته ، وجعل على ذلك عقوبة وهي الجلد إذا لم يثبت ذلك أمـــام المرافعـــة والحكم حتى ينفذ فيها الحكم العادل .

قال تعالى :[وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَـــاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّـــذِينَ تَابُوا مِـــنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَـــإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]([٥٦٠]).

فالزوج إذا لم يأتي بأربعة رجـــال انهم نظروا إلى عملية الزنا أو ثلاثة وهو رابعهم ، فإنه يقام عليه حد القذف ، فيما لو ادعى عليها أنها زانية .

([٥٥٩]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٥ عن البحار .

([٥٦٠]) سورة النور آية : ٤ و ٥ .

بل يحاول الزوج أن لا يفتح إلى نفسه وقلبه باب الشك والريبة فإن هذه الصفة من الصفات المذمومة للزوج .

فقد جاء في الصحيح عن جابر بن عبدالله (الانصاري) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ((ألا أخبركم بشر رجالكم ؟ فقلنا : بلى . فقال : إن من شر رجالكم : البهّات ، البخيل ، الفاحش ، الآكل وحده ، المانع رفـــده ، الضارب أهلـــه وعبـــده ، الملجيء عيالـــه إلى غيره ، العاق بوالديه))([٥٦١]).

والبهّات : كثير البهتان والاتهام سواء كان لزوجته أو غيرها.

والفاحش : إما الذي يستعمـــل الفحشـــاء أو الذي يتكلم بالفحشاء ويكون لسانـــه بذيـــاً . وهذه كلها صفات مذمومة تؤدي إلى سوء العاقبة وبالأخص فيما يرجع إلى الحياة الزوجية .

هذا إذا كان من الزوج على وجه الاحتمال أو لاجل مبررات غير واقعية. وأما لو علم الزوج علم اليقين بانحراف زوجتـــه خلقياً فلابد من معالجة الموقف بشكل هادي وبدون ضجة أو إفشاء ذلك أمام الآخرين .

فيعالج الموقف إمـــا بالحبس في البيت ومنعها من الخروج ، أو منع دخول الرجال واصدقاءه مترله، أو بأي شكل آخر يتناسب ، ولا يجوز أن يتغافل ويكون لا أبالي فإنه يكون بذلك (ديوث) وقد ذمت الروايات هذه الصفة من الرجل([٥٦٢]). وقد يكون آخر الأمر سبب ومبرر لفراقها .

(٢) انحراف الزوج :

إن صلاح الزوج له الأهميـــة الكبرى في صـــلاح العائلة وتماسكها واستقرارها ، وإذا انحرف الزوج سبب ذلك انحرافاً للعائلة باجمعها

([٥٦١]) الوسائل كتاب النكاح باب٧ من مقدمات النكاح ح٢ .

([٥٦٢]) انظر الوسائل كتاب النكاح باب١٦ من أبواب النكاح المحرم ح ١ – ٥ .

وبالأخص الزوجة، فإذا علمت الزوجة من زوجها الانحراف الخلقي فقد يؤدي بها إلى الانحراف كذلك ، ومهما كان هو منحرفاً فإنه لا يرضى لزوجته الانحراف ، وتأبى غيرته ذلك فيؤدي ذلك إلى التراع والاختلاف ، ومهما كانت النتيجة فإن الزوج إذا انحرف فتح الباب لإنحراف زوجته وعائلته :

١ – فقد جاء عن الإمام الصادقعليه السلام: ((إن الله أوحى إلى مـــوسى عليه السلام: لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطيء فـــراش امرء مسلم وطيء فراشه كما تدين تدان))([٥٦٣]) .

٢ – وعن الإمام الصادقعليه السلام:((عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم))([٥٦٤]).

٣ – وعن الإمام الباقرعليه السلامقال : فيما أوصى الله إلى موسى عليه السلام : ((من زنى زني به ولو في العقب من بعده ...))([٥٦٥]).

٤ – وعن الإمام الكاظمعليه السلامقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((تزوجوا إلى آل فـــلان فإنهم عفوا فعفت نساؤهم ، ولا تزوجوا إلى آل فـــلان فإنهم بغوا

فبغت نساؤهم . وقـــال : مكتوب في التوراة إن الله قاتل القاتلين ، ومفقر الزانين ، لا تزنوا فتزني نساؤكم ، كما تدين تدان))([٥٦٦]).

فـــإذا كان الزوج منحرفاً أخلاقياً فإنـــه يؤدي إلى انحراف العائلة وسوف تتفكك وأقرب شيء إلى ذلك هو الطلاق .

([٥٦٣]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من النكاح المحرم ح٢٠ .

([٥٦٤]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٤٦ عن البحار ج٧٠ ص١٩ .

([٥٦٥]) الوسائل كتاب النكاح باب٣١ من أبواب النكاح المحرم ح٢ .

([٥٦٦]) الوسائل كتاب النكاح باب٣١ من أبواب النكاح المحرم ح٧ . وقريب منه في : كتر العمال ح٤٤٧٠٤ و٤٥٦٣٧ .

خطرالرجل الزاني :

إن خطورة الرجل الزاني على أسرته وعلى المجتمع ككل أكثر مما يتصوره البعض من أنه مجرد انحراف أخلاقي ، إن الإسلام شدد على استقامة الرجل وصلاحه ، وفي نفس الـــوقت شدد النكير على الرجل المنحرف على الرجـــل الـــزاني وكيف يدمر عائلته ومجتمعه ويصبح عضواً فاسداً يجب أن يصلح إذا أمكن كما لـــو لم يكن محصناً فيقام عليه الحد من الجلد، وإذا كان محصناً فيقام عليه حـــد الرجم ، حيث أصبح لاعلاج له وهذا العضو الفاسد في المجتمع يجب إخراجه منه ، كالسمكة الفاسدة إذابقيت مع السمك الصالح أفسدته كذلك الرجل الـــزاني إذا بقي ضمن المجتمع فإنه سوف يفسد المجتمع فضرره أشد من ضررالسرطان عنـــد ما يدخل جسم الإنسان ، وإليك بعض الآيات والأحاديث حول الزاني وخطره في المجتمع :

قال تعالى :[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَـــاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَـــا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِـــاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]([٥٦٧]).

١ — وعن النبي صلى الله عليه وآله قـــال : ((لن يعمل ابن آدم عملا أعظم عند الله عزّ وجلّ من رجل قتل نبياً ، أو إمـــاماً ، أو هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده ، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً))([٥٦٨]).

([٥٦٧]) سورة النور آية : ٢ و ٣ .

([٥٦٨]) الوسائل كتاب النكاح باب٤ من أبواب النكاح المحرم ح٢ .

فالــزاني صــار في عداد المفسدين في الأرض الــذين يقتلون الأنبياء والأئمة ويهدمون المقدسات كالكعبة المشرفة التي هي قبلة لعباد الله .

٢ – وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ((ألا ومن زنا بامرأة مسلمة ، أو يهودية ، أو نصرانيــة ، أو مجوسية ، مرة ، أو أمة ثم لم يتب منه ، ومات مصراً عليــه فتــح الله تعالى له في قبره ثلاثمائة باب يخرج منها ، حيات وعقارب وثعبان من النــار ، فهو يحترق إلى يوم القيامة ، فإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحــه فيعرف بذلك ، وبما كان يعمل في دار الدنيا حتى يؤمر به إلى النار ، ألا وإن الله حرم الحرام ، وحد الحدود ، فما أحد أغير من الله ، ومن غيرته حرّم الفواحش))([٥٦٩]).

٣ – وعن النبي صلى الله عليه وآله : ((ومن نكح امرأة حراماً في دبرها ، أو رجلاً أو غلاماً ، حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخلهم جهنم ، ولا يقبــل الله منه صرفاً ولا عــدلاً ، وأحبط الله عمله ، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير مــن حديــد ، ويضرب عليه في تابوت بصفايح حتى يتشبك في تلك المسامير ، فلو وضع عــرق مــن عروقه على أربعمائة أمّة لماتوا جميعاً ، وهو من أشد أهل النار عذاباً))([٥٧٠]) .

خطر المرأة الزانية :

المرأة الزانية لا تقل خطورة من الرجل الزاني في فساد العائلة والمجتمع بل لعل خطورها أكثر من ذلك فقد جاء :

([٥٦٩]) الوسائل كتاب النكاح باب٩ من أبواب النكاح ح١ .

([٥٧٠]) الوسائل كتاب النكاح باب٩ من أبواب النكاح ح٢ .

---

١ – في الصحيح عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله (الصادق)عليه السلام قال : ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عــذاب أليم : منهم المرأة تُوطيء فراش زوجها))([٥٧١]).

وهو كناية عن أنها زانية ، سواء على فراش زوجها المعهود ، أو لانها هي فراش لزوجها .

٢ – وفي الخبـــر عن الإمـــام الصادقعليه السلام قال : قال أمير المؤمنينعليه السلام: ((ألا أخبركم بأكبر الزنا ؟ قالوا : بلى . قال : هي امـــرأة توطيء فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمـــه زوجها ، فتلك التي لا يكلمها الله ، ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب أليم))([٥٧٢]).

٣ – وفي خبر السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على أهل بيتها مـــن غيرهم ، فـــأكل خيراتهم ونظر إلى عوراتهم))([٥٧٣]).

٤ – وعن النبي صلى الله عليه وآله :((من فجر بامرأة ولها بعل انفجر من فرجهما من صديد جهنم واد مسيرة خمسمائة عـــام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما ، وكانا من أشد الناس عذاباً))([٥٧٤]).

(٣) زنا الزوجين :

الآثار السلبية لزنا الزوجين ليس هو التفريق بين الزوجين فحسب ، وإنما هو القضاء على الزوجين من الوجود وإنهاء أثرهما من الدنيا نهائياً :

([٥٧١]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح١ .
([٥٧٢]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح٢ .
([٥٧٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح٣ .
([٥٧٤]) الوسائل كتاب النكاح باب ٢ من أبواب النكاح المحرم ح٥ .
([٥٧٥]) البحار ج٧٦ ص١٩ .

١ – فعن النبي صلى الله عليه وآله قال : ((أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب و لم يعمر بالبركة : الخيانة ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والزنا))([٥٧٥]).

٢ – وعن الإمام الرضاعليه السلام: ((وحرم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس ، وذهاب الانساب ، وترك التربية للاطفال ، وفساد المواريث ، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد))([٥٧٦]).

٣ – وجاء في الصحيح عن أبي عبيـــدة الحذاء عن الإمام الباقرعليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي صلوات الله عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة))([٥٧٧]).

٤ – وفي خبر علي بن سالم عن الإمام الصادقعليه السلامقال : ((إن أشد الناس عذاباً يوم القيامـــة رجلا أقـــر نطفته في رحم يحرم عليه))([٥٧٨]).

الزنا يورث الفقر :

٥ – ففي صحيح الفضيل عن ابي جعفر (البـــاقر)عليه السلام قال : ((قال النبي صلى الله عليه وآله : في الزنا خمس خصـــال : يذهب بماء الوجه ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ، ويسخط الرحمن ، ويخلد في النـــار ، نعوذ بالله من النار))([٥٧٩]).

٦ – وفي خبر علي بن سالم عن الإمام الكاظمعليه السلام: ((اتق الزنا فإنه يمحق الرزق ، ويبطل الدّين))([٥٨٠]).

([٥٧٦]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح١٥ .

([٥٧٧]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح١ .

([٥٧٨]) الوسائل كتاب النكاح باب٤ من أبواب النكاح المحرم ح١ .

([٥٧٩]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح٦ .

([٥٨٠]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح٧ .

٧ – وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((للزاني ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة :

أما التي في الدنيا : فيذهب بنور الوجه ، ويورث الفقر ، ويعجل الفنا .

وأما التي في الآخرة : فسخط الرب ، وسوء الحساب ، والخلود في النار))([٥٨١])

٨ – وعن الرسول صلى الله عليه وآله : ((الزنا يورث الفقر ، ويدع الديار بلاقع))([٥٨٢]).

(٤) تدخل أهل الزوجين في شؤونهما :

إن كثيراً من المشاكل بين الزوجين قد يكون سببها تدخل أهل الزوج في شؤون الزوجة فتحصل الغيرة من أم الزوج أو أخته أو والده عندما يهتم الزوج بزوجته ، أو يتدخلون في

شؤون ولدهم الخاصة به مع زوجته ، وهذا إما يؤدي إلى النزاع والتخاصم ، وإما يؤدي بعد ذلك إلى الافتراق والطلاق.

وهذا موقف غير صحيح ، بل يجب على أهل الزوج أن يكونوا سنداً لولدهم في حل مشاكله وإعانته على استقرار حياته الزوجية ، وليس لهم حق التدخل في حالته الخاصة بل الاسلام فسح له المجال حتى في اختيار الزوجة أن يكون القرار النهائي له وليس لأبويه .

أهل الزوجة :

وكذلك تدخل أهل الزوجـــة في شـــؤون الزوجين مما يسبب النزاع بينهما وعدم الاستقرار ، أو تدخلهم في شؤون الزوجة من باب الغيرة على ابنتهم ،فقد يملون عليها طريقة معينة في الحياة مع زوجها ،

([٥٨١]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح٨ .

([٥٨٢]) الوسائل كتاب النكاح باب١ من أبواب النكاح المحرم ح١١ .

وتسمع وتطيع لهم أكثر مما تسمع وتطيع إلى زوجها ، فتأخذ الزوج الغيرة على زوجته من أنها تسمع لمتطلبـــات أهلها ولا تستجيب لـــه ، فيؤدي ذلك إلى الخلاف والنزاع ، وقد تقدمت عدة أحاديث حول الصفات الحسنة للزوجة .

١ – وقد تقدم في الصحيح عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله : ((إن خير نسائكم الولود ، الودود ، العفيفة ، العزيزة في أهلها ، الذليلة مع بعلها ...))([٥٨٣]).

ومعنى ذليلة مع زوجها : أنها منقادة إليه وتابعة له وترى نفسها أقل منه وإن كانت عزيزة في أهلها وقومها .

فتدخل أهل الزوجة في شؤون ابنتهم مما يؤدي إلى المنافرة، بل ينبغي لهم أن يعتبروا صهرهم على ابنتهم كولدهم العزيز ، ويقدرونـــه ويحترمونه حيث ستر على ابنتهم وينعكس ذلك على الحياة الزوجية للزوج والزوجة .

٢ – فقد جاء في الخبر عن الإمـــام الصادق عليه السلام قوله : ((كان علي بن الحسينعليه السلامإذا أتاه ختنه على ابنتـــه ، أو على اختـــه ، بسط إليه رداءه ثم أجلسه ، ثم يقول : مرحباً بمن كفى المؤنة وستر العورة))([٥٨٤]).

فهذا الخبر يكشف لنا مـــدى إهتمام الإمام زين العابدينعليه السلامبزوج ابنته أو زوج اخته ومدى احترامه له .

فيجب أن ينظر أهل الزوجة لمصلحة ابنتهم على المدى البعيد . وإن كان في نفس الوقت يلزم الزوج أن يحترم اهل زوجته وبالأخص والد زوجته ووالدها ، وأن والد الزوجة بمترلة والده .

([٥٨٣]) الوسائل كتاب النكاح باب٦ من مقدمات النكاح ح١ .

([٥٨٤]) الوسائل كتاب النكاح باب٢٤ من مقدمات النكاح ح٣ .

(٥) تدخل أحد الزوجين في شؤون الآخر :

تدخل الزوج :

الزوجة كامرأة لها حقوقها المالية أو المعنوية أو العائلية واختصاصاتها . فمثلاً ربما يكون عند الزوجة مال كأرث من ابيها أو أمها أو مرتبات شهرية من عملها أو من صداقها فلها حق التصرف فيــه كيف تشاء كتصرف أهل الأملاك في أملاكهم.

وكذلك مــا يرجــع إلى شؤون المترل كترتيب المطبخ وغيره مما هي أولى به من الرجل .

فإن الزوج لا يجوز له أن يتدخل في أموالها الخاصة ، ويفرض عليهــا أن تتصرف فيها حسب رغبتــه فضلا من أن يستولي هو عليها .

ومن الخطأ الكبير أن يتصور الــزوج أن لــه الحق التدخل في جميع شؤون حيــاة زوجتــه صغيراً أو كبيراً ، قليلاً او كثيراً ، فهذا التصور من الرجل قد يــؤدي إلى ظلمها وعدم اعطائها حقوقها كأن يجبرها على أكل معين أو النوم أو اليقضة في وقت معين او أن تخطب لــه زوجة او تعمل في نفس الهواية التي يحبها ووظيفته أو تعمل في وظيفة يرجــع إلى صالحه . وإذا كان الزوج غير ملتزم بالشريعــة الاسلاميــة ربما يجبرها على فعــل بعض المحرمات او ترك بعض الواجبات وكل ذلك ليس من حقه عليها .

بل حتى فيما إذا كان الامر مشتركاً بينهما وهي التي تتحمل القسط الأوفر في ذلك كما في حالة الانجاب ، فليس للزوج أن يجبرها على الانجاب فلها الحق في استعمال موانع الحمل غير المضرة بها وإن لم يقبل الزوج بذلك كما أفتى بذلك عدد من الفقهاء .

فإن عدم معرفة الزوج بحقوق زوجتــه وتدخله في شؤونها الخاصة بها يسبب الخلاف العائلي وقد يتطور إلى حالة الانفصال .

تدخل الزوجة :

وأما شؤون الزوج واختصاصاتــه فأكثر من الزوجة بكثير، فله حق التصرف في أمواله كما له حق أن يعيش بــالشكل الذي يتناسب مع حاله ، أو يحتفظ لنفسه ببعض الأسرار في حياته الاجتماعية ، أو العائلية أو اتخاذ أي مهنة في عمله ، وكذلك مــن حــق الزوج أن يتزوج بامرأة أخرى ، فليس للمرأة حق الاعتراض عليه او تجبره في كيفية السكن أو شكله او حاله من الايجار أوالملك ، أو تتدخل في بيعه أو شرائه أو تحاول ان تطلع على أسراره الخاصة التي يريد أن يحتفظ بها ، أو تلجأه على السفر أو عدمه أو غير ذلك.

فيجب على المرأة أن تتعرف على حقوق زوجها ، وتفسح له المجال في مزاولــة حقوقه . وكثير من النساء اللاتي تتدخل في أمور تتصور أنه من

حقها ، وهو ليس كذلك فيؤدي إلى التنافر وربما إلى الانفصال .

نعم من بــاب الانفتــاح بين الزوجين ينبغي التفاهم بينهما وانفتاح المرأة على زوجها فيما يخصها ومشاورته لتوثيق عرى المودة والمحبة كما ورد في عدة روايات. فإذا أرادت أن تتصرف في أموالها الخاصة بالبيع أو الشراء أو راتبها الشهري؛ فعليها أن تأخذ رأي زوجها في ذلك بل أكثر من ذلك إذا أرادت أن توثق عرى المحبة والمودة بينها وبين زوجها وكانت مطمئنة منه أن تجعل كل ما تملك تحت تصرفه خصوصاً إذا كانت تصرفاته حكيمة .

وعلى الزوج أن يقدر لها هذا المعروف والإحسان والتفاني والتضحية من زوجته .

(٦) كثرة الجدال بين الزوجين :

إن الجدال مع أي طرف من الأطراف من الأمور المذمومة التي كرهها الإسلام .

قال تعالى :[وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ]([٥٨٥]).

لان الجـــدال أقل نتائجه هو العداوة والبغضاء بين الطرفين وإلا فيه الكثير من السلبيات ؛ فعن أمير المؤمنينعليه السلام : ((إياكم والجدال فإنه يورث الشك)) ([٥٨٦]).

إن الجـــدال بين الزوجين لهو أنضى سيف في القضـــاء عـــلى الحياة الزوجية فإن حب الظهور على الطرف الآخر هو الدافـــع الأول للجدال ، وإذا كان كل واحـــد من الزوجين يحب أن يتغلب على زوجه ويظهر عليه فإن النتائج تكون عكسية ووخيمـــة ؛ فإن المجادل يتحول من الرزانة والتعقل إلى الإنفعال وعدم ضبط أعصابه ويفقد السيطرة على نفسه حينما يواجه رأياً مخالفاً لرأيه ويتحول بالنهاية إلى كلب عقور .

والنتيجة : على كل تقدير مهما كان المنتصر من الطرفين ؛ فإنها مرة وخطيرة فإن الطرف المنهزم ســـوف يحس بالقهر والإهانة وأنه قد جرحت كرامته لذلك قد أُثر عن المفكرين قوله :

((إذا حاولت وتحديت ، فإمـــا أن تنتصر أو يغلب عليك خصمك ، فإذا ما أسعفك الفوز ، فإنه يكون فوزاً أجـــوف ، إنه يجعلك تخسر حسن علاقتك مع الذي تجادله ، وقلما تكسب الاثنين معاً ، الفوز وحسن العلاقة ، أما إذا غلبك خصمك فأنت خاسر على كل حال))([٥٨٧]).

([٥٨٥]) سورة الحج آية : ٣ .

([٥٨٦]) ميزان الحكمة ج٢ ص ٢١ .

([٥٨٧]) كيف تكسب الأصدقاء ص ٤٨ .

هذا فيما إذا كانا أجنبيين مع ملاحظـــة بعض الآداب والتعارفات والمجاملات ، وحيث هـــذه تنعدم عادة بين الزوجين فالنتيجة تكون أخطر ؛ فإن الزوج مهما كان رأيه مصيباً أو مخطئاً فإنه سوف يصر على موقفه ويعتبر ذلك شهامة ورجولة ، والمرأة كذلك في كثير من الأحوال ويتحول النزاع والخصومة والجدال إلى عداوة وبغضاء تعصف بالحياة الزوجية . وقد يكون سبب الخصومـــة والجـــدال أشياء تافهة لا تستحق أن تذكر . وفي ميسور

الزوجين أن يتجنبا كل ذلك مع الإلتفاف إلى العواقب الوخيمة .

وما ألطف ما روي عن أمير المؤمنينعليه السلامقوله : ((الخصومـــة تمحق الدِّين)) ([٥٨٨]).

(٧) اللجاجة :

قـــد تقدم أن من الصفات السيئة في المرأة هي اللجاجة ، فعن النبي صلى الله عليه وآلـــه : ((خير نســـائكم الودود ، الولود ، المؤاتية ، وشرها اللجوج))([٥٨٩]).

وعن أمير المؤمنينعليه السلام قوله : ((أعســـر العيوب صلاحـــاً العجب واللجاجة))([٥٩٠]).

(٨) كشف الأسرار قبل الزواج :

إن من الأمور الخطيرة التي تعصف بالحياة الزوجية وتؤدي إلى إنهيارها ، والطلاق ، هو كشف الأسرار التي وقعت من الزوجين قبل الزواج .

([٥٨٨]) من حكم الإمام أمير المؤمنين في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص ٢٦٠ رقم : ٤٨ .

([٥٨٩]) مستدرك الوسائل ح١٦٣٨٤ .

([٥٩٠]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص ٣٢٢ .

فبعض النساء تلح على زوجها أن يخبرها عن علاقاته غير المشروعة أو حتى المشروعة قبـــل الزواج وبعد تأثيرها عليه يخبرها ؛ فتصبح تلك الأخبار إشعال فتيلة نـــار بينهما فتنتابها الغيرة وتصبح تلك المعلومات سلاحاً بيدها تحاربه بها متى شاءت وربما يؤدي ذلك إلى زعزعت الحياة الزوجية .

جانب المرأة :

والخطر يكمن أكثر في جانب المرأة فكثير من الرجال بعد أن يتزوج المرأة يحاول أن يتعرف على علاقاتها غير المشروعة قبـــل الزواج ؛ فيخدعها بمختلف الأساليب ، ومنها دعوى الصراحة بين الزوجين والمحبة ؛ فتنخدع تلك المرأة البسيطة فربما تخبره بعلاقات غير شرعية وقعت لها في بداية حياتها ، وقد تعتذر له انها عن نـــزوة وجهل ، ولكن كل ذلك لا يجدي نفعاً ؛ فتشتعل نار الغيرة عنده ، وعدم الإطمئنان بها في المستقبل ، ويحصل النزاع والتشاجر وتنهار العلاقة الزوجيـــة . وقد وقع في هذا الخطأ عديد من النساء اللاتي أدّى بهن إلى الطلاق بدون رغبة منهن .

والمفروض على الزوج عندما يريد أن يتزوج أن يتعرف على الزوجة التي يريد ان يتزوجها حتى إذا اطمأن بـــذلك ؛ فبعد الزواج لا ينبغي له أن يوقع زوجته في أحابيل ونتائج غير مرضية ، وقـــد يكون ذلك من مصاديق قوله تعالى :[لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[([٥٩١]) ، وقد يكون الزوج عنـــده مـــرض الشك وسوء الظن وينبغي للمرأة التي تريد أن تستمر حياتها الزوجية لو – لا سمح الله – وقع منها شيء غير حسن قبل زواجها في علاقة غير مشروعة أن تتوب إلى الله ولا تبد ذلك لزوجها ، فإن الله وإن قبل توبتها إلا أن الزوج لا يقبلها .

([٥٩١]) سورة المائدة آية : ١٠١ .

(٩) عصبية الرجل :

كثير من الرجـــال يتصور أن رجولته وعظمته وسيطرته على زوجته حتى يخضعها إليه إنما يكون بـــالعصبية والشدة والصرامة ، وعدم التنازل عن أي شيء ولو بمقدار أنملة ، قد يكون في خارج المنزل لا عنوان له وهو عادي ، أو مرن مع الناس ، ولكنـــه في المنزل ذئب ضارٍ على زوجته وأطفاله ، إن المرأة باعتبار التركيب الخَلقي لها ومـــا تنطوي عليه مـــن العواطف الجياشة والأهواء والرغبات التي كثيرة ما تكون قائمة على تصورات وأوهام وعادات اجتماعية أو تربية معينة . إنها بشر حساس سريع التأثر وسريعة التبدل .

يحتاج الرجل أن يتعامل مع زوجته بطريقة دبلوماسية ، فلا يجوز أن يترك الحبل على القارب ويمسكها زمام الأمور وتكون هي ربة الأسرة ، ولا يجوز أن يكون الرجل ذئباً ضارياً ، وعنيداً في صغير الأمور وكبيرها حتى وإن كـــان مخطئـــاً ، أو مقصراً أو على باطـــل ويصر على كل ذلك حتى يثبت رجولته ، فهذه ليست من الرجولة في شيء ، وإنما ذلك من الجهل البسيط ، أو الجهل المركب كما يقول المناطقة .

فإصرار الرجـــل على عناده حتى وإن كان مخطئاً فهذا قد يؤدي إلى زيادة المشاكل بين الزوجين وقد يؤدي في نهايـــة المطاف إلى إنهيار العلاقة الزوجية بينهما .

والرجل في اسرته مثل رئيس جمهورية أو ملك في مملكته كيف يجب عليه ان يسير أمور دولتـــه بحنكة وسياسة وسعة صدر ، وعدل ، فكذلك الزوج مع زوجته وعائلته .

والعصبية مذمومة من كل أحد وبالأخص الزوج .

العصبيـــة والعنـــاد والإصرار على الخطأ ، أول من استعملها أبليس عندما أمره الله سبحانه بالسجود لآدم : ((قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين))([٥٩٢]).

(١٠) العقد في وقت غير مناسب :

ذكر الفقهاء أنـــه يكره العقد في بعض الأوقات اعتماداً على بعض الروايات وقد عللت جملة منها سبب ذلك إلى عدم الأتيلاف والمحبة أو يؤدي إلى الافتراق :

١ – فعن الإمـــام الهادي عن آبائه عليهم السلام : ((مـــن تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى))([٥٩٣]).

٢ – بلغ ابـــا جعفر (الباقر)عليه السلام: ((أن رجلا تزوج في ساعة حارة عند نصف النهار فقال ابو جعفرعليه السلام: ما أراهما يتفقان فافترقا))([٥٩٤]).

٣ – وعن أحد الأئمة عليهم السلام خطابا لمن تزوج ثم طلق زوجته قال :
((إنك تزوجتها في ساعة حارة))([٥٩٥]).

(١١) زواج الصغار :

من الأمور المكروهة في الـــزواج هـــو أن يزوج كل من أبوي الولد والبنت الصغيرين ، فهو وإن كان من الناحية الشرعيـــة وبحسب ولاية الأب على ابنه الصغير أو ابنته الصغيرة ، وحسب ما يراهما من مصلحة

([٥٩٢]) سورة ص آية : ٧٦ .
([٥٩٣]) الوسائل كتاب النكاح باب ٥٤ من أبواب مقدمات النكاح ح٣ .
([٥٩٤]) الكافي ج٥ ص٣٦٦ .
([٥٩٥]) الكافي ج٥ ص ٣٦٦ .

للطفلين ، إلا أنه مع هذا كله فإنه مكروه لما ينجم بعد ذلك في حياة الزوجين ، وربما يؤدي إلى عدم الالفة بين الزوجين .

ففي الصحيح عن هشام بن الحكم عن أحـــد الإمامين الصادق أو الكاظم عليهما السلام : ((قـــال : قيل له : إنا نزوج صبياننا وهم صغار ، قال : فقال : إذا زوّجوا وهم صغار لم يكادوا يتألفوا))([٥٩٦]).

(١٢) كثرة المهر :

بالاضافـــة إلى أن كثرة المهر شؤم للمرأة كما قد ورد في ذلك عدة روايات تقدم بعضها، ومن شؤم كثرة المهر قد يسبب عدم الألفة والمحبة بين الزوجين .

فعن أمير المؤمنين عليعليه السلام: ((لا تغـــالـــوا بمهور النســـاء فتكون عداوة))([٥٩٧]).

(١٣) تنظيف الزوجين بخرقة واحدة :

مما يؤدي إلى النفرة وربما الفرقة استعمـــال الزوج والزوجة خرقة واحدة لهما في التنظيف بعد انتهائهما من الجماع.

فقد جاء في الخبر في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليعليه السلام: ((يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ، ولا تمسحا بخرقة واحـــدة فتقع الشهوة على الشهـــوة فإن ذلك يعقب العداوة بينكما ، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق))([٥٩٨]).

([٥٩٦]) الكافي ج٥ ص ٣٩٨ .

([٥٩٧]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١٢ . وفي كتر العمال ح ٤٤٧٣١ ((تياسروا في الصداق ، فإن الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة)) أي عداوة وحقداً ، وكذلك في : المصنف لعبـــدالرزاق ج٦ ح١٠٣٩٨ .

([٥٩٨]) وسائل الشيعة كتاب النكاح باب١٥٠ من مقدمات النكاح ح١ .

(١٤) عدم قيام الزوج بواجبه :

على الزوج مسؤليات وواجبات نحو الزوجةوالعائلة ككل من النفقة والمسكن والملبس والقيام بشؤها وحمايتها من الأعداء وبالنسبة للزوجة خاصة فيمايرجع إلى حقوقها الجنسيـــة فيجب عليـــه أن يقوم بكل ذلك فلو قصر أوتمرد و لم ينصاع إلى الأوامر الإلهية فبطبيعة الحال سوف يؤدي إلى الطلاق وانحلال الإسرة ويكون الزوج هو المسؤل الأول عن ذلك .

(١٥) عدم قيام الزوجة بواجباها :

وكما يوجد واجبات ومسؤليات على الزوج يجب عليه أن يقوم بها وإذا تخلف يكون مسؤلاً أمام الله وأمـــام عائلته وأمام مجتمعه ،كذلك المرأة عليها واجبات ومسؤليات نحو زوجها ونحو أطفالها؛ فيجب عليها أن تسمع وتطيع لزوجها من الناحيـــة الجنسيـــة وتشبع رغبته وأن تواسيه في أفراحه وأحزانه وأن تقوم بتربية الأولاد تربية حسنة وغيرها مـــن الواجبات الأخرى فلو قصرت في واجبـــاتها وأهملت مسؤليـــاتها ، فسوف يقع الأختلاف بين الزوجين والنتيجة هوالطلاق .

ومن أهم مسؤولياتها الاهتمام بصحتها وزينتها وقد :

أكدت الروايات المتقدمة على ذلك ؛ فإهمال الزوجة لصحتها وزينتها يؤدي إلى فراقها وطلاقها ؛ فعن أمير المؤمنينعليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قال : ((مرّ أخي عيسى بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان .

فقال : ما شأنكما ؟ .

قال : يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بـــأس صالحـــة ولكني أُحب فراقها.

قال : فأخبرني على كل حال ما شأنها ؟ قال هي خَلِقَة الوجه من غير كبر .

قال لها : يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهكِ طَرِيّاً ؟ .

قالت : نعم .

قال لها: إذا أكلتِ فإيّاك أن تشبعي لآن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ، ذهب مـــاء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طَرِيّاً))([٥٩٩]).

(١٦) الغَيْرَة من المرأة :

غيرة المرأة من الزوجة الأخرى من الأمـــور المتأصلة فيها التي قلّ أن تتمكن من التخلص منها إلاّ المؤمنات الصالحات ، وقـــد تكون هذه الغيرة ناشئة من محبة الزوج كمـــا ورد في صـــحيحة إسحاق بن عمار قـــال : قلت لأبي عبد اللهعليه السلام((المرأة تغارعلى الرجل تؤذيه ، قـــال : ذلك من الحب))([٦٠٠]).

والأكثر يكون ناشئاً من الحسد كما في المرسل عن جابر قال : قال أبو جعفرعليه السلام: ((غيرة النساء الحسد والحسد هو أصل الكفر إن النساء إذا غرن غضبن وإذا غضبن كفرن إلاّ المسلمات منهن))([٦٠١]).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : ((غَيْرةُ المرأة كُفرٌ وغَيْرةُ الرجل إيمانٌ))([٦٠٢]).

فالغيرة الزائدة من المرأة تؤدي الطلاق وانهدام الأسرة فقد نقل عن أبي الأسود أنه قال : لابنته قبل زواجها: (إيّاك والغيرة فإنّها مفتاح الطلاق)([٦٠٣]).

(١٧) سوء الخلق من الزوج :

إن التكبر والغطرسة والأنانية والظلم والعدوان وغيرها من الصفات الذميمة والتي يجمعها سوء خلق الزوج مع زوجته

([٥٩٩]) البحار ج ١٠٠ ص ٢٥٨ عن العلل .

([٦٠٠]) الكافي كتاب النكاح باب غيرة النساء ج ٥ ص ٥٠٦ ح ٦ .

([٦٠١]) الكافي كتاب النكاح باب غيرة النساء ج ٥ ص ٥٠٥ ح ٤ .

([٦٠٢]) نهج البلاغة باب الحكم رقم : ١٢٦ .

([٦٠٣]) المرأة المثالية ص٥٠ .

وعائلته هي أحد الأسباب التي تدمر العائلة وتمزقها وتؤدي بها إلى الفراق والطلاق .

وليس هناك أدل على أثر سوء خلق الزوج وعظمه وخطره من الروايات التي تحدثت عن وخامة سوء خلق الزوج مع أهله وزوجته وجعلته أحد أسباب عذاب القبر .

فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : إن سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ،فلما حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء ... فلمّا أن سوّي التربة عليه قالت أم سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سعد مه ، لا تجزمي على ربكِ فإن سعد قد اصابته ضمّة – ولّما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الضمة – قال : نعم إنه كان في خُلُقه مع أهله سوء))([٦٠٤]).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ((عذاب القبر يكون من النميمة ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله))([٦٠٥]).
أي يتعزب عنهم وينام بوحده ويعتزلهم ولعله كناية عن نشوزه عن زوجته .
إلى غير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى انهدام العلاقة الزوجية ، وقد تختلف من مجتمع إلى آخر .

([٦٠٤]) البحار ج٦ ص ٢٢٠ ح١٤ .
([٦٠٥]) البحار ج٦ ص ٢٢٢ ح٢١ .

الفصل التاسع

جمال المرأة بين الخيال والواقع

احذري ضلال دعاية مستحضرات الجمال:

تحذر الأستاذة فاطمة النجار بنات حواء في كتابها " من تجاربي للنساء فقط!! " – من الوقوع في شراك الإعلام ومستحضرات التجميل فتقول:

" اعلمي جيداً أن الجمال المزيف باستخدام مستحضرات التجميل ضار جداً بصحتك وببشرتك !! نعم قد يعطى جمالاً وبريقاً إلى حين .. ولكن بعد ذلك يحدث مالا يحمد عقباه ، من المتاعب والمشاكل : التهابات الجلد وتجاعيده والشيخوخة المبكرة ، وغير ذلك .. وكل سيدة تصدق ما يقال وينشر عن مستحضرات التجميل وعن الدور السحري الذي تقوم به في تجميل البشرة إنما هي سيدة ظالمة لنفسها .. منتقصة لجمالها ، وكل ادعاء أن الدهانات تغذى البشرة وتزودها بالفيتامينات ، إنما هو ادعاء كاذب ، لأن الجلد يتغذى عن طريق الدم بالعناصر الغذائية وليس عن طريق الجلد . وأن بعض هذه الدهانات تحتوي على الزئبق الذي يزيد أحياناً الحالة سوءاً. واعلمي أن خير منظف للجلد هو الماء والصابون .

أحمر الشفاه :

وبالنسبة لأحمر الشفاه فإن بعض الأنواع تسبب الجفاف والتشقق والتقشر وتكسب الجلد لوناً غامقاً حول الفم.

قلم الحواجب:

أما قلم الحواجب والألوان التي توضع حول العين فهي تحتوي على كربون أسود وأكسيد الحديد الأسود (بالنسبة للون الأسود) أو تحتوي على أزرق بروسي (بالنسبة للون الأزرق (أو يوجد بها أكسيد الكربون (بالنسبة للون الأخضر) ، واللون الأحمر مستخرج في العـــادة مـــن كيماويات ناتجة من تحلل بعض الحشرات ، وهـــذه الأشياء قد تسبب الالتهابات الحادة والمزمنة لجلد المرأة.

الرموش الصناعية :

أما الرموش الصناعية والمواد التي تدهن بها الرموش الطبيعية لتكسبها لمعاناً فهذه مواد من أملاح النيكل أو من أنـــواع مـــن المطاط الصناعي ، وكلاهما كثيراً ما يسبب التهاب الجفون وتساقط الرموش ، وما أحلى المظهر الطبيعي لعينيك يا سيدتي ولرموشك مع قليل من الكحل."

المساحيق والأصباغ والأدهان :

وتضيف الكاتبة " أن مساحيق الوجه تـــؤدي إلى انسداد مسام الجلد وتحدث الالتهابات لأنها تحتوي على صبغة الأنيلين.

والمواد الكيمائية التي تستعمل لدهان وصبغ الشعر ، تكسبـــه وفروة الرأس حساسية بالغة ، تؤدي حتماً إلى تساقطه وتقصفه . ورغم كل ما سبق فلماذا يـــا ســـيدتي تستعملين هذه المواد الحارقة المدمرة ، وهناك من الصبغات ما فيه الأمان الكامل والجمال الكامن مثل الحناء التي كانت تستعملها جدتك وجدتي . ونفس الأمر يقال على مزيلات العرق من تحت الإبطين التي تقلل إفراز العرق وتؤدي إلى تكوين حويصلات مائية وبؤر صديدية."

وتكمل الكاتبة وصاياها للمرأة بقولها:

قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل يشكو وجعاً في رجليه : " اختضب بالحناء " رواه البخاري.

وأيضاً أوصيك سيـــدتي أن تحذري استعمال الأحـــذية ذات الكعب العالي والمكشوفـــة مـــن الخلف ، وعليك باستعمال الأحذية المريحة حتى لا تصاب قدميك بالتشقق والآلام .

واحذري أيضاً : الحذاء الضيق والسير عاريـــة القدمين على الأسطح الصلبـــة حـــتى لا تشكين مـــن مسمار القدم أو عين السمكة والكالو والظفر المعتدي.

واعلمي سيدتي : أن أهم ما يؤدي إلى قصف الشعر والقضاء عليه هو استخدام المكـــواة والسيشوار في فرد الشعر مما يؤدي إلى ضعف مقاومته.

كما أن " الكريـــاج " ولف الشعر وتكرار ذلك يـــومياً لكي ينعم شعرك أو يفرد يؤدي إلى حدوث الصلع نتيجة الشد المستمر على " الرولو " والسبب هـــو ما ينتج عنه مـــن ضمور في خلايا جذور الشعر المشدود مما يوقف نموه.

حذاري يا سيدتي مـــواد الصباغـــة ومستحضرات التجميل المنتشرة بالأســـواق فهـــي مكمن الخطر والمجزرة الحقيقية التي تأتي على الشعر.

وعليك باستعمال الحناء بالخل أو الليمون ليكون شعرك جميلاً ولامعاً واشطفيه بماء الورد لتكسبيه نعومة."

الكوافير :

وتختم الكاتبـــة فاطمة النجار تحذيراتهـــا لحواء التي تتـــأثر بالدعاية والإعلام وصيحات مستحضرات التجميل بقولها:

"وأيضاً لا تكثري التردد على الكوافير واستعمال الأصبـــاغ والكيماويات والدهانات الخاصة بالشعر والموجودة عنـــده تحت شعار : " وهذا آخر ما توصلت إليه الأبحاث العلمية والطبية . "

عزيزتي حواء:

إن إهمال الشعر وعدم العناية به وبنظافته يؤدي إلى موته وتساقط ، والمبالغة أيضـــاً في العناية والإكثار مـــن الدهانات والمساحيق يؤدي إلى نفس النتيجة والحل هو:

- اهتمي بالغذاء الحي المتوازن .

v لا تكثري من إرهاق شعرك بكثرة تمشيطه بأمشاط حادة .

v لا تستعملي أدوات الغير في تمشيط شعرك .

v لا تعرضي شعرك لأشعة الشمس المباشرة خاصة في الصيف .

إلى هنا تنتهي الوصايـــا الجامعة والمانعـــة للمرأة من الانسياق وراء دعايات الإعلام فما رأيكِ يا سيدتي هـــل ستشترين الداء بمال كثير وتلهبين شعر رأسك ورموشك وجفون عينيك ؟ ثم بعد ذلك تدفعين أموالاً للحصول على نصيحة طبيبة ودواء لهذا الداء ؟.([٦٠٦])"

وذكرت فاطمة النجار في كتابها (من تجاربي للنساء) – وهو كتاب لطيف ومفيد للمـــرأة التي تريـــد أن تعتني بصحتها وجمالها - مواضيع متعددة إليكِ بعض عناوينها حول الجمال قالت:

v احذري الماكياج .

v إحذري أحمر الشفاه .

([٦٠٦])انظري كتاب :كيف تسعدين زوجك وتحافظين عليه ؟ ص ١٨-٢٠ ملخصاً .

v احذري ألوان حول العينين .

v احذري الرموش الصناعية والتهاب الجفون .

v احذري الكريمات .

v احذري المساحيق .

v احذري طلاء الأظافر .

v احذري مستحضرات الشعر .

v احذري مزيلات العرق .

v وجهكِ مرآة جسمكِ .

v احتفظي بنضارة بشرتكِ .

v كيف تحمين بشرتكِ من الخشونة والتشقق .

v خشونة اليدين .

v احذري الحذاء الضيق .

v الغذاء أفضل وسيلة للعناية بالجمال والبشرة .

v شعركِ .. تاج الجمال فوق رأسكِ .

v حتى يظل شعركِ جميلاً وقوياً .

v احذري الكريمات والكوافير.([٦٠٧])

جمالكِ منكِ وإليكِ:

جمال المرأة ليس في الكوافير والأصباغ والدهانات التي تلطخ شعرها وبشرتها وأصبحت المرأة ليس لها أي مزية ودور في الجمال وإنما هي مجرد جسم من الأجسام المادية يوضع عليه كمية من الأصباغ ويظهر باللون

([٦٠٧])للتوسع انظري كتاب : من تجاربي للنساء فقط لفاطمة النجار ص ٥ – ٢٩.

الذي يريده واضعه ، هكذا أصبحت المرأة تطلب جمال الأصباغ فإذا كان هناك فخر بالجمال فالفخر للأصباغ لا للمرأة .

بينما جمال المرأة الله سبحانه أودعه في داخل جسمها وهو من النعم التي أنعم الله بها على المرأة وهو كنز مدفون في داخل كيانها وملازم لصحتها ودعتها وانشراح صدرها وانبساط نفسها . لقد أثبت العلم الحديث ذلك وأكدت على ذلك التجارب العملية.

كتب الدكتور السويسري (جايلورد هوزر (Hauser زعيم

علم التغذية في العصر الحديث تحت عنوان :

افتح" حصن" الجمال بأسنان الشوكة..!

أطعمة تجمل اللون والشعر والعيون والأسنان:

قال " هاهي سنوات عديدة مضت على تعاوني مع أكبر علماء الجمال في أمريكا في (مؤسسة الجمال في مين .(Maine حيث كنا نعطي سعادة الجمال الطبيعي لكل امرأة توطِّد النفس على الخضوع لنظام غذائي موضوع لها خاصة .

بينما واحد من المشايعين لي ، يربح ثروة طائلة وشهرة واسعة من التجميل الخارجي ، ولكنه اكتشف في آخر الأمر أن الجمال الحقيقي يأتي من داخل الجسم وأنه انعكاس للصحة ، ولا يمكن لأي دهون أو مساحيق أو حمرة شفاه أن تحل محله .

لقد كـــانت زائرات (مؤسسة الجمال) محاطـــات – بين جدرانها الساحرة – بهيئة من الخبراء ، وكانت كـــل زبونـــة مـــوضع درس جدي يستهدف إعطاءها روعة من الجمال ، وكانـــت أهمية العناية تتنـــاول صحتها أولاً .

لقد وضعت نظاماً غذائياً لكل زبونة ، وكان الطباخ الدانمركي يجمـــع بنفســـه الخضـــراوات والفواكـــه الطازجـــة ويعدهـــا بشكل يبقى فيها جميع الفيتامينـــات التي تعطي الجمال وتجعل الشعر لامعاً ، وبريق العين متألقاً ، ونعومة الجلد مخملية ...

وهكذا وجـــدت فكرة (كُل ... لتصبـــح جميلاً) وهي التي يعمل بوحيها الآن كـــل معهد للتجميل في الشارع الخامس بمدينة (نيويورك) والصحف والمجلات التي تتحدث عن هذا الأمـــر كأنه غريب ومستحدث ...

أمّا أنا ، فقد كان طبيعياً جداً عنـــدي العلاقـــة الواسعة بين الصحة والجمال .

لقد طبق منذ زمن بعيد جداً أسلوب موافق لتربية الحيوانات المختـــارة ، ومـــن المعـــروف أن الحيوانات ذات العرق النقي لها علف مقنن بدقة، ومربي الدجاج يعطي دجاجتـــه غـــذاء مشبعاً بالفيتامين ، وأطعمة كلاب الملاعب والمعارض تراقب بدقة وعناية ، وإنه لغريب جداً أن الإنسان سيد المخلوقات ، هو آخر من يدرك عجائب الغذاء...

ما هي متطلبات جلدكِ ؟...

لن تكون المرأة جميلة إذا لم يكن جلدها جميلاً !

وكل امرأة ســـواء كانت شقراء أو حنطيـــه ، يجب أن يكون على وجهها ذلك البريق الوردي الذي يعلن بسهولة عن دمها الغزير الذي يصبغ وجنتيها ويحفظ لجلدها نعومته وبريقه .

إن اللون الطبيعي الجذاب عوضاً أن يكون القاعـــدة القياسية ، نجد فاقة الدم منتشرة بين النساء والأولاد في أمريكا .

إن عبارة) فاقة الدم) قـــد أصبحت مرادفة لعبارة (نقص الحيوية والنشاط) ، ومـــع ذلـــك فكثيراً مـــا كررت القول : إن (فاقة الدم) يمكن التغلب عليها بمعجزات الغذاء ، وخاصة إذا تناولتها من الحديد .

فهل لديك ما يدعى (اللون الأبيض) ؟ .

اتبعِ التعليمات المعطاة في فصـــل (لا صحـــة جيـــدة ولا قوة بدون معادن.(

انتخب النظام الغذائي الـــذي يعطيكِ الجلد المتألق الـــذي هو مرآة صحتك الداخلية الجيدة .

فمثلاً : إذا كـــان جلدك ناشفاً وخشناً ، وإذا كان لديك تشقق في الوجه والأنـــف ، فإنـــــه ينقصك - على الأرجـــح – من فيتامين (أ) ويجب عليك أن تتناول منه مائتي ألف وحدة يومياً ....

وأما البثور وحب الشباب ، فسببها على الأغلب نقص فيتامين (أ) ، وإن كنا نعرف أن لهمـــا أسباباً أخـــرى .... إن حب الشباب يظهر غالباً خلال مدة المراهقة حين يزيد النمو حاجات الجسم الغذائية ، ومع ذلك فإن من السهل تجنب ظهور هذا الحب في هـــذه المدة نفسها إذا اتبع نظام غذائي كامل إن جميع الفيتامينات من مجموعة (ب) هامـــة لأجـــل جمال الجلد ، وكما قلنا سابقاً إنها تساعد تسهيل دوران الدم ، وإن نقصاً قليلاً في فيتامين (ب٢ (أو (ريبو فلافين) يـــؤدي إلى ظهور بقـــع سمر في الجلد أو بلون النخالة ، ويجب للخلاص منها تناول كميات كبيرة (١٥مغ) يومياً على الأقل ولمدة ستة أشهر أو سنة ، لأن التغلب على النقص صعب جداً ، وغالباً

ما تمكث البقع أكثر مما نظن ونقدر....

والخلاصة : بما أن ستة أنـــواع من فيتامين (ب) لها علاقة مباشرة بجمال الجلد فيجب تناول الأغذية الغنية بها....

إن أي نظام غذائي ، طالما هو يعطي الجسم حاجاتـــه ، فهو جدير بأن يجعل الجلد سالماً ورائعاً .

ويتابع الدكتور المتخصص في علم التغذية تحت عنوان :

حافظي على شعركِ

لن يكون لك شعر جميـــل إذا لم تعط جسمك في كل يوم الأغذية الضرورية .

إن غياب عنصر مغذ واحـــد مهما كان نوعـــه عن النظام الغذائي ، يؤدي إلى تطـــور في وبـــر الحيوانات .

وأنتِ أيضاً ، لا يمكن أن يكون شعرك حياً ولامعاً إذا لم تتناول من المواد البروتينية ، لأن شعر يتغذى وينمو بالبروتين .

وما ذا يحدث لشعرك إذا نقص من غذائك فيتامين (أ) ؟ .

إن شعرك يصبح صلباً وغير خصب .

وإذا نقصت بعض الفيتامينات (ب) والحديد والنحاس أو اليود ؟ إنه يتساقط .

وإذا نقصت فيتامينات (ب) الأخـــرى ؟ .. يســـرع إليه الشيب المبكر .

فللحصول على شعر جميل اتبع إذن النظام الغذائي المثالي ، ولا تهمل أي شيء منه .

وهكذا يتابع العالم السويسري في كتابه (الغذاء يصنـــع المعجزات) من أن المـــرأة تـــتمكن أن تتمتع بجمال جيد وفائق بعد أن تحافظ على صحتها ،

ويضع لذلك النظام الغذائي المثالي من الأطعمة الطبيعية الطازجة من الفواكه والخضار والحبوب وغيرها.

فمن أرادت الجمـــال الطبيعي بـــدل جمال (الكوافير) والأصباغ فلترجع إلى هذا الكتـــاب وتطبق ما فيه .([٦٠٨])

والصحة الجيدة ليس بكثرة الأكل بـــل كثرة الأكل تفسد الصحة ، وإنما هو بالأكـــل المفيـــد للجسم.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : ((مرّ أخي عيسى بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال : ما شأنكما ؟ قال : يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس صـــالحة

ولكني أُحب فراقها قال : فأخبرني على كل حال ما شأنها ؟ قال : هي خَلِقَة الوجه مـــن غـــير كبر .

قال لها: يا امرأة أتحبين أن يعود مـــاء وجهكِ طَرِيّاً ؟ قالت : نعم . قال لها: إذا أكلتِ فإيّاك أن تشبعي لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ، ذهب ماء الوجه ففعلت ذلـــك   فعـــاد وجهها طَرِيّاً.([٦٠٩])((

الارتياح النفسي والجمال :

ويضاف إلى ما   تقدم في حصول الجمال الطبيعي للمرأة هو الارتياح النفسي لها وهدوء البـــال وحسن السيرة والسلوك مع زوجها ومع غيره ، مما يجعلها في صحـــة جيـــدة وكيف يضـــفي عليها الجمال الجسمي بعد الجمال الروحي ؟ وقد دلت التجارب أن كثيراً من النســـاء الـــلاتي يتمتعن براحة

([٦٠٨])وقد وضع صاحب الكتاب وصفات وبرنامج غذائي متكامل في كتابه المذكور أعلاه ، وللتوسع حول الفيتامينـــات نقلنا لك جدولة من كتاب (الموسوعة العربية العالمية) ج١٧ ص٦١٢ في آخر هذا الفصل.

([٦٠٩])البحار ج ١٠٠ ص ٢٥٨ عن العلل .

نفسية وهدوء البال وعدم ملاحقـــة أزواجهن في الأمور التافهة الحقيرة أو الكـــبيرة ، أصـــبحن أفضل بكثير من بناتهن اللاتي لا يحملن تلك الصفات ، وربما الناظر يتصور البنت هي الأم والأم هي البنت ، بل لا يمكن للمرأة أن تتمتع بالغذاء الطبيعي وتستفيد منه في   جمالها ما دامت تحمل في قلبها الغل والحقد والحسد لزوجها أو للآخرين.

يقول الدكتور رمضـــان حافظ في كتابـــه (كيف تسعدين زوجكِ وتحافظين عليه ؟) يقول : تحت عنوان

تعلمي فن الابتسام:

"الابتسامة فن وعلم وسلاح يعين صاحبـــه على مواجهـــة الأحزان ودرء الكآبة .

الابتسامة تمنع الروح من الاهتزاز وقدرات المرء من السقوط... .

الخطوة الأولى في مواجهة المحنة هي الابتسامة وتقبل الحال كما هو .

الابتسامة أجمل شيء في الحياة .. أما العناء وتقطيب الوجه والعبوس

فهو أسوأ شيء يقود الزوجة إلى الخطأ وربما إلى الانفصال . وليكن شعار الزوجة الدائم (العمر له قيمته) ولا ينبغي أن نضيعه بالتوافه . كوني مرحة وبشوشة يكن البيت جنة ونعيماً على الصعيد الأدبي والأخلاقي والصحي أيضاً "

المرأة الضحوك :

فلا غرابة حينئذ عندما أكدت النصوص الإسلامية على الإنسان بشكل عام وعلى الزوجة بشكل خاص من الابتسامة وحسن البِشر وطلاقة الوجه ، وجعل من الصفات الحسنة للزوجة أن تكون ضحوكة ، وقد تقدمت الروايات في صفات الزوجة الصالحة أن تكون ضحوكاً .

---

(٢٥٦)

وجاء في صحيحة سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال)) : ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الإنفاق من إقتار والبشر لجميع العالم ، والإنصاف من نفسه .((

وفي صحيحة أبي بصير ، عن أبي جعفرعليه السلام قال : ((أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أوصني ، فكان فيما أوصاه أن قال : ألق أخاك بوجه منبسط .((

وفي مضمرة فضيل قال : صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة ،والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار.((

وما أروع ما جاء في صحيحة سماعة عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال

:قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن البشر يذهب بالسخيمة.([٦١٠])((

والسخيمة : الحقد الموجود في النفس ؛ فإذا كان الطرف الآخر في نفسه حقد وضغينة فالتبسم والبشر في وجهه يكون سبباً في ذهابه وصفاء النفس بينهم ، فالزوجة بأمس الحاجة إلى الابتسامة والبشر والوجه المنبسط لزوجها ومن تعيش معه .

دور الوالدين في جمال أولادهما :

إن هذا الكتيب هو في الواقع نصائح وإرشادات وأسس أولية للبيت السعيد الذي يهيأ الأرضية الصالحة لنشوء الطفل السليم الجميل وتقدم شرح ذلك .

ومن المناسب هنا أن أذكر بعض الأحاديث التي ترشـــد إلى استعمال بعض الأشياء والتي تؤثر في جمال الطفل وذكائه وهي:

([٦١٠])انظر هذه الأحاديث في : الكافي ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر .

أ – **أكـــل السفرجـــل** لكل مـــن الزوجين مما يؤثر في حسن الولد وذكائه :

- ١فعن الإمام أميـــر المؤمنين عليه السلام قال)) : أكل السفرجل قوة للقلب الضـــعيف ، ويطيب المعدة ، ويـــذكّي الفؤاد ، ويشجـــع الجبان ، ويحسّن الولد . ([٦١١])((

-٢وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : ((كسر رسول الله صلى الله عليه وآله سفرجلة وأطعم جعفر بـــن أبي طالب وقال له : كل فإنه يصفّي اللون ، ويحسن الولد .([٦١٢])((

- ٣وعن أبي عبد اللهعليه السلامقال : ((من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحَسُنَ ولده .([٦١٣])((

قال العلامة المجلسي " : كأنَّ حسن الولد تفسير لطيب الماء ويحتمل أن يكون طيب الماء لبيـــان التأثير في الأخلاق الحسنة في الولد. "

-٤وعن محمد بن مسلم قال : نظر أبو عبد اللهعليه السلام إلى غلام جميل فقال : ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكـــل السفرجـــل ، وقال : السفرجل يحسّن الوجه ويجمُّ الفؤاد.([٦١٤])((

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قـــال : ((كلوا السفرجل وتهادوا بينكم فإنـــه يجلو البصـــر ، وينبت المـــودّة في القلب ، وأطعموا حُبَالاكم فإنه يحسّن أولادكم . ((

وفي رواية : ((يحسّن أخلاق أولادكم.([٦١٥])((

([٦١١])البحار ج ٦٣ ص ١٦٨ عن الخصال .

([٦١٢])البحار ج ٦٣ ص ١٧٠ عن المحاسن .

([٦١٣])البحار ج٦٣ ص١٧٠ عن المحاسن .

([٦١٤])البحار ٦٣ ص ١٧٠ عن المحاسن .

([٦١٥])البحار ٦٣ ص ١٧٦ عن المكارم.

٥-وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((من أكل السفرجل على الرّيق ، طاب ماؤه ، وحسن وجهه .([٦١٦]))(

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : كلوا السفرجل فإنه يزيد في الذهن ، ويذهب بطخاء الصدر ، ويحسّن الولد.([٦١٧])))

ب - أكل الكندر) اللبان : (

١ - فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ((أطعموا نساءكم الحوامل اللّبان فإنه يزيد في عقل الصبي .([٦١٨]))(

٢ - وعن الإمام الرضاعليه السلام أنه قال:((أطعموا حُبالاكم اللّبان فان يكن في بطنها غلام خرج ذكيٌّ القلب، عالماً شجاعاً ، وإن تكن جارية حسن خُلُقها وخلقتها ، وعظمت عجيزتها ، وحظيت عند زوجها . ([٦١٩]))(

ج - أكل الرمّان :

١ - فعن الخراسان قال)) : أكل الرمّان يزيد في ماء الرّجل ويحسّن الولد.([٦٢٠]))(

قال العلامة المجلسي " : الظاهر أن الخراساني كناية عن الرضاعليه السلامعبر به تقية"

٢ - وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : ((أطعموا صبيانكم الرمّان فإنه أسرع لشبابهم .([٦٢١]))(

([٦١٦])البحار ج ٦٣ ص ١٧٦ .

([٦١٧])البحار ج ٦٣ ص ١٧٧ .

([٦١٨])البحار ج ٦٣ ص ٤٤٤ عن المكارم .

([٦١٩])البحار ج ٦٣ ص ٤٤٤ .

([٦٢٠])البحار ج ٦٣ ص ١٦٤ .

([٦٢١])البحار ج ٦٣ ص ١٦٤ .

جدول بالفيتامينات الضرورية لصحة الجسم([٦٢٢])

مصادره	ماذا يعمل	الفيتامين
البطاطا الحلوة ، الحليب	يساعد على المحافظة	أ) ريتنول(

، الكبد ، زيوت كبد الحوت ، البيض ، الزبد ، الخضروات الخضراء والصفراء.	على الجلد والعينين والمسالك البولية وبطانة الجهاز العصبي والجهاز التنفسي. ضروري لصحة العظام والأسنان	
الخميرة ، اللحم ، الخبز المصنوع من الحبوب الكاملة ، الأطعمة الحبويية ، البندق ، البسلة ، البطاطس ، معظم الخضروات.	ضـــروري لأيـــض) عملية التمثيل العضوي) الكربوهيـــــــــدرات وإطلاق الطاقـــة مـــن الغذاء. يساعد القلب والجهاز العصـــــبي في تأديـــــة وظائفهما بإحكام.	الثيامين(ب١ (
الحليب ، الجبن ، الكبد ، السمك ، الدواجن ، الخضروات الخضراء.	يساعد خلايا الجسم في استعمال الأكسجين ويساعد في تجديد الأنسجة وصحة الجلد.	الريبوفلافين (ب٢ (
الكبد ، الخميرة ، اللحم قليل الدهن ، الخبز ، الأغذية المصنوعة من الحبوب الكاملة.	ضروري لأيض الخلايا وامتصاص المواد الكربوهيدراتية . ويساعد بالمحافظة على صحة الجلد.	النياسين حمض النيكوتين
الخميرة ، الأطعمة	ضروري لصحة الأسنان	)ب٦(

المصنوعة من الحبوب الكاملة ، اللحم ، الدواجن ، السمك ، معظم الخضروات.	واللثة والأوعية الدموية والجهاز العصبي وخلايا الدم الحمراء.	بريدوكسين

([٦٢٢])الموسوعة العربية العالمية ج١٧ ص ٦١٢.

---

(٢٦٠)

مصادره	ماذا يعمل	الفيتامين
صفار البيض ، اللحم ، البندق ، الأطعمة المصنوعة من الحبوب الكاملة.	يساعد الجسم في تحويل المواد الكربوهيدراتية والدهون والبروتينات إلى طاقة.	حمض البانتوثين
البيض ، اللحم ، الحليب ، منتجات الألبان.	ضروري للتكوين الصحيح لخلايا الدم الحمراء ويساعد الجهاز العصبي في أداء وظيفته تأدية سليمة.	ب١٢ سيانو كوبالامين
صفار البيض ، البندق ، الكبد ، الكلية ، معظم الخضروات الطازجة ، كما تصنعه بكتيريا الأمعاء.	ضروري لسلامة جهاز الدورة الدموية وللمحافظة على صحة الجلد.	البيوتين
الخضروات ذات الأوراق	ضروري لإنتاج خلايا	حمض الفوليك

الخضراء ، الخميرة ، اللحم ، الدواجن ، السمك.	الدم الحمراء.	أمح الفولات
الموالح ، الطماطم ، الكرنب ، غير المطبوخ ، البطاطس ، الفراولة.	ضروري لصحة العظام والأسنان وأيض الأنسجة والتئام الجروح.	ج (حمض الأسكوربيك)
زيوت كبد السمك ، الحليب المعزز بفيتامين د ، البيض ، التونة ، السالمون ، ضوء الشمس .	ضروري لأيض الكالسيوم والفوسفور.	د الكاليسفيرول
الأطعمة المصنوعة من الحبوب الكاملة ، الخس ، الزيوت النباتية.	يساعد في منع أكسدة الأحماض الدهنية عديدة اللا إشباع في أغشية الخلايا وفي تركيبات أخرى بالجسم.	هـ (وكوفيرول)
الخضروات ذات الأوراق الخضراء ، كما تصنعه بكتيريا الأمعاء.	ضروري للتخثر الطبيعي للدم.	ك

الفصل العاشر

فقه الزواج

في المقدمة لابد للفتاة التي تعزم على الزواج والحياة الزوجية أن تفكر قبل هذا هل تعلمت فن الحياة الزوجية ؟ وهل لها الاستعداد التام للقيام بمسؤولية الزواج ؟ وهل عندها القدرة على المحافظة على الحياة الزوجية واستمرارها بحيث لا يفلت الزمام من يدها ؟ فإن المحافظة على الحياة الزوجية اصعب بكثير من تحصيل الزوج في البداية .

هذه الأسئلة وغيرها ينبغي لها أن تطرحها على نفسها وتفكر فيها قبل التفكير بالزواج .

أما أنها تدخل في عالم الزواج و لم تفكر في الحياة الزوجية ومسؤولياتها ، وإنما الذي تفكر فيه متى يتقدم لها خطيب ويأخذ بيدها؟

هذه مثل فتاة تريد أن تدخل الجامعة تقدم امتحاناً مهماً وهي لم تحضر له شيئاً ، بل ولا تعرف ما هي المادة التي تريد أن تمتحن فيها؟

لا أقصد من ذلك أن الفتاة التي تريد أن تتزوج لابد أن تكون متخرجة من الجامعة وعندها شهادة ؟ لا، هذا شيء ومعرفة فن الحياة الزوجية شيء آخر ، فقد تكون الفتاة التي تحمل الشهادة ، أو مدرّسة تفشل في الحياة الزوجية لأنها لم تعرف فن الحياة الزوجية .

وقد تكون فتاة في الثانية عشر من عمرها ، أو الرابعة عشر ولديها القدرة والمعرفة للحياة الزوجية والأسلوب الناجح أكثر من تلك ؛ فليس

فرق السن أو كثرة المعلومات العلمية هي التي تجعل النجاح للفتاة أو عدم نجاحها .

بل وليس من الضروري في نجاح الفتاة في زواجها كثرة معلوماتها حتى عن الحياة الزوجية ، فكم فتاة متدينة وعندها المعلومات الكثيرة حول الزواج ولكنها فاشلة في زواجها .. فاشلة لأنها لم تطبق تلك المعلومات أو ليس لها الدقة في التطبيق ، أو فاقدة للأسلوب الناجح في الحياة الزوجية . نعم كثرة معلوماتها تساعدها في استعمال الأساليب للحياة الزوجية .

* * *

فمن الضروري للفتاة أن تركز على الجانب العملي التطبيقي حتى تقطف الثمار، ومن كرم المولى سبحانه على المرأة أن منحها هذا السر التي تتمكن أن تعيش به مع زوجها . فمفتاح النجاح للحياة الزوجية بيدها إذا أحسنت أن تستعمله .. مفتاح السعادة الزوجية بيدها .

* * *

فيمايلي عددٌ من الأسئلة التي طرحتها بعض الأخوات حول الزواج أحاول الإجابة عليها بعون الله تعالى .

س١ : قد تتعرض الفتاة إلى مسائل شرعية قد لا تلتفت إليها قبل الزواج بودنا لو تعرضت إليها لاسيما في الأيام الأولى من الزواج ؟

ج١ : أ) ربما أول مسألة تواجه الفتاة التي تريد أن تتزوج قبل ليلة الدخلة أو ليلة الزفاف ، وهي مسألة(الكوافير) حسب ما اعتاد عليه كثير من النساء ؛ فعندما تذهب إلى محل التجميل قبل ليلة الزفاف بيوم أو بساعات وتضع على وجهها أنواع الأصباغ والمساحيق وتصفف شعرها

بشكل معين ، كيف تتمكن من الوضوء لصلاة المغرب والعشاء في ليلة زفافها ؟ فلو توضأت والحالة هذه يكون وضوءها باطلاً. وكذلك لو اغتسلت عن الجنابة مع وجود هذه الحواجب فإن غسلها باطل . بالإضافة إلى ما يفوتها من أعمال مستحبة في تلك الليلة مشروطة بالطهارة.

نعم يستثنى من ذلك الفتاة التي معها الدورة الشهرية في تلك الليلة وهنّ قليلات ربما نسبتهنّ ربع أو خمس من المتزوجات .

ب) كذلك مما يجب على الفتاة التي تريد أن تتزوج يجب عليها أن تتعلم غسل الجنابة وكيفيته ، وإلا سوف تصبح عباداتها من الصلاة والحج وغيرهما باطلة . ربما كثير من الفتيات

تزوجن ولم يعرفن غسل الجنابة إلا بعد زواجهن بأشهر أو سنوات عديدة . مع العلم أن كيفيــة غسل الجنابــة هو كيفية غسل الدورة الشهريــة والفارق بينهما النية فقط.

س٢ : بشكل عام ماذا يجب على الأخت التي تنوي إكمال دينها أن تعرفه من مسائل شرعية قبل الزواج ؟

ج٢ : بشكل عــام يجب على الفتــاة والشاب معاً أن يلما بكل ما يحتاجانه في مسيرة حياتهما كشخصين مكلفين من قبــل الله تعالى وما يصلح حياتهما الدنيوية والآخروية . وسواء كــان فيما يرتبط بالحياة الزوجية أو غيرها .

بالنسبة إلى الفتاة ينبغي لها أن تلم بالثقافة الإسلامية بشكل عام وما يرتبط بالحياة الزوجية بشكل خاص ، بل يجب عليها أن تتعلم ما تكون بحاجة إليه في هذا الجانب .

يمكن أن نقسم ما تحتاجه الفتاة إلى قسمين :

الأول : الواجبــات الشخصية والمكلفة بها من قبــل الله تعالى سواء كانت زوجــــة أم لا ؟ مثــل الصلاة والصيــام والحج ، والمقدمات والشرائط لهذه العبادة . كالوضوء والطهارة وغيرهما .

الثاني : ما تحتاجه كزوجــة فلابد من التعرف على حقوق الزوج ؛ فيجب عليها أن تعــرف أن من حقوقه :

(١) أن الزوج له الولاية عليها – بدل عن أبيها سابقاً – ويجب أن تسمع له وتطيع أمــره ، ولا يجوز لها الخروج ولا السفر إلا بإذنه – على القول المشهور – بــل وينبغي لها أن تطيعــه في كــل شيء إلا في معصية الله.

(٢) أن لا تتصدق من بيته إلا بإذنه.

(٣) أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه.

(٤) أن تمكن زوجها من نفسها في الجانب الجنسي وتبالغ في إشباع رغباته.

(٥) أن لا تسخط زوجها .

(٦) حسن الخلق وحسن المعاشرة مع زوجها .

(٧) المبالغة في خدمته واحترامه.

(٨) أن تعينه على حياته وترضيه.

(٩) أن تصون نفسها عن كل دنس وما يخل بالشرف.

(١٠) أن لا توطئ فراشه غيره.

(١١) إظهار العشق والمحبة له.

(١٢) أن تعتبر زوجها نعمة عليها .

---

(١٣) أن تحافظ على أسراره .

(١٤) أن لا تكلفه فوق طاقته.

(١٥) أن لا تلجئه إلى الحرام سواء كان من الناحية المادية كأن تفرض عليه أشياء فيضطر إلى السرقة أو الغصب ، أو كان من الناحية الجنسية كأن تمتنع من التجاوب معه ويؤدي إلى الزنا والعياذ بالله .

وهذه الحقوق يدخل فيها الواجب والمستحب.

وغير ذلك من الحقوق الواجبة أو المستحبة التي لابد للفتاة من الاستعداد لها وتوطين نفسها على ذلك .

! يجب عليها أن تحسن السيرة والسلوك مع زوجها ، وإذا كانت تعيش مع أهله كوالديه وأخواته أن تحسن إليهم ولا تؤذيهم .

! يجب عليها أن تعرف أن مقاربة الزوج لها ولقائه الجنسي بها إذا أدخل عضوه التناسلي كاملاً أو بعضه يجب عليها الغسل سواء أنزل المادة المنوية أو لم يترل .

! يجب عليها أن تعلم أنها إذا كانت في الدورة الشهرية لا يجوز لزوجها جماعها ولا يجوز لها أن تمكنه من الوطي .

! يجب عليها أن تتعلم مسائل الحيض والاستحاضة وفي المستقبل مسائل النفاس حتى تتمكن أن تميز بين دم الحيض (الدورة الشهرية) ودم الاستحاضة (دم النزيف) فإن لكل حالة حكم خاص فيما يرجع إلى العبادة ، وفيما يرجع إلى وضعها مع زوجها.

! يجب عليها أن تعرف أن مجرد إلتقاء العضويين التناسليين من الرجل والمرأة ولو بجزء منهما تتحقق الجنابة ، ويجب عليهما الغسل حتى

ولو كان الرجل يستعمل أحد موانع الحمل وهو الكيس المطاط وينزل فيه فيجب عليهما الغسل عند مماسة العضوين بشكل

مباشر ولو ببعض العضو .

! يجب على الفتاة الباكر أن تحافظ على غشاء بكارتها وسلامته إلى ليلة زفافها ؛ فإن هذه البكارة من نعم الله عليها حيث تكون دليلاً على شرفها وعفتها عند زوجها ، ولا يجوز لها أن تعّرض نفسها إلى ما يتلف بكارتها بأعمال رياضية أو طفرة أو غيرهما. والبكارة لها دور كبير في سعادة الفتاة في الحياة الزوجية.

! كما ينبغي للفتاة قبل الزواج أن تتعرف على زوجها وهو أن يتعرف عليها ، وإذا طلب منها الرؤية أن تسمح له بذلك مع التنسيق مع الأهل .

س٣ : هل جائز أن تكلم الفتاة خطيبها قبل أن تكون هناك خِطبة رسمية ، وما الحدود بينهما في ذلك ؟

ج٣ : نعم يجوز لها ذلك ، ولكن بدون تلذذ وميوعة وتبذّل ، وإذا كان في بعض المجتمعات الذي يعدون ذلك من الأمورالمنافية للأخلاق فينبغي أن يكون كلام الشاب معها برضى أهلها حتى لا يسبب لهما مشاكل .

س٤ : إذا كانت الفتاة في بداية زواجها و لم تتعرف على غسل الجنابة إلى بعد زواجها بفترة ، ما وظيفتها في هذه المسائل ؟

ج٤ : يجب عليها أن تتعلم غسل الجنابة ، وإذا كانت في سن من تأتيها الدورة فغسل الجنابة مثل غسل الدورة ، ويجب عليها أن تقضي الصلوات التي صلتها وهي على الجنابة .

---

(٢٦٩)

س٥ : في إحدى المرات وفقت إحدى الأخوات لآداء العمرة ولكن لم توفق في أثناء تأدية أعمال العمرة إذ أنتقض وضوئها و لم تخبر أحداً بذلك لأنها كانت خجلة وكانت جاهلة بالحكم المترتب عليه إذ تضمر في داخل نفسها أنها فقدت التوفيق وكأنها لم تقوم بشيء .. وسوف تعوضها في عمرة لاحقة ولا تدري إنها ستطالب بها من قبل الله عز وجل وأدت جميع الأعمال للعمرة بوضوء منتقض . وهي الآن لم توفق للذهاب للعمرة مرة أخرى وكلما نوت تعسرت من الناحية المادية أو بدأ الدورة الشهرية عندها . وتود الذهاب إنشاء الله في هذا الشهر إذا وفقت من قبل الله عز وجل ؟

ج٥ : هذه الفتاة لا تزال محرمة ويجب عليها الامتناع عن محرمات الإحرام والأعذار في السؤال لا يصحح عملها . بل يجب عليها الذهاب إلى مكة والإتيان بعمرة مفردة بنية عما في الذمة من إتمام العمرة السابقة أو عمرة مستقلة . هذا كله إذا كان إنتقاض الوضوء في الطواف الواجب للعمرة ، أما إذا كان الطواف الذي أنتقض الوضوء فيه طواف النساء فتكون عمرتها صحيحة وقد حلت من المحرمات إلا أنه يجب إعادة طواف النساء ولا يجوز أن يعقد عليها عقد النكاح إن لم تتزوج ، وإذا كانت متزوجة فلا يجوز لزوجها أن يقاربها بالجماع.

مثال : في سؤال قدم إلى السيد الخوئي (قدس سره) :

((ما حكم من إعتمر عمرة مفردة ثم تبين له أن وضوءه كان باطلاً بعد مدة من رجوعه إلى بلده ؟))

أجاب السيد الخوئي (قدس سره):

إن كان ذلك في وضوئه الواجب لطوافه وصلاة طوافه ، فهو محرم لابد أن يعود فيتم العمرة ويتحلل) ([٦٢٣]).

وقال أيضاً حول سؤال آخر قدم إليه وهو :

مكلف اعتمر عمرة مستحبة ، ولكنه اكتشف بعد سنوات أنه لم يكن يغتسل للجنابة بصـــورة صحيحـــة ، هل يجب عليه شيء أم لا ؟

أجاب السيد الخوئي (رحمه الله):

الأحوط ترك محظورات الإحرام ، إلى أن يحرم مـــن الميقات بقصد ما في الذمة ، والإتيان بعمرة مفردة بقصد الأعم من إتمام العمرة السابقة ، والإتيان بعمرة مستقلة والله العالم) ([٦٢٤]).

س٦ : إذا قررت الزواج ماذا يجب عليها فعله ؟

ج٦ : لا يصح العقد عليها ولو عقد عليها فالعقد باطل ، لأنه لا يصح عقد النكـــاح على المحرم ، ولو تـــزوجت فيجب عليها أن تبتعد عن زوجها وهو كذلك ، والله العالم .

س٧ : هل تأثم لأنها لم تذهب لفورها للعمرة ؟

ج٧ : كما تقدم هي لا تزال محرمة بالعمرة فيجب عليها فوراً إكمال عمرتها من التمام والإتمام ، والله العالم.

س٨ : إذا أدت العمرة بنيـــة القضاء إنها تكون مُحرِمة للعمرة الأولى وهي مطالبة ببقيـــة العمرة .. هـــل تتطالب لو أحرمت لأعمال العمرة بأعمال أخرى أو يصح أدائها بنية عمرة واحدة للقضاء

([٦٢٣]) صراط النجاة ج١ ص٢٢٠ سؤال ٥٧٤ .

([٦٢٤]) صراط النجاة ج٣ ص٣٦٠ سؤال ١١٠٣ .

ج٨ : تقدم في جواب السيد الخوئي (قـــدس ســـره) أنها تأتي بعمرة مفردة بقصد الأعم مـــن إتمام العمرة السابقة ، والإتيان بعمرة مستقلة . أي النية تكون برجاء المطلوبية ، والله العالم .

س٩ : لو تفضلت سماحة الشيـــخ بعرض أمثلة مشابهة لهذه القضية بما أنكم تواجهون مثل هذه القضايا لعرضه في برنامج الاحتفـــال .. لنشر الـــوعي بين الجميـــع وخصوصـــاً المجتمع النســـوي .. وليعلم الكثير أهمية المسائل الفقهية وإذا عمل الإنسان عمل وجب أن يتقنه ويحيط به ، يتفادى الخطأ بما هو أصح وأكمل والعـــذر تقصير وليس قصور .. وإذا تحث المكلف على التعرف على مسائل الطهارة والنجاسات .. فيقول قائل .. الأهم طهارة القلب .. نعم هذا مهم ولكن عندما أراعي المسائل الشرعية أرتقي بعملي هذا والتكامل شيء فشيء كذلك لا أحرم التوفيق أو الرزق أو أي شيء آخـــر لعدم عنايتي بهذه الأمور المهمة ؟

ج٩ : أمثلة ذلك كثيرة في المجتمع منها :

! جاءني شـــاب لأن أعقد عليه بفتاة جامعية و لم أتمكن من ذلك لأنني كنت متهيئ للســـفر للعمرة وبعد أن رجعت جاءني وقد عقد وتزوج فباركت له وقال لي يوجد لدي مشكلة في زواجي . قلت لـــه وكيف ؟ قال : إن زوجتي لا تحسن غســـل الجنابة ولا غسل الـــدورة الشهرية . قلت لـــه علمها الغسل وتقضي مـــا فـــاتها من

الصلوات طيلة مدة مجيئها الدورة .

قال المشكلة أنها في أحـــد السنوات الماضية ذهبت مع والدها وأهلها لأداء العمرة المفردة وهي على هذه الحالـــة . وأنا الآن معها في

الغرفة كالأخ مع أخته حيث أني إبتعدت عنها حتى يتبين لي الحال ، والأهل لا يعلمون بذلك .

قلت له : إذهب معها حتى تأتي بعمرة مفردة وتصلح ما تقدم من فساد عمرتها – كمـــا تقدم عمرة مرددة بين التمام والإتمام .

قال : ولكنها الآن معها الدورة الشهرية.

فقلت له : انتظر حتى تطهر . ثم ذهب معها وعالج وضعها ثم عقد عليها عقد النكـــاح من جديد.

! امرأةأخرى اتصلت عليّ وأخبرتني أن لديها من البنين عشرة وهي إذا أرادت أن تغتسل عـــن الجنابـــة تغسل البـــدن فقط بدون الرأس والرقبة والمبرر لها هي أنها تستحي ممـــن معهـــا في البيت عندما يعلمون أن رأسها مبلل فيظنون أن زوجها قاربها .

وحسبت معها مقدار مـــا يجب عليها من قضاء الصلاة قرابة خمسة وعشرين سنة .

! وامرأة أخرى : لم تعلم أن غسلها من الجنـــابة بـــاطل إلا بعد ٨ سنوات من زواجها .

وفي جانب الوضوء كثيرات . ومن الرجال مثلهن.

س١٠ : يقال " حســـن الاختيـــار يقي المصـــارع " ، هل هذه القاعدة صحيحة أم هناك شواذ للقاعدة ؟

ج١٠ : يجب على العبد أن يوكل أمره إلى مولاه سبحانـــه وتعالى ويفوض أمره إليه وليس معنى ذلك (أن يترك الحبل على القارب) بل يجب على الرجل والمرأة في جميع شؤونهما وبالأخص الزواج أن يبذل كل

واحد منهما في اختيـــار الأحسن ، وبما أن الإنسان ليس بمعصوم عن الخطأ والزلل والاشتباه ؛ فالنتيجة قد تكون عكس اختياره.

س١١ : ماهي عناصر الاختيار السليم وكيف ؟ وخاصة عندما يكون الموضوع عن اختيار شريك الحياة أو شريكة الحياة ؟

ج١١ : الشريعـــة المقدســـة أرشـــدت إلى الصفـــات الحسنة للـــزوج وللصـــفات الحســـنة للزوجـــة وحذرت في الجانب السلبي من الصفات السيئة للرجل والمرأة – كما تقدم في الفصل الثالث - حول الصفات الحسنة للزوج والزوجة والصفات السيئة للزوج والزوجة .

س١٢ : هل الزواج الناجح هبة من الله تُعطى لزوجين معينين دون غيرهما أم هنـــاك استعـــداد نفسي وعقلي وقلبي خاص ؟ والعجيب إن التعساء في حيـــاتهم الزوجيـــة لا يلومون أنفسهم بقدر الملامة التي يوجهونها للآخريـــن وإذا تـــواضعوا اتهموا حظهم العاثر ، والواضح والملاحظ إن أسُرنا للأسف لا تبذل إلا الجهد اليسير في تعليم أبنائهم أصول وقواعـــد الاختيار للزواج

والأصـــح فن الحيـــاة الزوجيـــة ، واهتمامهم أكبـــر بمواضيع الاستعداد المادي للزواج ، وتجهيز ، وولائم طوال السبعة الأيام

وأثاث وفرش وأن يكون حفل العرس بشكل لائق؟

ج١٢ : الزواج الناجح له عناصره الأساسية والتكاملية والمحافظة على الإستمرارية ، فأول شيء على الفتـــاة والشاب عندما يريدان اختيار الشريـــك لحياتهما أن يلجأ كل واحـــد منهما إلى الله بصورة أكيدة ويفوضان أمرهما إليه وأن يعتبرا أنفسهما ليس بيدهما شيء :[يَقُولُـــونَ هَـــلْ لَنَـــا مِنْ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ]([٦٢٥]) ، ويقول سبحانه مخاطباً

([٦٢٥]) سورة آل عمران آية : ١٥٤ .

لرسوله الكريم :[لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ]([٦٢٦]) ، وبعد ذلك كما تقدم يستعمل الشاب في اختيار شريكة حياته والشابة في اختيار شريك حياتها ، المواصفات الشرعية والعقلية وما يرغب فيه من الذوق والملائمة.

الإحسان إلى الآخرين وأعمال البر والخير له مدخلية في التوفيق ؛ فإذا كانت الفتاة بـــارة بوالديها وهما راضيان عنها ويدعوان لها لذلك مدخلية في توفيقها ، وإحسانها إلى الآخرين من الأقربين والأبعدين له المدخلية في توفيقها في حياتها الزوجية ، وبعكس ذلك إذا كانـــت مؤذيـــة للآخرين ويدعون عليها فقد يستجاب دعاء أحد عليها ويخرج أثره في زواجها . وكـــذلك الشاب أيضاً . فلابد من سلوك الطرق الشرعية والطبيعية وبذل الجهد الأكبر في اختيـــار أحـــد الشريكين .

وقد تقدم أن تطبيق الجانب العملي لمعلوماتها في الحياة الزوجية له الأثر الكبير في سعادتها

.

س١٣ : كم رجل يقدر مسؤولية الزواج ؟

ج١٣ : قليلون.

س١٤ : كم فتاة تعرف كيف تحافظ على زواجها وأسرتها ؟
ج١٤ : قليلات وقليلات جـــداً ، فهي قبل الزواج لا تريد إلا الزوج وبعد الزواج تريد كـــل شيء ، قبل الزواج تبذل المستحيل في تحصيل تحصيل شريك لحياتها وبعد الزواج يصـــبح ذلـــك الشريك عندها من أتفه الأمور.
س١٥ : هل كل بالغ نُسرع في تزويجه أم هناك شروط أخرى ، لحسن اختيار الطرف الآخـــــر أهميـــة لصحـــة مسيرة الحياة والزواج

([٦٢٦]) سورة آل عمران آية : ١٢٨ .

الخاطئ له أثر كبير وسلبيات خطيرة جداً على الأسرة وعلى الزوجين وعلى الأطفال ، علينا أن نســأل أنفسنا (ماذا أريد أنا من خطوة الزواج) ؟
ج١٥ : نعم نسرع في زواجه وزواجها مع الجهد في تحقيق الشروط اللازمة.
س١٦ : ما أهمية الاختيار السليم ؟
ج١٦ : تحقيق السعادة الدنيوية والآخروية.
س١٧ : مـــا معنى حسن الاختيار ، وهل له قواعد ثابتة ، أو مركز على عامل واحد ؟
ج١٧ : حسن الاختيار يقوم على المواصفات الشرعيـــة للزوجين كما
تقدمت والعقلية والذوقية . ولا يتركز على عامل واحد.
س١٨ : الجمال ، نلاحظ الكثير في زماننـــا المادي من الشباب يهتمون بالجمـــال كعنصر أســـاسي للـــزواج ويعتبرون الجمال مفتاح القبول ما رأيكم في ذلك ؟
ج١٨ : الجمال : عنصر مهم في الزواج ولا يمكن أن ينكر أحد ذلك ، ومن الصفات الحسنـــة للمرأة الجمال ، ولكن الجمال الجسدي ليس هو كل شيء في الحياة الزوجية فكما تحتاج المـــرأة إلى الجمال الجسدي كذلك تحتاج إلى جمال الروح والأخـــلاق والتديـــن والإيمـــان والعفـــة ومعرفة فن الحياة الزوجية.

وعلى الفتـــاة إذا فقدت الجمال الجســـدي أن لا تفقـــد بقية الصفات الأخرى الحسنة التي هي في متناول يدها كالعفة والأخلاق .

كما أنه إذا أنعم الله عليها بالجمال الجسدي أن تشكر الله على ذلك وتضم معه الصفات الحسنة الأخـــرى وتوظفها كلها في خدمة زوجها وإلا فسوف يصبـــح الجمـــال الجســـدي وبـــالاً عليه وعليها . وتصبح تلك النعمة نقمة عليهما .

س١٩ : ما الفرق بين الجمال النسبي والجمال المطلق ؟ وما هو مقياس الجمال ؟

ج١٩ : الجمال المطلق لله وحده وكل جمال آخر فهو نسبي . والناس يختلفون في مقياس الجمال . فبعضهم يـــراه في الجســـد فقط وفقط ، وبعضهم يراه في الأخلاق ، وبعضهم في التـــدين ، وبعضهم في العلم ، وبعضهم يراه في الوفاء ؛ فجمال الجسد بوحده ليس مقيـــــاساً للســـعادة الزوجية ، فكان النبي صلى الله عليه وآله يحذر الرجال في زواجهم أن لا يغتروا بجمال الجســـد دون المواصفات الأخرى ككرم الأصل والتدين ، فعن النبي صلى الله عليه وآله ((أيها النـــــاس إياكم وخَضْرَاء الدِّمَن ، قيـــل : يـــا رسول الله وما خَضْرَاء الدِّمَن ؟ قـــال : المرأة الحســـناء في منبت السوء))([٦٢٧]).

بل نهى الرسول صلى الله عليه وآله إذا أراد الشخص أن يتزوج لا ينبغي له أن يصب نظره على جمال الجسد فقط .

س٢٠ : الحب .. يعتبره الأكثرية نقطة أساســـة .. في اختيار الزوج ، ما أثر الحب وما درجته في الاختيار ؟

ج٢٠ : قـــال تعالى :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَـــلَقَ لَـــكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَـــلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً][٦٢٨]

([٦٢٧]) الكافي ج٥ ص٣٣٢ .

([٦٢٨]) سورة الروم آية ٢١ .

يجب أن تكون علاقة المحبة بين الفتاة والشـــاب عند الاختيار موجودة أو على الأقل الأرضيـــة صالحـــة للمحبـــة ، أما بعد العقد والزفاف فيجب أن تتوثق علاقة المحبة بينهما إلى أبعد حد وبالأخص في جانب المرأة فيجب عليها أن تضحي بـــالغالي والنفيس في سبيل محبتها لزوجها ، وأن تكون عاشقة له ، فعن الإمام الصادق عليه السلام: ((لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن:

أ – صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عنـــد زلة منها.

ب - وإظهار العشق له بالخلابة([٦٢٩]).

ج - والهيئة الحسنة لها في عينه))([٦٣٠]).

س٢١ : استمـــرار الحب بيـــن الطرفين عدة سنـــوات بخطبة رسمية أو في حالة عدم وجود خطبة ، وبعدها يكون الزواج ، ما وجهة نظركم في ذلك ؟

ج٢١ : لا ينبغي ذلك فلربما يقع محاذير شرعيـــة ومخالفات إلهية ، بل ينبغي من البداية أن يجرى العقد الشرعي بينهما حتى إذا تمكنت العلاقة بينهما تكون بين رجل وحليلته.

س٢٢ : الزواج المبكر في فترة المراهقة هل يؤثر في الزواج؟

ج٢٢ : لابد من الزواج أن يقوم على أساس متين وحينئذ لا يفرق فيه بين أن يكون مبكراً أم لا ؟

([٦٢٩]) الخلابة : الخديعة باللسان أو بالقول الطيب .

([٦٣٠]) ميزان الحكمة ج٤ ص٢٨٤ عن البحار .

س٢٣ : هل فـــارق العمر بين الزوجين يؤثر في نجاح أو فشل الزواج ، وما المدة المقترحة التي تناسب الزوجين كفارقيه في العمر بينهما ؟

ج٢٣ : يفرض مرة من جهة الزوج ومرة من جهة الزوجة :

أما من جهة الـــزوج : فينبغي أن يكبر زوجتـــه و لم يحدد من الناحية الشرعية نعم إذا كـــان هـــرماً وهي صغيرة جداً فقد يؤثر في حياتهما الزوجية.

أما من جهة الزوجة : فقد ورد في بعض الروايـــات أن نكاح العجائز يؤثر على الزوج ولو من ناحية صحية.

س٢٤ : امرأة سبق لها الـــزواج ، كيف تختار ، وهل يختلف في ذلك عن التي لم يسبق لها الزواج ؟

ج٢٤ : ينبغي لها بل يجب عليها أن تجعل التجربة التي قامت به فيما مضى درساً وعبرة لها في حياتها الزوجية الجديدة ، ويلزمها أن تبالغ في محبتها وخدمتها لزوجها وحسن التبعل.

س٢٥ : التكافؤ في الـــزواج .. الذكـــاء – المستوى التعليمي الثقافي ، هل هو ضروري ؟

ج٢٥ : ليس ضرورياً ولكنه ينبغي أن يكون بينهما .

س٢٦ : عندما اختـــار زوجـــاً يكبرني في السن هل لـــه دخل بالعوامل النفسية ؟

ج٢٦ : لا ليس له دخل بالعوامل النفسية .

س٢٧ : إذا لم يكن لها دخل في العامل النفسي ، ما تفسير هذا الاختيار ؟

ج٢٧ : هذا الاختيار قائم :

١ – من ناحية طبيعية فإن البنت تبلغ شرعاً إذا أكملت تسع سنوات فتكون مكلفة ، بينما الولد يبلغ إمـــا بالاحتلام أو إنبات الشعر على العانة أو بإكماله خمسة عشر سنة . فحينئذ في بلوغه صار فارق بين الذكر والإنثى ست سنوات فـــإذا أردنـــا أنضيف على سنهما خمس سنوات مثلاً حتى يتزوجان فيصبح عمر الولـــد عشرين سنة وعمرها أربعة عشر سنة . وهذا لم يكن تحديد لسن الزواج مـــن ناحية شرعية فإنهما يتمكنان أن يتزوجا قبل هذا التاريخ.

٢ – من ناحية أن الرجل هو رب العائلة وهو صـــاحب الولاية على الزوجة ويدير شؤون الأسرة فينبغي أن يكون أكبر سناً .

ومن ناحية شرعية ممكن أن تتزوج بمن هو أصغر منها سناً .

س٢٨ : يقسم الـــزواج بمراسيمـــه من خطبة إلى الزفاف إلى زواج قديم (تقليدي) وزواج بالطريقـــة الحديثـــة ، هل يوجد عندنا هذا التقسيم ، وإلى أي مدى صحته إذا كان متواجد ؟

ج٢٨ : من ناحية شرعية لا يوجد لدينا مثل هذا التقسيم .

س٢٩ : شبابنا وبناتنا .. ابتدأ الزواج عندهم يتغير إنه انفتاح ممارسات حريات لا أقصـــد غير الشرعيـــة .. بل مثل الطلعات بكثرة في أثناء الخطبة .. أشياء قـــد تؤدي إلى المحرمات ، ما رأيكم في هذه النقطة ؟

ج٢٩ : إذا كانت تؤدي إلى المحرمـــات فغير جائزة ، وكل علاقة في بدايتها لا تكون قائمة على القواعد الشرعية والأخلاق والإيمان ، بعد ذلك سوف تعصف بمثل هـــذه العواصف وتكون حيـــاة زوجية غير سعيدة . بل

يجب على الفتاة أن تضع أمـــام عينها أوامر الله وتتقيد بها وسوف تفوز في نهاية الجولة . وإذا كانت لا سمح الله من البداية مبتذلة

فإن الزوج لا يطمئن بها في المستقبل .

س٣٠ : إذا وضعت شـــروطاً في اختيـــاري لشريـــك حياتي .. ومنها أن يكون ملتزم ، في فترة الخطوبـــة ، كيف أعرف إنه ملتزم بحق ولا يـــدعي ذلك لأن فترة الخطوبـــة مليئة بالمدارة والمجاملات والرسميات ولا يظهر كلاهما صراحته للآخر ، وأن كـــل ذلـــك سينكشف بعـــد الـــزواج ، كيف أقـــي نفسي ذلك ؟ وبالخصوص إذا كان من خارج العائلة وفترة الخطبة قصيرة ؟

ج٣٠ : ينبغي أن تكون هذه الشروط هي المواصفات الشرعية للزوجية – كما تقدم – وأهمها الإيمان والتـــدين وحســـن الخلق . وينبغي أن تكلف الفتاة أباها أو أخاها أو أحد أقاربها للتأكد من حصولها فيه ولو بطريق غير مباشر ، إمـــا إذا أرادت هي بنفسها أن تكتشف ذلك مع العادات والتقليدات في المجتمع التي تعيش فيه فيصعب عليها .

وبما أن عدد البنات أكثر مـــن الأولاد والعرض أقل من الطلب فينبغي لها أن تفكر في ذلك وأن تقتصر على الأمر الضروري ، وتضع في حسابـــاتها أصعب الاحتمالات التي تواجهها بعد الزواج حتى لا تصاب بنكسة وخيبة أمـــل ، وتعوض هي من نفسها بأن تتنازل عن بعض حقوقها ومتطلباتها وشروطها حتى تعيش مع زوجها .

س٣١ : مـــا هي العنـــاصر المقومـــة للزواج ؟ كيف اختار شريك حياتي ليكون زواجاً ناجحاً ؟

ج٣١ : الزوج والزوجة هما العنصران الرئيسيان في الزواج . والزوجة هي أهم ذانيك العنصرين .

أمـــا كيف تختارين شريك حياتك ؟ فقد تقدمت مواصفاته ، وإذا أردت أن يكون زواجك زواجاً ناجحاً ؛ فأعطي لزوجك قبل أن تأخذي منه ، وضحي له قبل أن يضحي لك ، وبالغي في محبته قبل أن تترقب منه المحبة – وقد تقدم الحديث عن ذلك -.

س٣٢ : ما هي معوقات الزواج ؟

ج٣٢ : المعوقات للزواج كثيرة منها : ما يرجع إلى المجتمع ، ومنها ما يرجع إلى أهل الزوجين ، ومنها ما يرجع إلى الشاب ، ومنها ما يرجع إلى الفتاة .

! أمـــا يرجـــع إلى المجتمـــع : فهي التقاليد والتعارفات المتقيد بها المجتمع :

١ – كضرورة إقامة الوليمة وبشكل معين مـــن إرضـــاء المجتمع وقد يتحمل الشاب في إقامة الوليمة أكثر من صداق زوجته مع أثاث مترله.

٢ – نظرة المجتمع لابد أن يتوظف الشاب بعد أن يكمل دراسته وهذه العملية قد تستغرق فترة طويلة قد يصل عمره إلى ثلاثين سنة .

! وأما من جهة الأهل :

وبالأخص أهل الشاب من أن الأب يرغب أن يزوج إبنه على رغبته ومن أقاربه ، وأمه على رغبتها ومـــن أقاربها ، والأخوات لهن وجهة نظر وقد تتفق رغبة الشاب مع رغبة الأهل وقد تختلف .

! وأما من جهة الشاب :

١ – الشروط التي يضعها في ذهنه لمواصفات الزوجة واختيارها.

---

(٢٨٢)

٢ – لابد أن يتخرج ويتوظف ويؤثث له مترلاً .

٣ – والبعض يلحظ لابد للفتاة أن تتخرج .

٤ – عدم نجاح المتزوجين السابقين في حياتهم الزوجية ، فيحصل التشاؤم .

٥ – وأهم من كل ذلك الجانب المادي ؛ فإذا كان شاباً لم يبلغ العشرين من عمره ويحتاج في زواجه إلى المهر للزوجة وهو كثير والمترل وأثاثه والسيارة وحفلة الزفاف فإذا لم يبذل له والده في زواجه ويريد هو أن يتصدى بنفسه فسوف يحتاج إلى مدة طويلة لتهيئة هذه الأمور .

! أما من جانب الفتاة :

١ – الصداق وكثير من الحالات ترغب هي أو أهلها أن يكون صداقها أعلى من صداق الأخريات . ولا تفكر من أين يأتي به هذا الشاب .

٢ – حفلة الشبكة وتبعاتها .

٣ – المترل المستقل . وحتى لو كانت في البداية وافقت أن تعيش مع أهله فبعد الزواج بفترة وجيزة تعمل المشاكل مع أهله وتطلب شقة مستقلة أو الطلاق أو تبقى معلقة مع أهلها .

٤ – المتطلبات التي تريدها غرفة النوم ، وأثاث المترل وربما تفرض أن يكون بمواصفات معينة .

٥ – عدم تضحية الزوجة لزوجها في الجانب المادي والمعنوي كالارتياح النفسي والمحبة والود .

٦ – كثرة المهر شؤم.

---

(٢٨٣)

أ – عن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((أمّا شؤم المرأة فكثرة مَهْرها وعقوق زوجها))([٦٣١]).

ب – عن الإمام الصادق عليه السلامقال : ((الشؤم في ثلاثة أشياء : في الدابة والمرأة والدار : فأمّا المرأة : فشؤمها غلاء مَهْرها وعسر ولدها ، وأما الدابة : فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها ، وأما الدار : فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها))([٦٣٢]).

ولعل المراد بعسر ولـــدها أنهـــا لا تحمـــل ولا تنجب بسهولة وتكون قليلة الولد كما دلت عليه الرواية الآتية .

ج – وعن الإمام الصادق عليه السلام قـــال :(فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمهـــا))([٦٣٣]).

د – وعـــن أمير المؤمنين عليه السلام قـــال : ((لا تغـــالـــوا بمهور النساء فتكون عـــداوة))([٦٣٤]) .

س٣٣ : ما هي الأهداف العامة للزواج ؟

ج٣٣ : الأهداف العامة للزواج هي :

١ – تكاثر النوع البشري وإقامة الحياة الدنيوية.

٢ – الأنس والاجتمـــاع :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَـــلَقَ لَـــكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَـــا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]([٦٣٥]).

فمن أهداف الزواج السكون والهدوء والطمأنينة ومصدر ذلك الزواج .

([٦٣١]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١١ .

([٦٣٢]) الوسائل كتاب النكاح باب٥٢ من أبواب المهور ح١. وقريب منه في : سنن ابن ماجه ح١٩٩٥.

([٦٣٣]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١ .

([٦٣٤]) الوسائل كتاب النكاح باب٥ من أبواب المهور ح١٢ .

([٦٣٥]) سورة الروم أية ٢١ .

س٣٤ : مـــا رأيكم في تدخل الأهل في الاختيار بالنسبة للفتاة والشـــاب ، لأن بعض الأمهات تفرض رأيها على ابنها باختيار فتاة هي معجبـــة بها ومجرد رؤيتها رؤية عابرة وكذلك أخواته حتى إذا كان الشاب رافض هذه الفتاة ويريد فتاة أخرى ؟

ج٣٤ : إن الشرعية الإسلامية قررت على أن العلقة الزوجية تكون بيد الشاب من جانب والفتاة مع وليها الشرعي من جانب آخر ولابد أن يكون اختيـــار الفتـــاة أو اختيار الشاب برغبة ورضا تمام من كل من الطرفين - كما تقدم في الفصل الثامن -.

س٣٥ : أعاني من إفرازات دهنية حول الأنف والعينين ، فهل يجب غسل وجهي بالصابون قبل كل وضوء ؟

ج٣٥ : إذا لم تشكل حـــاجباً عـــن وصول الماء إلى البشرة فلا يجب الغسل بالصابون والله العالم .

س٣٦ : قبـــل أن أغتسل قمت بإزالة المناكير واطمأننت تقريباً بأنها أزيلت تماماً ثم اغتسلت وبعد الغسل بـــ ١٠ أيام اكتشفت وجود جزء بسيط جـــداً مـــن المنـــاكير لا يكاد يرى بين الظفر والإصبع ، فهل يجب عليّ إعادة الغسل وصلوات العشرة الأيام؟

ج٣٦ : إذا كان على ظـــاهر الظفر نعم يجب إعـــادة الغسل وقضاء الصلوات الماضية والله العالم .

س٣٧ : بعد أن انتهيت من الصلاة تذكرت إنني كنت قد وضعت على شعري بعض المواد الـــتي تعمل على إبقاء الشعر في وضع معين (جِلْ + سبرِا) لكنها كانت بنسب قليلة فما حكم صلاتي ؟

ج٣٧ : إذا لم يبلغ درجة الحاجبية للماء فالصلاة محكومة بالصحة والله العالم .

س٣٨ : المسلسلات المدبلجة لا تخلوا أبـــداً مـــن نساء شبه عاريـــات بالإضافـــة إلى المشـــاهـــد المخجلة جداً بين الرجال والنساء وهي بدون أدنى شك مثيرة للشهوة لأنها خطة واضحة لتحطيم إيمان الشباب وغالباً مـــا تكون قصـــة المسلسل علاقة محرمـــة وحمل محـــرم لكن النـــاس يتهاونـــون في مشاهدتها بدعوى أنها لا تؤثر على نفوسهم لكن مـــا نشاهده هو أوضح تأثير من ناحية الملابس وأسلوب التعامل مع النـــاس ، فما هو الحل ؟

ج٣٨ : ١ – الحل الآني (الفعلي) : أن المكلف يراقب الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية ولا يشبع رغبتـــه الجنسيـــة بمعصية الله ولابد للزوج والزوجة من المحافظة على أنفسهما وعلى

عائلتهما من الأولاد والبنات. فالنظر إلى هذه المسلسلات التي تثير الشهوة وتفسد الأخلاق غير جائزة.

٢ – الحل المستقبلي : أن يقوم المسلمون الملتزمون بإعمال مسلسلات شريفة وهادفة ومسلية في نفس الوقت .

س٣٩ : استيقظت لصلاة الصبح قبل شروق الشمس بـــ٣دقائق وكان عليّ غسل الحيض فكيف أتصرف ؟ وعندها لم أكن أعرف طريقة التيمم ؟

ج٣٩ : حكمك التيمم في هذه الحالة ، وإذا لم تفعلي ذلك ولو لعدم معرفة التيمم فإذا خرج الوقت يجب عليك الغسل وقضاء الصلاة .

س٤٠ : بعد الولادة متى أغتسل غسل النفاس ؟ وإذا كان نزول الدم مستمر إلى مـــا بعد الغسل ، فما هي وظيفتي ؟ وإذا كنت مستحاضة فكيف أميز بين أنواع الاستحاضة ؟

ج٤٠ : النفساء : إذا كان الدم لم يتجاوز عشرة أيام فكله يكون نفاساً . وإذا تجاوز العشرة فـــإذا كانت لها عادة عددية في أيام الدورة فتأخذ بمقدار عادتها والباقي يكون استحاضة . وإذا لم يكن لها عادة عدديـــة واستمر إلى مـــا بعد العشرة أيـــام فيكون نفاسها عشرة أيام والباقي استحاضة .

الاستحاضة على ثلاثة أقسام :

! القليلة (الصغرى) : وهي مـــا يكون الـــدم فيها قليلاً ، بحيث تلّوث القطنة ولا يغمسها .

وحكمها : أن تبدل القطنة والوضوء لكل صلاة واجبة أو مستحبة .

! المتوسطة : ما يكون الدم فيها أكثر من القليلة بأن يغمس القطنة ولكن لا يتجاوزها إلى الخرقة التي فوقها .

وحكمها : مضافـــاً إلى أعمال القليلة — من وجوب الوضوء وتبديل القطنة لكل صلاة — الغسل لصلاة الصبـــاح في كل يوم مرة واحدة مقدماً على الوضوء ، وإذا حدثت بعد صلاة الصبح فتكون عند أول صلاة حدثت المتوسطة قبلها .

! الكثيرة : بأن يكون الدم يغمس القطنة ويتجاوزها إلى الخرقة التي فوقها.

وحكمها : مـــع الأعمال السابقة ثلاثة أغسال ، غسل لصلاة الصبح وغسل لصلاة الظهرين تجمع بينهما وغسل للعشائين تجمع بينهما.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

---

(٢٨٧)

المصادر

١) القرآن الكريم.

٢) الأخلاق المرضية في الدروس النهرية : الشيخ محمد علي قاسم . النعمان - النجف.

٣) الآداب المعنوية للحج : الشيخ محمد البهاري النجفي .دار الهادي بيروت.

٤) بحار الأنوار : الشيخ محمد باقر المجلسي . مطبعة بيروت ([٦٣٦]).

٥) تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي .دار الأضواء - تحقيق الخرسان.

٦) تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي .دار المعارف - تحقيق شمس الدين.

٧) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : محمد بن عيسى الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر . دار الكتب العلمية – بيروت.

٨) جواهر الكلام : الشيخ محمد حسن النجفي . دار احياء التراث العربي.

٩) جوامع الجوامع : الطبرسي . دار الأضواء – بيروت.

١٠) حقوق المرأة في النظام الاسلامي : الشيخ الشهيد مطهري. الأعلمي – بيروت.

١١) رجال النجاشي : الشيخ أحمد النجاشي . دار الأضواء – بيروت.

١٢) رجال الطوسي : الشيخ الطوسي . الحيدرية -النجف ط١.

١٣) سنن ابن ماجه : محمد ابن يزيد القزويني ، ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . دار إحياء التراث العربي.

١٤) سنن النسائي : أحمد ابن شعيب النسائي . بشرح السيوطي . طبع دار الجيل العربي .

١٥) السنن الكبرى : أحمد البيهقي . تحقيق محمد عبدالقادر عطاء . دار الكتب العلمية.

١٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الألباني . مكتبة المعارف – الرياض.

١٧) صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري . طبع بيت الأفكار الدولية للنشر .

([٦٣٦]) وهذه الطبعة تختلف مع الطبعة التي اعتمد عليها صاحب ميزان الحكمة ، فمثلاً ج٥٧ من تلك الطبعة = ج٥٤ من هذه الطبعة إلى آخر الكتاب ، فليلاحظ ذلك).

---

١٨) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . طبع دار إحياء الكتب العربية .

١٩) صحيح سنن ابن ماجه : محمد ناصر الألباني . مكتبة دار المعارف – الرياض.

٢٠) صحيح سنن النسائي : محمد ناصر الألباني . مكتبة دار المعارف – الرياض.

٢١) صحيح سنن أبي داود : محمد ناصر الألباني . مكتبة دار المعارف – الرياض.

٢٢) العروة الوثقى : السيد كاظم اليزدي([٦٣٧]) . الأعلمي – بيروت .
٢٣) عدة الداعي : الشيخ أحمد بن فهد الحلي . طبع بيروت.
٢٤) عوامل السيطرة على الغرائز في حياة الإنسان : الاستاذ مظاهري . دار المحجة – بيروت.
٢٥) العين : الخليل أحمد الفراهيدي . الأعلمي – بيروت.
٢٦) الغذاء يصنع المعجزات : الدكتور جايلوررد هاوزد . دار النفائس.
٢٧) الفهرست : الشيخ الطوسي . منشورات الزواد – سيهات على طبع النجف.
٢٨) الفقه للمغتربين : السيد عبدالهادي الحكيم . مؤسسة الإمام علي – لندن.
٢٩) قصص وخواطر : عبدالعظيم البحراني
٣٠) الكافي أصول وفروع : ثقة الاسلام الكليني . دار الأضواء - تحقيق الغفاري.
٣١) الكافي (أصول) : ثقة الاسلام الكليني . دار التعارف - بيروت .
٣٢) كنز العمال : المتقي الهندي . طبع مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٣) كيف تسعدين زوجكِ وتحافظي عليه؟ : رمضان حافظ . مكتبة ابن سينا – القاهرة.
٣٤) من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق . دار التعارف - تحقيق شمس الدين.
٣٥) ما وراء الفقه : الشهيد السيد محمد الصدر . دار الأضواء – بيروت
٣٦) مجمع البحرين : الشيخ الطريحي . الآداب – النجف.
٣٧) مدارك العروة ج٢٩ : الشيخ علي الاشتهاردي . الأسوة – قم .
٣٨) مدارك الأحكام : السيد محمد الموسوي العاملي . مؤسسة آل البيت.

([٦٣٧]) عليها تعاليق عشرة من المراجع.

٣٩) المرأة المثالية في أعين الرجال : محمد عثمان الخشت . مكتبة ابن سينا -القاهرة.
٤٠) مستدرك الوسائل : الميرزا النوري . مؤسسة آل البيت – بيروت.
٤١) المستطرف في كل فن مستظرف : طبع بيروت .

٤٢) مسكن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد : الشهيد الثاني . مؤسسة آل البيت – بيروت.

٤٣) المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق حمدي السلفي . مطبعة الزهراء الحديثة – الموصل . الطبعة الثانية.

٤٤) المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق الدكتور محمد الطحان . مكتبة المعارف – الرياض.

٤٥) المعجم الصغير : سليمان بن أحمد الطبراني . دار الكتب العلمية – بيروت .

٤٦) معجم رجال الحديث : السيد الخوئي . مدينة العلم – قم .

٤٧) منهاج الصالحين : السيد الخوئي . دار المجتبى – بيروت.

٤٨) منهاج الصالحين : السيد السيستاني . دار المؤرخ – بيروت.

٤٩) منهاج الصالحين : السيد محمد سعيد الحكيم . دار الصفوة – بيروت.

٥٠) من تجاربي للنساء : فاطمة النجار . مكتبة ابن سينا - القاهرة.

٥١) الموسوعة العربية العالمية. ج١٧ ص ٦١٢ .

٥٢) الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي . مؤسسة الأعلمي – بيروت .

٥٣) ميزان الحكمة : محمد ري شهري . الدار الاسلامية - بيروت.

٥٤) النهاية في غريب الحديث : لابن الأثير الجزري . دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٥) وسائل الشيعة :الحر العاملي . احياء التراث العربي - تحقيق الرباني والرازي والشعراني .

٥٦) الوجيزة في علم الرجال : الشيخ محمد باقر المجلسي . مؤسسة الأعلمي – بيروت .